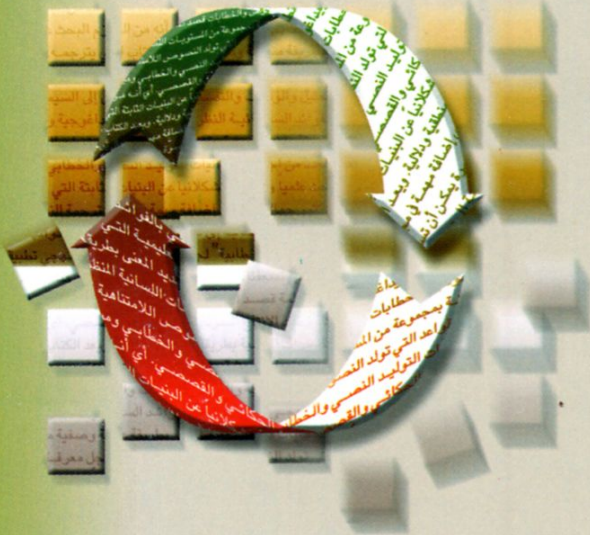




جوزيف كورتيس

مدخل إلى
السيمائية السردية
والخطابية



ترجمة: د. جمال حضري

مدخل إلى
السيمائية السردية
والخطابية

تأليف: جوزيف كورتيس

ترجمة: د. جمال حضري



منشورات الاختلاف

الدار العربية للعلوم ناشرون
ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة
تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي
والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى
بما فيها حفظ المعلومات، واسترجاعها دون إذن خطي من الناشر

الطبعة الأولى

1428 هـ - 2007 م

ردمك 9-189-87-9953-978

جميع الحقوق محفوظة للناشرين

منشورات الاختلاف

14 شارع جلول مشدل

الجزائر العاصمة - الجزائر

e-mail: revueikhtilef@hotmail.com



الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل

Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم

هاتف: 786233 - 785108 - 785107 (961-1)

ص.ب: 5574-13 شوران - بيروت 1102-2050 - لبنان

فاكس: 786230 (961-1) - البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb

الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي الناشرين

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف 785107 (9611)

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف 786233 (9611)

المحتويات

9	تقديم الدكتور جميل حمداوي
15	تقديم أ.ج. قريماس
47	مقدمة

القسم الأول

المقاربة المنهجية

55	0. الأفق السيميائي
55	1. المشروع السيميائي
62	2. نقطة الانطلاق
64	3. تحديد
72	1. المكون "الصرفي"
72	0 تمفصل
73	1. السيم كخط فارق
76	2. النواة السيمية
78	3. السيم السياقي أو الكلاسيم
81	4. التشاكل
83	5. سيميمات وميتاسيميمات

84	6. نحو الشكل اللساني
86	2. المكون "التركيبي"
88	1. تنظيم أساسي
98	2. التنظيم السطحي
132	3. تنظيم سطحي و تنظيم عميق
141	3- الخطابي و السردى
141	0. إعادة
143	1. التنظيم الخطابي
149	2. هيمنة البنيات السردية
156	3. ملاحظات على وحدة خطابية
165	4- من أجل حوصلة
165	1. أهمية المستويات
170	2. السيميائية والمخيال

القسم الثاني

قراءة سيميائية لـ "سوندريون"

175	1. التنظيم العام
176	1. المتتالية الأولية والمتتالية النهائية
182	2. التنظيم التركيبي
189	2- إدراج وساطة
190	1. الوصلة الفضائية

2.	الوصلة العاطفية.....	194
3.	الحصول على القدرة (-فعل-الإرادة)	197
4.	توزيع الأدوار الاجتماعية.....	203
3.	التكيف التصديقي للوساطة.....	206
1.	لقاء خادع	209
2.	التعرف	211
3.	الزواج كوسيلة للارتقاء الاجتماعي	214
	جدول المصطلحات المفتاحية للترجمة	218
	قائمة مصادر ومراجع الترجمة.....	224

تقديم

بقلم الدكتور جميل حمداوي*

جوزيف كورتيس ومدرسة باريس السيميائية

يعد جوزيف كورتيس من أهم أعضاء مدرسة باريس السيميائية إلى جانب ثلة من الباحثين الذين كانوا يدرسون في جامعات العاصمة الفرنسية ومؤسساتها العليا وكانوا تلامذة ألجيرداس جوليان قريماس، ومن هؤلاء الدارسين : ميشيل أريفي وشابروول وجان كلود كوكي وآخرين.

ولعل ما يؤكد نعت هذا الاتجاه بهذه التسمية "مدرسة باريس السيميائية" ما صدر عن أصحابها من كتب تعتمد تسمية المدرسة بـ "Sémiotique de l'école de Paris" إشارة إلى تصوراتها النظرية والمنهجية والتطبيقية التي تصدر عن مرجعية تكاد تكون متطابقة.

فإذا نظرنا إلى جهود هؤلاء الدارسين ومنهم جوزيف كورتيس وجدناهم قد كرسوا كل جهودهم لدراسة منحى صعب في اللسانيات وهو المدلول أو جانب المعنى أو الدلالة أو التدليل،

* كاتب وباحث من المغرب.

واستكشف جميع القوانين والقواعد الثابتة والتي تتحكم في توليد النصوص في مظهراتها النصية واللامتناهية العدد والمختلفة على مستوى التنوع الأجناسي. وتطلعنا مكاتب هذه المدرسة بمؤلفات شتى معنونة بكلمة السيميائية التي تحيل على الجانب التطبيقي على عكس السيميولوجيا التي تشير إلى التصورات النظرية لعلم العلامات. هذا وقد طبقت السيميائية النصية التطبيقية التحليلية على عدة نصوص مختلفة الأجناس: سردية وحكاية ودينية وقضائية وسياسية وفنية..... وكانت هذه الدراسات تنطلق من اللسانيات والأنثروبولوجيا حيث استلهمت أعمال فلاديمير بروب وكلود ليفي شتراوس ومنجزات الشكلانية الروسية.

وتستند مدرسة باريس السيميائية ومنها أعمال كورتيس إلى تحليل خطاب النص بنيويا بطريقة محايدة تستهدف دراسة شكل المضمون للوصول إلى المعنى الذي يبني من خلال لعبة الاختلافات والتضاد، وبهذا تتجاوز بنية الجملة إلى بنية الخطاب. وهنا لا أهمية للمؤلف وما قاله النص من محتويات مباشرة وأقوال ملفوظة وأبعاد خارجية ومرجعية، بل ما يهم السيميائي هو كيف قال النص ما قاله، أي البحث عن دال أو شكل المدلول أو المحتوى على طريقة تقسيم يلمسليف للدال والمدلول بطريقة رباعية: شكل التعبير وشكل المحتوى وجوهر التعبير وجوهر المحتوى.

ومن أهم الكتب التي ألفت ضمن مدرسة باريس هو كتاب جوزيف كورتيس "مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية

Introduction à la sémiotique narrative et discursive:

"méthodologie et application" الذي صدر عن دار Hachette

بباريس سنة 1976م، وفيه يبسط صاحبه نظرية أستاذه قريماس في تحليل السرد والخطاب بصفة عامة. والكتاب عبارة عن مقارنة منهجية وتحليلية تطبيقية على غرار كتاب جماعة أنثروفرن التحليل السيميائي للنصوص، يحلل فيه كورتيس قصة شعبية فرنسية وهي "سوندريون" من الناحيتين: السردية والخطابية. والكتاب عبارة عن محاضرات جامعية انكبت على دراسة هذه القصة الشعبية من زاوية نحوية دلالية كما تناول كلود ليفي شتراوس الأساطير البدائية. وقد امتح كورتيس تصورات النظرية والمنهجية في تطبيقه التحليلي من اللسانيات التوليدية التحويلية التي أرسى دعائمها الأمريكي نوام شومسكي، والتي تربط المستوى السطحي بالمستوى العميق، كما عمل على تجريب مصطلحات أستاذه قريماس للتأكد من نجاعتها وكفايتها الإجرائية والتطبيقية.

هذا، ويتجاوز كورتيس سيمياء التواصل التي نجدها عند فرديناند دوسوسير ورولان بارت وجورج مونان وبريطو وآخرين نحو سيميائية الدلالة التي وضع معالمها قريماس في دراساته وأبحاثه العديدة وخاصة كتابه "في المعنى Du sens". ويعتمد كورتيس في منهجيته السيميائية على المقاربة الوصفية العلمية الرصينة التي تتكئ على الاستقراء والاستنباط منتقلا من مستوى إلى آخر جامعا بين التصور المنهجي والتحليل التطبيقي بشكل تعليمي بيداغوجي.

وإذا كانت اللسانيات الوصفية تهتم بالمدال من خلال رصد بني التعبير والشكل اللغوي للمنطوق، فإن السيميائية لدى كورتيس تهتم بدراسة المحتوى أو المدلول عن طريق شكلته أي دراسة شكل محتواه. فعلى مستوى شكل المدلول يتم التركيز على النحو والصرف

والتركيب وعلى مستوى الجوهر يدرس الجانب الدلالي.

وعليه، فإن التحليل السيميائي لمدرسة باريس غالبا ما ينصب على تناول المعنى النصي من خلال زاويتين منهجيتين: الزاوية السطحية التي يتم فيها الاعتماد على المكون السردى الذي ينظم تتابع حالات الشخصيات وتحولاتها، والمكون الخطابى الذي يتحكم فى تسلسل الصور وآثار المعنى. وفى الزاوية العميقة ترصد شبكة العلاقات التى تنظم قيم المعنى حسب العلاقات التى تقيمها، وكذلك تبين نظام العمليات التى تنظم الانتقال من قيمة إلى أخرى. وللتبسيط أكثر، فإن السيميائي فى تعامله مع النص الحكائى أو السردى يدرس على المستوى السطحي البرنامج السردى ومكوناته الأساسية كالتحفيز والكفاءة والإنجاز والتقويم مع التركيز على صيغ الجهات ودراسة الصور باعتبارها وحدات دلالية وصور معجمية مع إبراز مساراتها والأدوار التيمية مع ربطها بالبنية العاملية والإطار الوصفى. وعلى المستوى العميق يدرس المكون الدلالي والمكون المنطقى باستقراء التشاكل والمربع السيميائي الذى يولد التمظهرات النصية السطحية سردا وحكيا. ويقوم هذا المربع السيميائي على تشخيص علاقات التضاد والتناقض والاستلزام. ومن خلال الاختلاف والتناقض والتضاد يولد المعنى فى أشكال تصويرية مختلفة ويتمظهر على مستوى السطح بصيغ تعبيرية مختلفة ومتنوعة.

وإذا عدنا إلى كورتيس فى كتابه الذى ترجمه زميلنا الدكتور جمال حضري- الباحث الجزائرى القدير- وقد توفى فى ترجمته أيا توفيق بسبب عربيته السليمة ودقته فى ترجمة المصطلحات وتمكنه من الأدوات السيميائية تصورا وتطبيقا سنجد إشارات مهمة إلى عدة

مستويات تحليلية منهجية وتطبيقية أثناء التعامل مع النص محاثة وتفكيكا و تركيبا. ويتمثل المستوى الأول في التمظهر النصي الذي يتجسد في النص بكلماته ولغته وتعابيرها التي تواجهنا بشكل مباشر وهذا يخرج عن إطار التحليل السيميائي، لكن ما يهم كورتيس هو دراسة المحتوى من خلال التركيز على مستواه الشكلي عبر استقراء المستوى السطحي بوصف وحداته وعلاقاته صرفا ونحوا وتركيبا، والانتقال بعد ذلك إلى تحليل المستوى العميق برصد السيمات والبنى الدلالية العميقة التي تولد كل التمظهرات الدلالية السطحية.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نقول بأن كتاب "مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية" لجوزيف كورتيس كتاب منهجي تطبيقي غني بالفوائد النظرية والتحليلية التعليمية التي تسعفنا في مقارنة النصوص والخطابات قصد تحديد المعنى بطريقة علمية وصفية مقننة بمجموعة من المستويات اللسانية المنظمة قصد البحث عن القواعد التي تولد النصوص اللامتناهية العدد من أجل معرفة آليات التوليد النصي والخطابي وميكانيزمات الإنتاج السردية والحكائي والقصصي. أي إنه من اللازم البحث علميا ومنطقيا وشكلانيا عن البنيات الثابتة التي تولد المتغيرات النصية بطريقة منطقية ودلالية. وبهذا يكون الكتاب إضافة مهمة في مجال ترجمة النظريات النقدية الحديثة والمعاصرة يمكن أن تستفيد منه المكتبة النقدية العربية التي هي في حاجة إلى تجديد حمولاتها النقدية وأدواتها في المقاربة والتحليل والوصف والتفسير.

المكتسبات والمشاريع

تقديم أ.ج. قريماس

0. ملاحظات مدخلية

إن حقل التحليل السردي للخطابات هو بدون منازع الحقل السيميائي الذي عرف أثناء السنين الأخيرة التطورات الأكثر أهمية أو على الأقل الأبحاث النظرية والتطبيقات الأكثر عددا. انطلق التفكير في السردية من الاستغلال المبكر نوعا ما لـ "علم صرف" بروب، فانبثقت مرة مشاريع لاختصاص مستقل هو السرديات مثلا، وتشكيلات سريعة من "الأنحاء" السردية مرة أخرى. هذا لأن السيميائية الفرنسية، وعلى عكس ما جرى في الاتحاد السوفياتي أو الولايات المتحدة الأمريكية أين اجتهد بعض السيميائيين مثل ميليتنسكي أو داندس في تعميق معرفة الآليات الداخلية للسرد المحصور في النصوص الأدبية-القومية، أرادت أن تجعل من عمل بروب نموذجا يسمح بفهم أفضل لأسس تنظيم الخطابات السردية ذاتها في مجملها. إن فرضية وجود أشكال كونية معترفا بها صراحة أو مقبولة ضمنا، تنظم السرد، مع أنها ألهمت أبحاثا عديدة فقد سببت في الوقت ذاته خلافات مؤسفة جدا.

وبمعزل عن الانتقادات التي تعتمد على خلفيات أيديولوجية مضادة للعلم والتي تصيب -أو لا تصيب- مجمل العلوم الإنسانية، فإن أول هذه الخلافات يرجع إلى التطبيق الآلي للنماذج البروية -أو

لمشتقاتها المتبدلة- على النصوص الأدبية ذات التعقيد الكبير. ودون تشكيك في المصادرة على "كونية" الأشكال الخطابية، فإن مثل هذه التطبيقات نجحت في إثبات عدم فعالية الإجراءات التي وفرتها السيميائية. إن مهمتين متميزتين بقوة، كانتا محل التباس دائم في التمارين من هذا الجنس:

الأولى: هدفها تنمية معارفنا عن التنظيمات السردية وتبني عادة، باعتبار الذوق أو الضرورة، طرقا استنتاجية أو مُشكّلة

الثانية: على عكس الأولى، تبحث عن استغلال معرفة النماذج السردية من أجل قراءة هذه الموضوعات السيميائية المعقدة والمتميزة وهي النصوص وخاصة الأدبية منها، وليس عجيبا أن تتولد عن الفقر في الوسائل قراءات بلا معنى.

هناك نوعان من الضعف -أو عدم الكفاية- يفسران هذا الوضع، فبعض السيميائيين لم يعرفوا كيفية الاستفادة من أبحاث (ديموزيل) أو (لوفي ستراوس) وما أبرزاه من وجود بنيات عميقة منظمّة للخطابات مع أنها كامنة تحت تمظهرات سردية السطح ذات النمط البروبي.

كما أهملوا تقييم المسافة الهائلة التي تفصل الانتشار السردى عن خطية النص المتمظهر والتي لم تبدأ الأبحاث البلاغية واللسانية النصية ملأها إلا حديثا. إن قراءة نص أدبي، مختزل هكذا في بعده السردى السطحي، لا يمكنها من الآن إلا أن تظهر مُفقرّة إلى أقصى حد، ومن باب أولى تصبح نماذج التحليل السردى المأخوذة عن بروب أو المعدلة قليلا، أقل ملاءمة دائما لتوضيح موضوعات ذات تعقيد بنائي أكبر.

إن هذا النص باعتباره تمهيدا لكتاب يعرف بالمسائل العامة للسيمائية، يريد شرح واحدة من مسائلها الأكثر حساسية من خلال بيان الطريق الذي سلك منذ إعادة اكتشاف بروب من جهة، والتميز بالوضوح الممكن بين ما يمكن اعتباره كمكسب للسيمائية وبين المشاريع والفرضيات التي تريد فتح الطريق أمام أبحاث جديدة.

I اختبار نقدي لصرف بروب

1 - مشاكل اللغة الواصفة :

دون التقليل من أهمية اكتشاف بروب، فإنه يجب القول بأن عرضه لنتائج تحليله يفتقر إلى الصرامة و يبرز ثغرات واضحة.

أ- إن القول بأن الحكاية هي تتابع لـ 31 (كذا) وظيفة، كما يفعل بروب، يقتضي تحديدا مسبقا لمفهوم "الوظيفة". لكن، إذا كان في المستطاع الاطمئنان إلى حدس بروب حين يعتبر أن "الوظائف" تغطي دوائر العمل لأشخاص الحكاية، فإن صياغاته التي يعطيها لمختلف الوظائف تجعلنا غالبا في حيرة، فإذا كان "خروج البطل" يبدو وظيفة تقابل شكلا من النشاط فإن "النقص" يبعد أن يمثل فعلا ولكن الأخرى أن يمثل حالة ولا يمكن اعتباره وظيفة.

وهكذا، عندما نعتبر قائمة أسماء "الوظائف" البروبية، يكون لدينا انطباع بأنها من خلال تجميع المتغيرات وتعميم دلالاتها تهدف، في ذهنه، إلى تلخيص مختلف متتاليات الحكاية أكثر منه تعيين مختلف أنماط النشاطات التي يُظهر تتابعها الحكاية كبرنامج مُنظم.

إن لغة بروب الواصفة تظهر إذا كلغة وثائقية: دون أن نفرض

عليها شروطا أخرى، يمكن أن نطبق عليها بعض المبادئ البسيطة التي توجه بناء مثل هذه اللغات، من خلال البحث في المقام الأول عن إعطاء شكلنة قواعدية موحدة لهذه المتوالية من "الوظائف".

ومن أجل البقاء أوفياء لمفهوم "دائرة العمل"، يمكن أن نعرض مثلا بشكل موحد كل "عمل" من خلال مسند (أو وظيفة بالمعنى المنطقي لـ "علاقة") مع تكميل هذا العرض للـ "العمل" بإضافة العوامل ($\approx$ "الأشخاص") المساهمة في العمل، فتأخذ "الوظيفة" البروبية إذا شكلا قواعديا ملفوظ سردي:

$$م . س = و (1ع ، 2ع ...)$$

حيث: م.س = ملفوظ سردي، و = وظيفة، ع = عامل

ودون خيانة لحدس بروب بأي صورة، فإن مثل هذا الترميز المنسجم يشكل من الآن تمهيدا لتفكير شكلي (صوري) يسمح مثلا باعتبار وظيفة "التنقل" ثابتا، وفحص العوامل التي تسهم فيها داخل النص باعتبارها متغيرات، كما يسمح أخذ العامل كثابت، بتجميع كل الوظائف التي تُكوّن "دائرة عمله" الخ.

ب- محاولة كهذه لتوحيد الشكل من خلال وضع متطلبات للصرامة، لا يمكن أن تتفادى الكشف عن ثغرات وغموض في العرض البروبي، فإدخال ملفوظ سردي في المتتالية السردية ليعلن عن مغادرة البطل، لا يمكن معه عدم الانتباه إلى غياب "وصول البطل"، كما أن فحص الوظيفة البروبية لـ "الزواج" يؤدي بنا إلى ملاحظة تواجد ملفوظين سرديين على الأقل: فالزواج يتضمن المنح الذي يقوم به الأب (أو الملك) بإعطاء ابنته للبطل، و يتضمن أيضا العلاقة التعاقدية بين المعنيين.

كما أن مشكلة الكتابة "الصحيحة" للوحدات السردية قد تم تجاوزها: فإذا كان ملفوظ سردي ضروري منطقيا، معرضا للنسيان داخل تمظهرات نصية، وكان مقطع نصي على عكس ذلك، موجودا ليؤشر على ملفوظين سرديين كامنين، فإن هذا يطرح سؤالاً عن الوضعية النظرية لما لا يعدو بالنسبة إلينا أن يكون حتى الآن غير خطاب وثائقي، وكذلك وضعية علاقاته بالنص السردى المتمظهر في حالات وروده، فعوضاً عن تلخيص وثائقي لما نجده داخل النصوص التي يغطيها، فإن هذا الخطاب الثانى يبدو كتمثيل تركيبى-دلالى، وفي نفس الوقت مُعلّل وموضّح، وقائم مقام بنية عميقة بالنسبة لبنيات السطح التي هي النصوص الواردة.

2 - التعرف على الانتظامات

رأينا بأن التطبيع البسيط لتسمية "الوظائف" البروبية، المصاغة كملفوظات سردية يسمح من الآن بالتعرف على عدد من الاطرادات داخل "التتابع" الذي يشكل -حسب بروب- القصة كحكاية.

أ- كان (كلود ليفي ستراوس) الأول الذي لفت انتباه الباحثين إلى وجود "إسقاطات استبدالية" تغطي السير المركبي للحكاية البروبية، وأكد على ضرورة إجراء "مزاوجات" بين الوظائف. بالفعل، يمكن للملفوظات السردية أن تزواج ليس باعتبار الجوار النصي بل حتى على مسافة بينها، وملفوظ ما يكمنه أن يستدعي -أو يتذكر- ضديده الذي طرح سابقاً، كما أن وحدات سردية جديدة -منقطعة بالنسبة لنسيج الحكاية، ولكنها مشكلة من علاقات

استبدالية تقرب بين مسنداتها-وظائفها- فتظهر هكذا كأزواج من نمط:

/مغادرة/ عكس /ارجوع/
/إيجاد الافتقار/ عكس /القضاء على الافتقار/
/إقامة الحظر/ عكس /كسر الحظر/ الخ..

وداخل الترسمة المركبية، تلعب هذه الوحدات الاستبدالية دور المنظم للحكاية وتكون نوعا ما هيكلها بل وأكثر، فإن التابع البسيط للملفوظات السردية باعتباره لم يكن مقياسا كافيا ليفسر تنظيم الحكاية يعني أن التعرف على الاسقاطات الاستبدالية هو الذي يسمح بالحديث عن وجود بنيات سردية.

ب- إن قراءة "قائمة" الوظائف البرؤية تكشف، من جهة أخرى، ليس فقط وجود وحدات مركبية ذات بعد يتجاوز الملفوظات السردية -نفكر أولا في الاختبارات- ولكن أيضا خاصيتها التكرارية. إن هناك نوعين من التكرار يمكن ملاحظتهما: نلتقي في البداية بالمضاعفات (اختبار يفشل يكون متبوعا بنفس الاختبار الذي ينجح) و/أو مثالثات (ثلاثة اختبارات تتوالى وتستهدف الحصول على نفس موضوع القيمة): وبما أن التدليل الوظيفي لهذه التكرارات -التي تسمُ شدة وكلية الجهد- لا يطرح إشكالا فإن الدراسة المقارنة للوحدات المتعاودة تسمح بالتعرف على الخاصيات الثابتة والشكلية للاختبار وتمييزها عن الاستثمارات الدلالية والتصويرية المتغيرة.

بعد اختزال هذا الجنس من التكرارات، نكون إزاء سلسلة من الاختبارات التي يتميز فيها الواحد عن الآخر مرة واحدة، باختلاف

موضوع القيمة المستهدف، وعمقها في التسلسل المركبي، مع أنها تمتلك تماماً الشكل القواعدي المتعرف عليه سابقاً، وبتعبير آخر: فإنه إلى جانب العلاقات الاستبدالية الملاحظة سابقاً، نجد أيضاً علاقات مركبية، قابلة لأن تلعب دور المنظم للبنى السردية، وهكذا تعوض معرفة هيكل علائقي منظم للحكاية التعريف البروبي للقصة "كتتابع لـ 31 وظيفة".

II - البنيات السردية بعد بروب

1 - الترسيمة السردية

1-1 متوالية من الاختبارات

يمكننا أن نتساءل عما بقي من التعريف البروبي للقصة بعد هذا الفحص التحليلي الذي سمح لنا باستبدال المفهوم الفضفاض لـ "وظيفة" بالصيغة القواعدية للملفوظ السردية، وبالتعرف على وجود وحدات سردية ذات طبيعة استبدالية تارة ومركبية تارة أخرى، مكونة من العلاقات التي تعقدها الملفوظات السردية فيما بينها، وبتفسير الحكاية كبنية سردية، أي كشبكة علائقية واسعة تحتية بالنسبة إلى خطاب السطح الذي لا يُظهرها إلا جزئياً.

يمكن أن نتساءل أيضاً، ماذا يعني في هذه الحالة مفهوم التتابع، العنصر الأساسي في تعريف بروب: هل يعين ببساطة الملفوظات السردية وهي تتتابع الواحد تلو الآخر أثناء التمثيل الخطي للسردية في شكل خطاب - وهو وإن لم يكن خطأً، فإنه يعيدنا من جديد، إلى تصور "الصرف" كتلخيص بسيط لأحداث مترابطة داخل القصة - أو

يدعوننا إلى اعتبار النظم المركبي للحكاية ذا "وجهة" أو "اتجاه" أو "مقصدية" كامنة يرجع إلينا اقتراح تفسيرها؟ إنها هذه الفرضية الثانية هي التي نحتفظ بها الآن.

لنقل إذا بأن القارئ لبروب لا يفوته أن ينتبه إلى تكرار الاختبارات الثلاثة التي باعتبارها أزمنة قوية فإنها تمفصل مجموع الحكاية وهي:

الاختبار التأهيلي - الاختبار الحاسم - الاختبار التمجيدي

بتتبع بطل القصة العجبية خطوة خطوة، نسجل بالفعل بأن الأخير، بعد أن قبل المهمة ينبغي في البداية أن يخضع لنوع من الفحص الترشيحي، يسمح له باكتساب -أو يؤكده كحائز على - الأوصاف المطلوبة لمباشرة البحث الذي ينتهي بالتعهد الحاسم والحصول على موضوع القيمة المطلوب، وعقب هذه الوقائع العليا، يتم الاعتراف به وتمجيده كبطل. إذا فكرنا في هذا قليلا، ندرك أن "أقصوصة" كاملة قد قصت علينا، أقصوصة حياة مثالية تمفصلُ اختباراتها الحلقات الأساسية التي يكررها بلا ملل كل قصاصي العالم: تأهيل الذات المتمظهر في أشكال متنوعة (تقاليد تعليمية ، طقوس مرور، مسابقات ، امتحانات ..) **إنجاز الذات** في الحياة التي تعتبر فضاء افتراضيا يكون الرجل مدعوا لملئه بأعماله بتحقيق شيء ما، والظهور فيها في نفس الوقت، ثم **الاعتراف**، هذه النظرة من الآخر التي تسند الأعمال إلى صاحبها وتكونه في ذاته.

ليست هذه بالفعل إلا رواية من بين أخريات يعطيها لنا المخيال الإنساني عن "معنى الحياة" مُقدِّما كترسيمة للعمل: المتغيرات حول هذا الغرض كثيرة، إنها تفتح بهذا أفقا واسعا للأيدولوجيات، وما يهم

الآن هو الاعتراف بمبدأ ثابت للتنظيم يسمح باعتبار هذه الترسمة مفهوما إجرائيا.

يقترح علينا الرصف البروبي إمكانية قراءة كل خطاب سردي كبحث عن المعنى، عن التدليل الذي يُلحَق بالعمل الإنساني: فالترسمة السردية تظهر إذا كتمفصل مُنظَّم للنشاط الإنساني بما يجعله تدليلا.

إن تصورا كهذا للترسمة السردية - حتى وإن أُعطى بداية لجواب على سؤال هو ذاته مثار نزاع ويتعلق بمعرفة ماهية الحكاية - ليس في الواقع إلا فرضية قابلة لأن تثير حولها عددا من الأبحاث المتميزة.

إن قيمة النموذج البروبي كما نلاحظه جيدا لا تكمن في عمق التحليلات التي تدعمه ولا في دقة صياغاته، ولكن تكمن في خاصية الإثارة، في قدرته على إثارة الافتراضات، إنه التخطي بكل معانيه لخصوصية القصة العجيبة التي تطبع مسيرة السيميائية السردية منذ بداياتها. إن توسيع وترسيخ مفهوم الترسمة السردية القواعدية يبدو بهذا كواحدة من مهامها الآنية.

وإذا كان "التتابع" البروبي باعتباره مقصدية دالة و متموقعا في مستوى أكثر عمقا من الخطية البسيطة للتمظهر الخطابي، يسمح بالمصادرة على وجود ترسمة سردية منظمة، فإن التمثيل المنطقي يعطي، على العكس، صورة لتتابع عكسي.

فالاختبارات الثلاثة - لكي لا نتكلم إلا عنها - تتابع فعليا على الخط الزمني (أو الرسمي) الواحد تلو الآخر، غير أنه لا توجد أية ضرورة منطقية لكي يكون الاختبار التأهيلي متبوعا بالاختبار الحاسم

أو أن يكافأ هذا الأخير: فما أكثر أمثلة الذوات الأكفاء الذين لا ينتقلون أبدا إلى العمل، والأعمال المستحقة التي لم يتم الاعتراف بها أبدا.

إن القراءة المعاكسة تضع تنظيما منطقيا للاقتضاء: الاعتراف بالبطل يقتضي الفعل البطولي، وهذا الأخير يقتضي بدوره وصفا كافيا للبطل (طبعاً مع سحب منظومة قيم الحقيقة التي بتحديداتها الزائد للاختبارات تُدخلُ متغيرات جديدة).

إن مقصدية الخطاب السردى، التي كانت فرضية بسيطة في البداية، تجد تبريرها في الرصف المنطقي المتعرف عليه في النهاية، على شاكلة نمو الجسم في علم الوراثة.

2-1- المواجهة

يعتمد التفكير الذي سمح بإحاطة مفهوم "الترسيمة السردية" في أغلبه على فحص القصة العجيبة البروبية، فمن خلال رؤيتها عن قرب، نتفطن إلى أن هذه القصة وعوضاً عن تكوين كل متجانس، هي في الحقيقة حكاية معقدة أو على الأقل مضاعفة لأنها تظهر كتعالق للاختبارات المنجزة من قبل الذات (البطل)، وتحتوي في نفس الوقت - بطريقة تكاد تكون غامضة - على أقصوصة أخرى، لذات المضاد (الخائن)، و مع أنهما حكايتان تتقاطعان وتتداخلان، فإنهما لا تتمايزان الواحدة عن الأخرى من زاوية تنظيمهما الشكلي سوى بتلوئهما المعنوي المختلف الإيجابي أو السلبي، وهذا التلون مع أنه يبعد أن يكون خاصية تكوينية للحكاية، ليس إلا زيادة ثانوية ومتغيرة في التحديد: فالخائن البروبي من خلال زيادة سلبية في التحديد، له

سلوك قابل للمقارنة مع سلوك "الإصبع الصغير" البطل الإيجابي، أما "الغول" المقدم "كخائن" فإنه لا يتميز جوهريا بفضله تكيفه من خلال قدرة-فعل في حالة نقية- عن البطل "رولان" برفضه النفخ في البوق واللجوء هكذا إلى نوع من "معرفة-الفعل".

يفرض علينا تقرير هذه المضاعفة اعتبار الترسيم السردية مكونة من مسارين سرديين خاصين بكل واحدة من الذاتين (ذات الفعل وذات المضاد) الموجودتين داخل الحكاية، وهذان المساران يمكن أن يجريان منفصلين، الواحد منهما مثلاً يهيمن على البداية والآخر على نهاية السرد: لكن من الضروري أن يلتقيا ويتراكبا لحظة ما، ليعطيا مجالاً للمواجهة بين الذات، مواجهة تشكل من الآن واحداً من أركان الترسيم السردية.

يمكن للمواجهة، بدورها، أن تكون تنازعية أو تبادلية وتتمظهر تارة في قتال، وتارة في تبادل، وهو تمييز يسمح بالتعرف على تصورين للعلاقات البينية الإنسانية (مثلاً صراع الطبقات المضاد للعقد الاجتماعي) كما يسمح بتقسيم الحكايات إلى قسمين كبيرين حسب هذا المعيار.

3-1- دوران الموضوعات و الاتصال بين الذات

يقوم رهان هذه المواجهات -ولا يهم كثيراً إذا كانت عنيفة أو سلمية- على موضوعات قيمة مستهدفة من الجهتين، ونتائجها تختزل في نقلات للموضوعات من ذات إلى أخرى، المواجهة يمكن أيضاً أن تلخص نتائجها في صيغة قواعدية بسيطة:

$$U_1 \cap U_2$$

والتي تقول بأنه في نهاية مواجهة أو تبادل فإن واحدة من الذاتين تكون ضرورة في فصلة عن موضوع القيمة، بينما ضديدها يدخل في وصلة معه.

في القصة العجيبة، تحدث مثل هذه النقلات عدة مرات (الخائن يستولي على ابنة الملك، البطل يستعيدها ويسلمها لأبيها الذي يعطيها له من خلال زواج) والأدب القومي يعرف جنسا من الحكايات يتميز بتسلسل لا نهاية له من نقلات الموضوعات، ومن هذا المنظور، يمكن أن تحدد الحكاية من خلال دوران الموضوعات، كل نقلة تشكل محورا سرديا وانطلاقا منه يمكن أن يعاد الكل.

في حين نرى هنا ما يمكن أن يكون الأهم وهو ظهور تمييز جديد بين مستويين ذوي عمق غير متساو: إذا بدت الحكاية متضمنة لنوع من النحو الأولي للنقلات فإن تنقلات الموضوعات مستوعبة في نفس الوقت، في مستوى أكثر سطحية، داخل تشكيلات خطابية من كل الأنواع (اختبارات، اختطافات، خداعات، تبادلات، منح ومنح مضادة) تنميها بطريقة تصويرية.

ويترتب على هذا أن المستويين المتعرف عليهما يمكن وصفهما ومعامليتهما كلا على حدة، وأنه من أجل تفسير الاشتغال الداخلي للنص السردي، يجب من جهة، إقامة قواعد لدوران موضوعات القيمة، ومن جهة أخرى تكوين نمذجة للتشكيلات الخطابية النحوية التي من خلالها تتمظهر هذه النقلات: قواعد حصر تدقق شروط إلحاق التشكيلات بالنقلات وتقيم بذلك جسرا بين التمثيلات المنطقية والتصويرية للسردية.

ومع ذلك فإن دوران الموضوعات ليس شيئا آليا ومسلما به،

فعلى طريقة الكرة التي تغير المنطقة باستمرار أثناء مقابلة، فإن موضوع القيمة يحتاج إلى أن يدفع ويمسك به من طرف ذوات منجزين، والتشكيلات الخطائية التي وضعناها على عجل فوق البعد التصويري للنص تغطي، ليس فقط انتقالات الأشياء ولكنها تغطي أيضا متتالية من الأفعال المنجزة من طرف ذوات ينجزون الانتقالات: بتعبير آخر، إن دوران الموضوعات يقتضي مسبقا وضع ذوات تحركهم بنية للاتصال تدور داخلها الموضوعات على طريقة الرسائل.

البرنامج السردى

2-1- ملفوظات الحالة: مع الاحتفاظ للتشكيلات الخطائية النحوية بوضعية الغطاء التصويري للعمليات المنطقية، فإننا مضطرون للاعتراف والتمييز الشكلي، تحت هذا الغطاء الشفاف، بين نوعين من الذوات، ذوات الحالة وذوات الفعل، واعتبار الأولى واطعة للقيم بفعل ارتباطها وصلا أو فصلا بالموضوعات، والثانية ذوات عاملة والتي بإجرائها للارتباطات تقوم بتحويل الأولى.

تحدد ذوات الحالة في وجودها السميائي من خلال خصائصها (نعوت، محولات) بالفعل، لا يمكن الاعتراف بها كذوات إلا في حالة تعالقها مع موضوعات القيمة وتشارك في مختلف العوالم القيمة. وموضوعات القيمة بدورها ليست قيما إلا إذا كانت مستهدفة من الذوات، بتعبير آخر، لا يوجد تحديد ممكن للذات إلا بوضعها في علاقة مع الموضوع وبالعكس.

ومن هنا، فإن التمثيل القواعدي للذات لا يمكن أن يأخذ إلا

شكل ملفوظ حالة ذي وظيفة مكونة من علاقة بين الذات والموضوع:

ف $\cap$ م أو ف U م

مثل هذه الصياغة لها امتياز السماح بتحديد كل عامل في الترسيمة السردية، في لحظة معطاة من السرد، من خلال مجموع ملفوظات الحالة التي تكونه.

2-2- ملفوظات الفعل: ذات الفعل تجري تحويلات تتموقع بين الحالات ولهذا العبارة:

ف U م $\leftarrow$ ف $\cap$ م

تقرأ كتمثيل لحالتين متتابعتين لذات تكون في البداية منفصلة عن موضوع القيمة ثم تكون بعد ذلك في وصلة معه، وهذا عقب تدخل يسبب التغيير، تدخل كهذا لا يمكن أن يفسر إلا إذا صادفنا على وجود فعل تحويلي قامت به ذات الفعل مستهدفة للملفوظ حالة باعتبارها موضوعا ينبغي تحويله: فملفوظ الفعل هو إذا ملفوظ يوجه ملفوظ حالة، مع تعيين دائم لذات الفعل: ف₁ وذات الحالة: ف₂ ونستطيع تقديمه بالطريقة التالية:

ف (تحويللي) [ف₁ $\leftarrow$ (ف₂ $\cap$ م)] أو ف (تحويللي)

[ف₁ $\leftarrow$ (ف₂ U م)]

إن التمييز بين ذاتين: ف₁ و ف₂ لا ينتج فقط عن مطلب شكلي، بل يستند إلى كثير من الحالات المشاهدة:

فإذا كانت الذاتان في حالة الفعل المسمى "سرقة"، متواجدتين
آنيا في ممثل واحد فإنه في حالة المنح، تكون نفس حالة ف₂ متحصلا
عليها من خلال فعل ف₁ المختلف عن الأول (أي ف₂): أي في
حالة السرقة: ف₁ هو ف₂، أما في المنح فإن ف₁ ≠ ف₂

2-3- التركيب العاملي

ها هو، وبصورة غير منتظرة، مقترح ليكون حلا لمشكلة لم
تكف عن إزعاج السميائيين، وهي التحديد الممكن لـ "الحكاية
الدنيا": بالفعل، إذا فهمنا الحكاية حدسيا كـ "شيء يحدث"، فإن
تصورنا للعمل باعتباره إنتاجا لحالة جديدة، يكون كفيلا بمثل هذا
التحديد.

والاستنتاجات التي يمكن استخلاصها مما سبق، تتميز أساسا عن
التي نعتمدها عادة والتي بمقتضاها تكون "الحكاية الدنيا" نوعا من
"حكاية-مصغرة" قابلة للتوليف مع "حكايات-مصغرة" أخرى
لتكوين "الحكاية المكبرة" الموافقة لأبعاد النص السردي في مجمله
عقب إدماجات وتظافرات وتداخلات متتابعة، وبالنسبة إلينا فإن
الفرق بين "الحكاية-المصغرة" و"الحكاية-المكبرة" هو فرق في الطبيعة
وليس فرقا في البعد.

في البداية هناك تدقيق اصطلاحي يفرض نفسه، فمن خلال
الحديث عن ملفوظ الفعل كتمثيل لفعل إنتاج حالة، تم إغفال
الإشارة آليا إلى أن المعني هنا ليس عملا منجزا بالفعل، ولكنه عمل
مروي، لنقل: هو "عمل من ورق"، وهل من الأفضل كذلك اعتبار
الصيغة المعنية تمثيلا للبرنامج السردى الذي يبرز التنظيم التركيبي

للعمل وليس تمثيلا للعمل.

يمكننا من الآن استعادة الملاحظة المدونة في 2-2-1 والتي يمكن بناء عليها للمفوض الحالة أن يساعد في تحديد أي عامل من الترسيمة السردية في لحظة ما من سيره، ومن أجل إكمالها نضيف بأنها صالحة تماما بالنسبة للمفوضات الفعل القابلة لتحديد مختلف عوامل السرد (مرسل، ذات، ذات مضاد الخ ..) كذوات للفعل، وينتج عن هذا أن ذات الفعل وذات الحالة اللتين أتينا على تحديدهما، ليستا عاملين سميائين مشاركين مباشرة بهذه الصفة في الترسيمة السردية التي تنظم الخطاب، ولكنهما عاملان تركيبيان. إن أنواعا من المؤشرات التركيبية لطرق الإجراء والتدليل تمكن من حساب العمليات المنجزة من طرف عوامل مختلفين، وقياس "كينونتهم" المتنامية و/ أو المتناقصة بإطراد إبان سير الحكاية، وبتعبير آخر فإن البرامج السردية هي وحدات سردية تنبثق عن تركيب عاملي قابل للتطبيق على كل أنواع الخطابات، وهي تبرز تنظيم مختلف مقاطع الترسيمة دون أن تكون مع ذلك مكونات لهذه الترسيمة التي توافق "تمفصلا" (بالمعنى الذي يعطيه مارتنيه لهذه المفردة) آخر للخطاب.

إن البرامج السردية (ونختصرها في ب. س) هي وحدات بسيطة ولكن قابلة للتوسع والتعقيد الشكليين دون أن يغير ذلك شيئا من وضعيتها كصيغ تركيبية قابلة للتطبيق على الأوضاع السردية الأكثر تنوعا.

أ- هكذا لاحظنا آنفا أثناء حديثنا عن الاختبارات، إجراءات مضاعفة أو مثالثة ليست في الواقع إلا إكثارا كميا للبرنامج السردية والتي تبقى تدليلا لها الوظيفية على الشدة والشمول ظاهرة داخل

الترسيمة السردية.

ب- يمكن أن نضيف إلى هذا إكثارا للـب.س راجعا إلى إكثار موضوعات القيمة المستهدفة (الإصبع الصغير، يجلب أولا إخوته ويكتسب الغنى بعد ذلك).

ج- إن علاقة تبعية يمكن أن توجه برنامجين أو عدة ب.س مترابطة فيما بينها، ب.س للاستعمال سابقا لب.س رئيسي (القرد ومن أجل الوصول إلى الموزة يبحث أولا عن العصا).

د- يمكن في النهاية، إدخال حساب البرامج السردية المتعاقبة التي تبرز انتقالات الموضوعات والتواصل بين الذوات (للمقارنة:الرجوع إلى "مشكلة من السميائية السردية: مواضيع القيمة" في Langages رقم 31).

إن قائمة التعقيدات للـب.س ليست شاملة ولكنها تعطي تأشيرات كافية بالنسبة إلى إمكانية شكلنة أعمق للتركيب العاملي، وهي الوسيلة اللازمة لتحليل الخطابات.

III - سميائية للعمل

1 - أداء الذات

يمكن الآن العودة إلى الترسيمة السردية لنرى كيف تتمظهر فيها مختلف عناصر التركيب العاملي، وكيف تشتغل بالضبط الب.س التي نعتقد أننا تعرفنا بداخلها على الآلية المناسبة المبرزة للسردية داخل الوحدات الكبيرة التي تكون هذه الترسيمة.

من خلال إجراء متدرج خطوة بخطوة، لن نمضي إلى الأخذ في

الاعتبار الترسيمية جملة، ولكن واحدا من مساراتها السردية التي تكونها (أنظر أعلى 1-2) وليس المسار كله ولكن أحد مركباته وتحديد الذي يوافق الاختبار الرئيسي في النموذج البروبي، هذا الأخير ولنقل ذلك، هو المجال المفضل في الحكاية أين يستطيع البطل في النهاية، عقب بحثه، أن يحقق المهمة التي تكفل بها: إنها لحظة المسار السردية التي تبدو بنيويا الأكثر قربا من تحديد ب. س بصفته عملا مُنجزا.

يجب ألا ننسى في المقابل بأن ب.س هو الشكل القواعدي المبرز من ناحية المبدأ لكل عمل كيفما كان: يجب أن يصحب إسقاطه على مركب المسار السردية المعين لأهداف تعريفية، بوضع عدد من القيود التي مع احتفاظها بخصوصيات العمل، تكون لها مهمة تخصيصه من خلال تمييزه عن التظاهرات الممكنة الأخرى للب. س، وها هي هذه القيود الرئيسية:

أ - يجب أولا المصادرة على جمع ذات الفعل وذات الحالة في عامل سردي واحد: بهذا الشرط يمكن للذات السميائية أن تعرف ككيان وكفعل (نلاحظ بالعكس أن الفصل بين ذات الفعل وذات الحالة متمظهرا مثلا في التشكيلة "منح" يطبع العلاقة بين المرسل والمرسل إليه).

ب - إذا تشكلت الذات هكذا، فيجب أن يستهدف الموضوع المستثمر بقيمة وصفية، والقيم الوصفية تتحدد باستثناء القيم الكيفية (أنظر أسفل)، وتنقسم إلى: قيم تداولية (نابعة من كل العوالم القيمية الممكنة) وقيم معرفية (مكونة بمعرفة الموضوع وليس باستهداف موضوع القيمة): وتبعا لطبيعة القيم المستهدفة نقول بأن

المسار السردى فى الحالة الأولى، يقع على البعد التداولى، وفى الحالة الثانية يقع على البعد المعرفى، وبأن الذات تمارس الفعل التداولى أو المعرفى.

ج - القيد الثالث يتعلق فى النهاية بنمط الوجود السمىائى للبرنامج السردى: فلكى ينطبق على مكون المسار السردى الذى نفحصه يجب أن ينجز فيه الب . س بحيث ينتهى الفعل المنجز إلى النتيجة المسجلة داخل ملفوظ الحالة (وصلة أو فصلة).

بخصوعه لهذه القيود ومع القابلية لتوسيعات موضحة فى 2.2.

3 يحدد الب. س مكون المسار السردى المسمى: إنجاز الذات.

2- كفاءة الذات

يبدو بديهيا أن الذات لا يمكنها القيام بإنجاز إلا إذا امتلكت مسبقا الكفاءة الضرورية: هكذا يشكل الاقتضاء المنطقي قبل كل اعتبار آخر أساس مكون المسار السردى الذى يسبق الإنجاز، وبالمثل، إذا كان الإنجاز رغم القيود المذكورة، يوافق العمل كـ "فعل-كينونة"، فإن الكفاءة يمكن أن تصاغ فى نفس السجل الحدسى كشرط ضرورى للعمل، باعتبارها "من يوجد-الكينونة".

ولكن وعلى عكس ما يجرى حين نريد إحاطة مفهوم الإنجاز، فإن تحديد الكفاءة لا يمكن تحصيله انطلاقا من نموذج ب.س وملفوظ الفعل الذى يشكل نواته: فالكفاءة هي "من يوجد-الكينونة"، فهي من مصف "الكينونة" وليس من مصف "الفعل". وبالنتيجة فإن بنية ملفوظ الحالة هي التى يجب أن تؤخذ كنقطة انطلاق لفحصها (أي الكفاءة)، والذات الكفاءة يجب أولا أن تحدد بمساعدة الخصائص

الصليقة بها والتي تشكل كمّا كافيا من القيود التي تخصصها كذات حالة.

أ - يجب أن يكون بجوزة الذات الكفاءة ب.س يحتمل أن تنجزه، برنامج يمكن أن تكون له وضعية ب.س محين (وليس منجزا) بالنظر إلى نمط وجوده السميائي:

ف $\cap$ ب . س (ح) : ح = محين

ب - يجب أن يكون الذات الكفاءة، من جهة أخرى، متصفة بسمات تحقيق هذا ب.س، مما يعني أنه يجب أن تمتلك جملة من مكيفات الإرادة و/ أو الواجب و/ أو معرفة الفعل. وبصفتها ذات-حالة يجب على الذات الكفاءة بالنتيجة أن تكون في وصلة مع موضوع مستثمر بتركيبة من القيم الكيفية (وليس الوصفية):

ف $\cap$ مق (! / و + ق / م)

(إرادة/واجب/قدرة/معرفة)

الموضوع الكيفي المعني مكون من مجموعة من التحديدات الإضافية للفعل، أي خصائص ينبغي أن يمتلكها الفعل قبل أن يصبح فعّالا، وقبل أن ينجز: وعند الاتصال بهذا الموضوع، فإن الذات الكفاءة تبدو إذا متصفة بفعل محين، أي كذات سميائية بالقوة.

ملاحظة: لتفادي سوء تفاهم محتمل، ينبغي الإشارة اعتبارا للمقاربة البنيوية الخاصة بنا إلى أننا نفهم هنا من كفاءة الذات *توليفة* من الكيفيات المتوافقة (يرجع إلى "من أجل نظرية في الكيفيات" في

languages سبتمبر 1976): الكفاءة ليست دائما إيجابية: يمكن أن تكون غير كافية بل وسلبية، تماما مثل الأداء يمكن أن ينجح أو ينتهي إلى الفشل.

هذه هنا، شروط عامة تحدد حالة الذات المستعدة للانتقال إلى العمل في الوضع الذي يسبق مباشرة الإنجاز مع أن اعتبار الكفاءة كحالة، إذا سمح بمباشرة وصفها، فإنه لا يستنفذ بصورة تامة إشكالياتها. والملفوظات التي تصوغ هذه الحالة يجب أن تفسر بأنها موجهة من قبل ملفوظات الفعل التي تبرز التحولات التي انتهت إلى تشكيل "حالات أشياء"، بتعبير آخر: إن وجود الذات الكفأة يدخل مشكلة ويقتضي آلية تكوين الكفاءة. إن الحكاية البروبية أعلاه، كاشفة بقوة: فالاختبارات المؤهلة الكثيرة والمتنوعة والتي نجدها نامية فيها تشهد على الأهمية التي تعلقها الحكاية على اكتساب الكفاءة.

فلا عجب إذا في تشكيل الكفاءة، التي عندما يتم تكوينها، تبدو كـ "حالة" للذات، تقترض الشكل التركيبي المتوقع من متوالية للـ ب.س متوجهة إلى إنتاج اغتنائها التدريجي، في حين وعكس ما يجري أثناء الأداء أين توجد الذاتان -ذات الفعل وذات الحالة- مجتمعتين، فإن الذات المنفذة تظهر هنا كوضعية تركيبية في الخدمة، قابلة لأن تُستعمل من قبل ممثلين مختلفين.

بين المنح البسيط للمرسل والمؤهلات المكتسبة بكفاح عال من قبل الذات نفسها -تمثيلان متخيلاّن متقاطبان لمصادر الكفاءة، توافق عموما سلسلة من التقسيمات الثنائية مثل: الحتمية والإرادة الحرة، الفطرية والاكتساب- تتموقع أشكال غامضة، مفردات معقدة بهيمنة هذا أو ذاك من القطبين: والمثال الأجل فيها هو هذا الاختبار المؤهل

-خاصية القصة العجيبة- الذي يتضمن القتال المتصنع الذي يجعلنا نعتقد أن الذات تجعل نفسها كفاءة بواسطة وسائلها الخاصة والذي يسمح في نفس الوقت وتحت قناع الخصم بظهور صورة المرسل، المانح الحقيقي للكفاءة.

3 - التصور الحركي للبنىات العاملة

ينبثق تصور مجدد للعامل السميائي بتدرج من فحص المسار السردي الذي كنا بصدد إحاطة هيئتين متسلسلتين منطقيا منه هما الكفاءة والإنجاز. فمن خلال الاعتراف به بداية كافتراض مولد للكينونة والفعل، وقابل للتمفصلات التصنيفية، يبدو العامل الآن كحامل لتحديدات مركبية تكميلية.

لنأخذ حالة الذات السميائية: لقد رأينا بأن الذات، حسب وجودها داخل واحدة من المكونات أو الأخرى، يقال عنها بأنها كفاءة أو مُنجزَة، و يبقى هذا التمييز مع ذلك غير موضح تماما: فمن وجهة نظر مركبية، ووفق الترسمة السردية المتوقعة، تنجز الذات مسارا سرديا مكونا من متتالية من الحالات، كل حالة تتميز عن سابقتها بفعل تحويل مسبب لانقطاعات قابلة للملاحظة.

ونتيجة لذلك لا يكفي الحديث عن ذات سميائية بشكل تجريدي، بما أنها مؤسسة بمفاهيم مشخصة وحضور دائم للكينونة، إنه يجب في كل مرة تدقيق موقعها **المركبي** (ويفهم كوضع لحالة الذات بالنسبة لمجموع المسار) **والوضعية الكيفية** التي تميزها في كل مرحلة من هذا المسار (الذات الكفاءة هي كذلك حسب الإرادة والقدرة ومعرفة الفعل بالتتابع) وهكذا، وبما أن المسار السردى ينقسم إلى

متتالية من الحالات السردية، نفهم الدور العامل كتحديد موقعي وكيفي في نفس الوقت لكل من هذه الحالات.

تظهر صعوبة أولى حين نريد استيعاب هذا التصور الحركي للعامل السميائي: ننتبه بسرعة إلى أن الذات ليست تتابعا بسيطا للأدوار العاملة التي تتحملها ولكن بالعكس، هي في كل حالة من المسار، المجموع المنظم من الأدوار العاملة المكتسبة طول المسار السابق، وبأن البطل - مثلا - ليس فقط الذات ملتقطة في اللحظة التي تخرج فيها منتصرة في قتالها الرئيسي، ولكن خلفها ماضيا كاملا هو الذي - منذ طفولتها و عبر الاختبارات - جعلها على ما هي عليه الآن .

إن ههنا واحدة من أكبر الصعوبات و لكن أيضا الفائدة الرئيسية للسميائية الخطائية: على عكس الجملة المعزولة، يمتلك الخطاب "ذاكرة"، فإذا قلنا من زاوية نظر معينة، بأنه مكون من تتابع ملفوظات، فيجب مباشرة إضافة بأنه مثل "Si" الفرنسية، التي تقتضي "non" سابقا عليها، فإن ملفوظا مسلوكا داخل استمرارية الخطاب "يتذكر" بأن حالة محددة تقتضي حالة كامنة سابقة، وينتج عن هذا نوع من اللاتجانس المزاجي -أو الطبيعي؟- بين تحليل الخطاب السردى والنحو التحويلي الذي لا يعالج إلا التحولات بين ملفوظات قابلة لأن توضع في تواز، و ليس متتاليات مرصوفة من الملفوظات. هنا في هذا الجنس من التحليل أيضا، تكمن صعوبة الاستفادة من قواعد مجربة من الحساب المنطقي الذي يستند إلى مبدأ استبدال الملفوظات أو المقاطع الحشوية.

يسهل الآن تمييز الدور العامل عن الوضعية العاملة: فبينما لا

يكون الدور العامل في إلا الإضافة التي تزداد، في لحظة معطاة من المسار السردى، إلى ما كان قد كون العامل عقب التقدم المركبي للخطاب، فإن الوضعية العاملة هي ما يحدد العامل مع الأخذ في الاعتبار مجمل مساره السابق ظاهرا كان أو ضمنيا، وهكذا المساعد مثلا، فهو ممثل يقوم بدور عاملي للذات التي تكون منفصلة عنه باعتبارها ممثلا أيضا، الوضعية العاملة للذات في لحظة اكتساب المساعد، تتكون من مساره السابق الخاص بها إضافة إلى المساعد.

4 - صيغ الوجود السميائي

رغبة في الوضوح وإضاءة إشكالية تنظيم الأدوار العاملة، استعملنا أساسا الأمثال المأخوذة من مقطع من المسار أين يتموقع تكوين الكفاءة، أي في العمق، تلك الكفاءة التي تهم الذات السميائية باعتبارها ذات الفعل. من زاوية النظر هذه وباعتبارها هيئة مولدة لأعمالها، فإن الذات تمر تباعا بثلاث صيغ مختلفة للوجود السميائي:

ذات افتراضية ← ذات محينة ← ذات متحققة.

إنها ثلاث حالات سردية، الأولى منها سابقة على اكتساب الكفاءة، والثانية تنتج عن هذا الاكتساب، والأخيرة تعين الذات وقد قامت بالعمل الذي يصلها بموضوع القيمة ويحقق بذلك مشروعها.

غير أن الذات السميائية، بصفاتها ذات الحالة، تستطيع أيضا أن تعتبر إمكانية قابلة لاكتساب "قصتها" الخاصة بها. لكن ذات الحالة تتحدد أساسا فقط بعلاقتها مع موضوع القيمة، علاقة خاضعة لتغيرات طوال المسار السردى. هكذا، وبمعزل عن الاستثمارات الدلالية التي يمكن أن تتعرض لها موضوعات القيمة، يمكن أن نتكلم

عن وضعيتها الكيفية وعن صيغ وجودها السميائي. فإذا كان موضوع لا يصبح قيمة إلا باعتباره إسقاطا لإرادة-كينونة الذات، أي يتمتع بالوضعية الكيفية لـ "كينونة -مرادة"، نستطيع التصور بأنه قبل أن تصبح قيمة للذات، لم يكن لها أقل من وجود افتراضي داخل الكون القيمي المدعم عامليا من قبل المرسل.

نستطيع القول أيضا بأن تحمل التبعة من قبل الذات وانخراطها داخل البرنامج السردى يحين القيمة، التي يحققها اتصالها مع الذات، وأي تنازل قد يعيد افتراضها أو أن فصلة مفروضة تعيد تحيينها، وبهذا نجد مرة أخرى ليس فقط الصيغ الثلاث للوجود السميائي لمواضيع القيمة

موضوع افتراضي ← موضوع محين ← موضوع متحقق

التي تقابل المسار العام للذات وتحددها ككيان، ولكن نجد أيضا تطورات أخرى ممكنة انطلاقا من الإنجاز، أين تترتب عن تنازلات عن المواضيع إطالات للترسيمة السردية، وأين تخدم حرمانات جديدة من الموضوعات محاور سردية تكون مبررات لانفتاح مسارات جديدة.

IV - آفاق جديدة

1 - بعض الاستنتاجات

أ - يمكن أن نستشف من أجل التحليل النصي، إمكانات التطبيق لمثل هذا التنظير لمسارات الذات السردية: هذه المسارات مأخوذة مع مجمل متغيراتها، يمكن اعتبارها نماذج للتوقع وإسقاطها

على نصوص خاصة متمظهرة، مما يسمح بمعرفة أي نمط من المسارات وأي مقطع من المسار يقابل النص-الوارد. إنه إذا تمت معرفة "البنية الكبرى" للنص، فإن من السهل مباشرة تحليل "البنى الصغرى" باستعمال الوسائل المتبلورة في إطار التركيب العاملي (ملفوظات الفعل، وملفوظات الحالة و ب. س إلخ..).

ب - يمكن أيضا أن يوجد استغلال نظري أبعد لمعرفة المسارات، فقد رأينا أنه بمعزل عن المضامين المستثمرة داخل الخطابات السردية وعن أنظمة القيم التي تساهم في بنائها، من الممكن التعرف على الذوات في كينونتها (داخل علاقاتها بمواضيع القيمة) وفي قدرتها على الفعل (على إنتاج أحداث منظمة في أعمال)، كل ذات لها القابلية لأن تتصف بتحديد كفي وموقعي في الآن ذاته، أي تحديد شكلي وليس جوهريا. إن السميائية السردية تمنح بهذا جهازا إجرائيا من أجل تكوين نمذجة للذوات السميائية، مساهمة بهذه الوسيلة في بلورة سميائية للثقافات.

ج - من جهة أخرى، كشف لنا فحص الترسمة أن هذه الترسمة متمتعة ببنية تبادلية و/ أو نزاعية تبرز ذواتا بكفاءات مختلفة ومقصديات صراعية غالبا تجعلها في مواجهة. وانطلاقا من نمذجة ذات صيغة تصنيفية للذوات، فإنه يمكن بناء تركيب متحرك يتصور كاستراتيجية للاتصال بين ذوات كفأة تتبادل موضوعات قيمة.

د - هذا الفحص المختصر والملخص يسمح بقياس الطريق المقطوع منذ إعادة اكتشاف التحليلات الأولى لبروب في فرنسا، فحص تميز بلورة جهاز وسائل منهجي أكثر صرامة من خلال توسيع الإشكالية السميائية كذلك، في حين، إذا كان السميائي في

مجال سمائية العمل كما أتينا على حصرها، لديه أحيانا الانطباع بالتقدم بقدّم ثابتة، فإن حقولا أخرى، لا تقل عنها، تبقى بكرًا.

2. التأطير القيمي

في إطار جهدنا لشرح النموذج البروبي، انطلقنا من النواة المركزية المكونة من تتابع اختبارات وفسرناه كمسار لذات، وبفعل وجود مواجهة بين الذوات اعتبرناه مكانا مفضلا للترسيمة السردية، لكن يبعد أن تكون هذه النواة هي كل الحكاية، إنها على العكس مغلفة في مستوى تراتبي أعلى ببنيات عاملية وسيرورات سردية ذات طبيعة أخرى.

بهذا تفرض علينا مضاعفة الحكاية فقط باعتبارها خاصية للقصة العجيبة قبول وجود نوع من التنظيم الاقتصادي يضم الحكايتين: حيث تنمو مساراتهما السردية -مسارات الذات ومسارات الذات المضادة- في اتجاهات متضادة وتختزل في صيغة تعويضية، يتبع بمقتضاها تحطيم النظام الاجتماعي بالعودة إلى النظام، والانحراف يُقوّم بالتصالح مع القيم المفقودة. كل شيء، يجري وكأن التنظيم السردى يخضع لمبدأ تواز يتعالى ويوجه الأنشطة الإنسانية المنجزة من قبل الذوات.

وما يصح بالنسبة لتقاطع مسارات الذوات، يصح أيضا بالنسبة للمكون العمل مأخوذا بمفرده. يتم الإعلان عنه وتأطيره بواسطة البنية التعاقدية التي تهيمن على سير الحكاية: العقد المبرم منذ البداية بين "المرسل" و"المرسل إليه-الذات" يوجه المجموع السردى، وباقي الحكاية يبدو إذا كتّنفيد له من قبل الطرفين المتعاقدين، ومسار الذات

-الذي يشكل مساهمة المرسل إليه- يكون في نفس الوقت متبوعا بالتقويم التداولي (مكافأة) والمعرفي (الاعتراف) من قبل المرسل.

ونتيجة لذلك يكون عمل الذات مؤطرا بمقطعين تعاقديين: إقامته وإجازته واللذان يتبعان هيئة عاملية غير الذات: نقول بأنه يوجد بداية حياة أيديولوجية للإعلان عن الحدث وفي النهاية حياة جديدة لتفسيره ومماثلته مع الكون القيمي الذي تتحكم فيه، وعلى شاكلة اللغة التي باعتبارها نظاما تنشئ وتعلم الكلام باعتباره تطبيقا للسان، فإن عمل الإنسان يبدو في هذا الأفق بلا معنى إلا إذا انخرط داخل كون القيم الذي يحيط به.

إننا نعرف القيود التي يفرضها التركيب السردى للسطح على هذا الشكل من المخيال. بمطالبتة بوضع عوامل تشخيصية، فهناك صورتان للمرسلين مجموعتان عادة في عامل أعلى فتبدوان هكذا: الأولى كواضعة للقيم التي تبحث عن انخراطها داخل برامج العمل، الثانية كقاض على امثال الأفعال بالنسبة إلى نظام القيم المرجعي.

3. مسارات المرسلين

بهذا يغتني فحص المسارات السردية بإشكالية جديدة لا تزال غير تامة الاكتشاف، و الترسيمة السردية تظهر مكونات جديدة نستطيع البحث عن الإلمام بها وتفسيرها كمسارات سردية جديدة مُنجزَة ليس من قبل ذوات، ولكن من قبل عوامل جدد محددين كمرسلين سمائيين.

لقد سجلنا آنفا بعض الفروقات التي توجد بين نمطين من المسارات، لنذكرها باختصار:

أ - من زاوية نظر مركبية: تتقدم الترسيمة السردية في مجملها كمسار مضاعف للمرسل حيث يضم مقطعه -الأصلي والنهائي- مسار الذات، هذه الخاصية الشكلية لا تنبؤنا أبدا عما إذا كنا لا نستطيع ربطها بخصائص سردية أخرى، فيجب أن نضيف إذن بأن مسار المرسل يقع على البعد المعرفي للترسيمة وبأن المرسل يمارس هنا فعلا معرفيا، على عكس البعد التداولي لمسار الذات والفعل الوقائي البدني المتمظهر فيه.

ب - تبدو لنا العلاقة الموجودة بين ذاتي الفعل ذات نمط تعاودي بما أن الترسيمة تتأسس على تبادل مضاعف، تبادل تعهد في البداية، وتبادل برامج التنفيذ لاحقا، لكن العقد الذي يربط بينهما ليس تعادليا، حيث تبقى علاقة تراتبية ضمنية داخله، فليست بنية التبادل بالنسبة للمرسل إلا الإطار الذي يجري فيه اتصاله التشاركي: فبينما يلزم الذات في التبادل مجموع فعلها وكيونيتها، فإن المرسل سيد كريم، إذا أعطى كل شيء فلن يخسر شيئا من جوهره.

ومع ذلك ليست هذه إلا خطوطا سطحية عرفت أثناء فحص الترسيمة البروبية تحديدات أدق لا تظهر إلا إذا اعتبرنا مقطعي مسارات المرسل -أصلي و نهائي- منفصلين كلا على حدة.

إذا لم نأخذ إلا المقطع الأول من هذا المسار، نلاحظ فورا بأن الفرق بين المرسل الأصل والذات يكمن في وضعيتهما الكيفية على التوالي: فبينما الذات السميائية تتحدد كذات الفعل من خلال قدرة العمل و"فعل-إيجاد" الأشياء، فإن المرسل معتبرا من نفس زاوية النظر هذه هو الذي "يفعل-الفعل" (fait-faire)، أي هو الذي يمارس فعلا يستهدف إثارة فعل الذات، ومثل هذا التحديد للمرسل السميائي -

المتميز بوضعيته الكيفية التفعيلية (تفعل الفعل المحدث للحدث) وموقعه المركبي كمتقدم بالنسبة للذات- يسمح باعتبار مسار هذا المرسل وحدة سردية مستقلة وبفصله عن ترسيمة بروب أين يظهر مجمدا كتعبير عن نوع من الأيديولوجية التي ليست إلا متغيرا خاصا من بين العلاقات الممكنة بين المرسل والمرسل إليه-الذات.

فالعلاقة بين المرسل والذات كما تبدو داخل الحكاية البروبية، هي علاقة تراتبية مؤسسية، والنسبة مهيمن/ مهيمن عليه التي تميزها، معطاة فيها مسبقا. بينما من الممكن -ويبدو ذلك ضروريا- قلب مصطلحات المشكلة: فعوض اعتبار القدرة موجودة مسبقا على فعل-الفعل وتمثل مصدره، نستطيع على العكس الافتراض بأن "فعل-الفعل" أي تحريك ذوات لذوات أخرى هو فعل موجود لعلاقات هيمنة ومصدرا للقدرة المؤسسية، والتشكيلات السردية لـ "المدح" و"المساومة" يمكن أن تكون أمثلة-مضادة لقدرة ثانية تغطي العلاقات التراتبية الموجودة مسبقا.

نفهم من الآن، بأن المسار السردى للمرسل كما تحدد، يمكن أن يظهر ليس فقط كمكان لممارسة القدرة المؤسسية، ولكن أيضا كمكان تباشر فيه مشاريع التحريك وتبلور البرامج السردية التي تستهدف حمل الذوات -أصدقاء أو خصوما- على ممارسة الفعل المطلوب. فإذا كانت كيفية "فعل-الفعل" في مستوى معين أين يتشكل ويمارس العاملون الجماعيون، قادرة على تحديد التحكم في الرجال، فإن بنيات كيفية مشاهمة تستطيع إبراز التحكم من طرف الرجال ومن أجل الرجال: أي أن المسار السردى المعنى هو بناء شكلي قابل لأن يكون مستثمرا بأيديولوجيات مختلفة، إنه القول

أيضا بأن المسار السردى - باعتباره كذلك - غير مهتم بنمط العوامل التي هي المرسل أو الذات المتمظهرة: دول، مجتمعات، مجموعات اجتماعية أو أفراد.

إذا اعتبرنا الآن المقطع النهائي للمرسل، ننتبه إلى أن صورة المرسل التي تنبع منه مختلفة تماما: إنه لم يعد المحرك الأكبر، السيد "Varun" للكون الموجود فيه، ولكنه ملك على شاكلة "Mythra"، حارس العقود وسلامة العلاقات الإنسانية وعلى حقيقة الأشياء والكائنات، والفعل الذي يمارسه يبدو مضاعفا: إنه يعني أولا فعلا معرفيا للتعرف، أي تعريف الأعمال المنجزة وطرائق الكينونة المقدمة وفق معايير سلم القيم التي يتحكم فيها، إنه قاض امتثال الأعمال والكائنات، فأعمال الذوات الممثلة للنماذج المؤسسة مسبقا تعتبر صحيحة، وأحكام الوجود التي يعرضها عليه الذوات إذا كانت موائمة للمعايير المقررة تصبح صحيحة.

البنية الكيفية التي تميز مثل هذا المرسل هي في البداية معرفة-الفعل. النمط الثاني للفعل الذي يتلو الامتثال المقرر من خلال الاعتراف مغطى بمصطلح التصديق، مصطلح معقد وغامض، لأنه يعين في نفس الوقت حكم الامتثال المعبر كفعل معرفي، وممارسة السلطة (مكافأة) وفعل-المعرفة (الاعتراف العلني بأعمال الذات)، ومجموع هذه الكيفيات موجه بإرادة أصيلة.

بانفصالنا تدريجيا عن الصورة السيادية - الديموزيلية أكثر منها بروبية - لهذا المرسل، نرى كيف يكون ممكنا إعطاء المسار السردى، الذي أتينا على رسم خطوطه الكبرى، وضعية أكثر استقلالية وأكثر عمومية في نفس الوقت، هنا ومثلما كان الأمر أثناء فحص المسار

الأول للمرسل، نجد أنفسنا في حضور تصور موروث عن تقليد خرافي وفولكلوري لسيادة مطلقة، مقررة بلا منازع: مرسل معرفي، مالك وحيد للعدالة وللحقيقة، يهيمن إذا على مجمل المسار، لكن مفردات الإشكالية يمكن أن تقلب بسهولة، والهيئة المعرفية ذاتها تصبح نسبية، فعوضا عن مرسل متوفر على معرفة وعلى معرفة-فعل مضمونين، تخيلنا مرسلا يوجد في حالة بحث عن معرفة حقيقية، ويمارس نتيجة هذا فعلا تأويليا دائما.

إن المسار السردي الذي نخطه بعيدا عن أن تهيمن عليه نظرية الحقيقة المقررة (ليست إلا طريقة لفهم هذا المسار)، يكون متميزا بالبحث عن شروط الحقيقة، والتقويم الممارس بسيادة من طرف المرسل المطلق تظهر كواحدة من الأشكال الممكنة لانضمام المرسل إلى صورة العالم الذي قدم له، انضمام يُقَوِّمُ التقصي المتحري وعمل الباحث العلمي وبحث المؤمن.

هل هما مساران سرديان لكل واحد منهما مرسل مختلف كذات، أو مقطعان مستقلان لمسار واحد هو نفسه الذي يترسمه مرسل واحد تباعا؟ كل إجابة في هذه المرحلة من البحث، تكون مغالية، ولا تأتي بشيء لفهم الآليات المعرفية، فالميدان لم يمهد بعد والتقصي ليس إلا في بداياته.

Condé – sur – huisne : 30 juin 1976 A. J GRAIMAS

مقدمة

1 - هذا الكتاب الذي هو تعريف باللسانيات الخطائية يتضمن قسمين:

(1) المقطع الأول عرض في شكل تعليمي للمنهجية التي اقترحها أ.ج. قريماس ومعاونوه: يتعلق الأمر هنا، بالمكتسب السيميائي الذي لم نحفظ هنا - من أجل وضوح أكثر - إلا بمحاورة الأساسية التي قام عليها منذ مدة طويلة اتفاق واسع. بهذا الخصوص، ليس عرضنا إلا مقدمة تعليمية لقراءة الأشغال التي أجريت منذ عدة سنوات من قبل أ.ج. قريماس والباحثين الذين يساهمون في مشروعه العلمي، في إطار ملتقى علم الدلالة العام في مدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية (- ex-E.P.H.E.4^e section): من أجل تفاصيل أكثر، سيكون من السهل الرجوع إلى منشوراتهم.

تركز عملنا في مرحلة أولى، على تشكيل معجم مع تعريف مقترح لكل مدخل، هذه المدونة الاصطلاحية انتقلت فيما بعد من توزيع ألفبائي إلى نظم أكثر عضوية وأكثر وضوحا قابل بذلك لأن يلعب دور "دليل" للسيميائيات العامة (التي دقت مفاهيمها الجوهرية).

(2) المقطع الثاني من الكتاب هو مثال تعليمي تطبيقي، يوضح عمليا المنهجية المعروضة، فكما نعرف، فإن ميدان النصوص الشفاهية، لأنه يشتغل على حكايات بسيطة (هي أشكال سردية

وخطابية شبه كونية)، فهو يحدد حقلا مفضلا لممارسة معرفة-الفعل السيميائي، لذلك نقترح في شكل "عمل تطبيقي" تحليل قصة شعبية فرنسية عجيبة، معروفة جدا، هي *سوندريون*، التي بفضل لعبة الروايات=variantes تسمح في مجال ضيق باستعمال معظم المفاهيم الأساسية المحصاة والمحددة في القسم الأول.

هذا الكتاب هو الشكل المختصر لدورة من المحاضرات الأسبوعية المقدمة في مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية (باريس) طوال السنة 1974-1975.

2. يمكن أن يتحدد التجميع المعروض هنا كمدخل إلى لسانيات الخطاب التي يتنامى الإحساس بالحاجة إليها أكثر فأكثر في تحليل النصوص (الشفاهية أو المكتوبة) مثل النصوص الأسطورية أو الفلكلورية أو الأدبية، مثلما هو في دراسة مختلف الخطابات، سواء من طبيعة اقتصادية أو سياسية أو قانونية أو إدارية أو دينية أو فلسفية الخ.

هذه المقاربة الجديدة نسبيا، تتموقع عند تقاطع علم الإناسة واللسانيات. إن إعادة اكتشاف ف. بروب كانت قد سمحت من جهة بإبراز تنظيم تركيبي للحكايات لا يزال جزئيا جدا، والذي باعتبار تجاوزه للجملة، يرتبط بتمفصل مجموعات سردية أوسع بكثير: قطاع كامل من الأبحاث يفتح عند هذه النقطة مستدعيا المزيد من الإضافات النظرية والمنهجية أكثر دقة وصرامة في نفس الوقت. كما ظهرت من جهة أخرى إمكانية دراسة المكون الدلالي في الاتجاه الذي رسمه كلود ليفي ستراوس الذي تصدى للخطاب الأسطوري والذي حاولنا نحن من جهتنا في "لفي ستراوس

وإجبارات الفكر الإسطوري⁽¹⁾ الاستفادة على الخصوص من المنهجية التي وظفها في عمله.

مع هذه المقاربات ذات الطبيعة الإناسية، اتجه التحليل الخطابي أكثر نحو معرفة-الفعل اللسانية التي أخذت منها عددا لا بأس به من المفاهيم بصورة تمكن من الانتقال من فهم أولي أكثر أو أقل حدسية إلى تشكيل اختصاص أكثر عضوية ذي نزعة علمية، ثم أعقب المحاولات الأولى، غير الواثقة أحيانا، وضع معرفة-فعل أكثر ضمانا اليوم: لقد أدمجت السيميائية الآن بصورة كاملة في حقل العلوم الإنسانية والمنهجية الموصوفة هنا التي يعرف طلاب الجامعة بعض أجزائها، لقد أصبحت تتردد حتى في الأقسام النهائية للتعليم الثانوي: ومنه فائدة بل ضرورة (لتفادي تطبيقات خاطئة) عرض إجمالي يجعل هذا الميدان المستجد من المعارف الإنسانية أكثر سهولة.

على خلاف علم دلالة معجمي وجملتي خاصة - كما هو مطبق في فرنسا (مع ب. بوتتي و أ. ديكر و أ. راي مثلا) وأيضا في الخارج (سويسرا وألمانيا وإنجلترا الخ.) دون أن ننسى التيار الهام للدلالين التوليدين - فإن المقاربة السيميائية تنتقل من مستوى الجملة إلى مستوى الخطاب من خلال نقل النموذج التركيبي من مستوى إلى آخر كما سوف نراه، هذا النقل المنهجي المفاجئ للوهلة الأولى يجد مبرره في الحالة التي تبقى فيها حدود الجملة على الأقل إشكالية من منظور دلالي (ينظر مسألة الاقتضاءات): لا ننسى بالفعل، بأن **تكافؤا** دلاليا يمكن أن يوجد بين مقطعين لسانيين غير متساويين

(1) coll. «Univers sémiotiques» dirigée par A.J.Greimas Mame, 1973

(مثل: شرح نص)، يتأسس الانتقال من الجملة إلى الخطاب إذا على الاعتراف بظواهر **التكثيف والتوسع** المميزة للغات الطبيعية: ويتعلق الأمر هنا وهو ما نعرفه جميعا بمفاهيم أساسية في الوصف اللساني، بما أنها تسمح بالاشتغال الماوراء-لساني للخطاب: شروح، تلخيصات، تعريفات موسعة معطاة من قبل المعاجم الخ.

إن أحد أهداف عرضنا هو أن نبين كيف يمكن في العمق بنية وتوليد مجموعات خطابية ظاهرة **الطول** حسب مدارج تراتبية (كل خطاب يظهر كتسلسل من الملفوظات): وهذا ليس فقط في مستوى **الانتظام السردى** (أو للشكل "النحوي" أو "المنطقي") للحكايات، ولكن أيضا للمكون **الدلالي** (الموافق لاستثمار البنية التركيبية).

إن التحليل كما نخمنه، سيجرى في مستوى المحتوى أي بمعزل (ومسبقا) عن التمظهر في اللغة الطبيعية (التي يمكن أن تكون الفرنسية أو الإنجليزية أو الإيطالية الخ.)، وبالقدر نفسه فإن الكتاب لن يعالج المقاربة الأسلوبية كما تتطور تحت رعاية السيميائية الأدبية حتى وإن مهد لذلك.

إشارة مرجعية

- نظام الإحالة على أعمال أ.ج. قريماس هي كالتالي:
- قر 1966: علم الدلالة البنيوي، باريس، لاروس، 1966
 - قر 1970: في المعنى، باريس، سوي، 1970
 - قر 1973 أ: "مسألة في السيميائية السردية: موضوعات القيمة" في **لغات** رقم 31 باريس ديدبي لاروس، 1973
 - قر 1973 ب: "العوامل، الممثلون والصور" في السيميائية السردية والنصية، مؤلف جماعي، باريس، لاروس، 1973
- الإحالة الموضوعية مباشرة عقب الاقتباس وليس أسفل الصفحة يقرأ هكذا:

"قر 1970، 177-178" = في المعنى، ص 177-178.

القسم الأول

المقاربة المنهجية

0 - الأفق السميائي

0-1 المشروع السيميائي

تضع السميائية كما سوف تطرح هنا هدفا هو استكشاف المعنى، هذا يعني أولا أنها لا يمكن أن تختزل في وصف التواصل وحده (الذي يتحدد كإيصال لرسالة من باث إلى مستقبل): إضافة إلى تضمنها لذلك يجب عليها إبراز إجراء أعم هو التدليل.

إن حصر الحقل السميائي في التواصل كما يفعل البعض، يعود عادة إلى مصادرة على "نية" للتواصل يصعب دوما تحديد وضعها: في أي مستوى توضع هذه "النية" بالفعل (نفساني، علم اجتماعي ... الخ) وحسب أية مواصفات يتم الاعتراف بوجودها؟ هل هي فقط من أمر الظاهر، أم يجب أيضا أخذ الضمني في الاعتبار؟ بعبارة أخرى: هل يمكن أن يتحدد حقل التواصل (مفهوما كفعل-معرفة) بإرادة-التواصل: أي إرادة-فعل-المعرفة؟ ما الأمر بالنسبة للتواصل الفعلي ولكن غير الإرادي (كمثل من "ينخدع") أو الإجباري (بواسطة فعل-إرادة-التواصل) من خلال التهديد مثلا؟

إذا كانت واجهة محل تشير لغويا إلى "صيدلية" فإنه يمكن النظر إلى هذا على أنه رسالة مبثوثة من قبل صاحب المحل (باث=صيدلي) نحو مقاصد المرسل إليهم المتوقعين (متلقون=زبائن). لو تناولت الآن حالة السكك الحديدية الإيطالية وانتبهت إلى كون العربات المتجهة إلى الجنوب هي غالبا في حالة أسوأ من تلك التي تسير في شمال

البلاد، هل يمكنني أن أتحدث بعد عن الاتصال؟ هل يوجد في الحالة الأخيرة رسالة مبعوثة من قبل المجتمع س تريد أن تقول باللموس للمسافرين: "نحو المناطق الفقيرة، عربات هرمة، نحو المناطق الغنية عربات في حالة جيدة"، يبدو جليا أنه لا يوجد هنا أية "نية" للاتصال (أية إرادة-اتصال) من طرف س، وفي المقابل، أستطيع التأكيد بأن هذا التوزيع للعربات ليس لسوء الحظ دون تدليل، بل على العكس يمكننا أن نرى من خلاله اتصالا غير إرادي ولكنه حقيقي.

لنأخذ أيضا مثالا آخر: توزيع وتنظيم الفضاء، سواء في المجال الهندسي (مستشفى للطب النفسي، كاتدرائية، سجن، روضة أطفال الخ..)، أو في الدراسات العمرانية (مناطق الإسكان، السير، مساحات خضراء، الخ..)، هل تقتضي باثا (فرديا أو جماعيا) كما يشترطه الرسم الكلاسيكي للاتصال؟ هل توجد هنا إرادة-اتصال؟ هذا ليس بديهيا ولا مقصى، وفي كل الحالات، إن تدليل مثل هذه المجموعات لا يخفى عن مستعمليها: فشكل الأمكنة والمسارات الممكنة فيها (أو الممنوعة) تعطي مثلا معلومة عن اللأمن أو المتعة أو الضيق أو الهدوء أو جو السرية الخ.. التي تنبعث منها.

هذه الأمثلة التي يمكن أن نضاعفها، تذكرنا فقط بأن مشكل المعنى الذي تريد السيميائية الاهتمام به، يتجاوز كثيرا مشكل الاتصال الذي تتضمنه ولكنه ليس إلا شكلا خاصا منها، ولا ننسى بهذا الخصوص مثلا بأن الاتصال في حقل تدليل معطى يفرض مسارا إجباريا وانتقائيا للغاية، ملغيا إلى حد أقصى كل التباس أو تعددية للقراءات الممكنة: مثل هذا هو الفرق الذي يوجد بين ملفوظ وحيد المعنى من جنس: "أنت غدا على الساعة 14 عند زيد" (مفترضين بأن

الأمر لا يتعلق هنا برسالة مشفرة، فتكون إذا قابلة للفهم في مستوى آخر (للتدليل) وبين شعر ملارمي تحية=Salut الذي بين راستيه إمكانية أن يقرأ من زاوية نظر الوليمة، والإبحار والكتابة في نفس الوقت⁽²⁾."

إن وصف التدليل لا يقلل من ضرورة طرح سؤال يتعلق بمدى إمكانيةه هو ذاته على الأقل ضمن أفق يريد أن يكون علميا، فباعتبار السيميائية تعالج المعنى فإنها مثل أي بحث في التدليل، لا تكون إلا "نقلا لمستوى من الكلام داخل آخر مختلف" (قر 1970، ص13)، من زاوية النظر هذه فإن السيميائية تتحدد كلغة ثانية (ميتالغة) بالنسبة إلى عالم المعنى الذي تتخذه موضوعا للتحليل، ولا تختزل في شرح بسيط يستعيد بشكل مختلف المعطيات القاعدية حسب مبدأ تكافؤ: في هذه الحالة يكون التكافؤ الأفضل لنص ما هو بالفعل هذا النص نفسه.

فإذا كانت السيميائية نقلا لشفرة، فهي أيضا أكثر من ذلك، فباعتبارها عملية وصف، يجب أن تدقق مستوى أو مستويات التحليل التي تريد أن تتموقع فيها: هذا يعني أنها لا تتناول المواضيع التي تدرسها إلا تحت مظهر محدد جدا يكون مشتركا بينها: هذه حال مبدأ الملائمة: بمعالجته مجموعة من المعطيات، فإن الفعل السيميائي لا يمارس إلا في الحالة التي لا يحتفظ فيها إلا بالخصائص المشتركة (بالطبع كل متغير يمكن أن يعتبر على التوالي كثابت ويسمح باستكشاف مقارن أكثر دقة للأقرب فالأقرب وحسب

(2) "des isotopies", essais de sémiotique poétique, Larousse, Paris, 1971

"des isotopies"

زوايا أكثر تنوعا).

على عكس النمط القديم من البحث بخصوص نص معين مثلا، والذي يخلط بشكل معقد بين زوايا نظر جيوغرافية، تاريخية، سيميولوجية، بسيكولوجية، أسلوبية .. الخ، فإن السميائية ومن أجل استخلاص المعنى تصادر على أن مقارنة التدليل لا تكون ممكنة إلا من خلال مقاربات متنوعة ومختلفة، أي حسب مستويات مختلفة هي ذاتها تتحدد بمجموع الخطوط الفارقة المشتركة (أو المستخلصة) بين المواضيع المدروسة.

إنه لمن المؤكد أن تطبيق مبدأ الملاءمة يظهر بالضرورة كاختزال بالنسبة إلى المادة الخاضعة للتحليل، فممارسة الفعل السميائي على مجموعة من "الأشياء" المعطاة (مثل نصوص، حكايات شفوية، أشرطة مرسومة، أشكال هندسية، أعمال موسيقية .. الخ) لا تتم إلا من زاوية محددة: إن تحليله لا يطمح إلى إعادتها كما هي، ولكنه يبرز الموضوع الذي استهدفه، والذي يبينه داخل هذه الأشياء أو من خلالها. يكفي التفكير في معرفة النباتات، مثلا: وردة تتناول بطرق مختلفة: حسبما تعلق الأمر بشخص يهديها لصديقه كعلامة عاطفية، أو ببائع أزهار أو بدارس نباتات، ولا أحد يستطيع أن يتهم هذا الأخير بأنه في عمله العلمي، وضع بين قوسين الهيئة الجمالية أو الاقتصادية للزهور التي يدرسها، والأمر ذاته بالنسبة للسميائية فهي لا تراعي إلا مستوى التحليل (وتحتفظ هكذا بإمكانية مقاربات أخرى للأشياء ذاتها، و التي ترتبط معها بعلاقة تكاملية): في الحالة الحاضرة، أحد الموضوعات الخالصة التي تستهدفها، من خلال كل المدونات التي تختبرها، هو السردية (التي سوف نحددها لاحقا بطريقة أدق).

انطلاقاً من الأشكال الخطائية الممكنة (مثل: حكايات مكتوبة وشفوية ، وروايات منوعات الجرائد، أفلام ، أشرطة مرسومة الخ) فإن السيميائية تحاول تحديد القوانين التي تبرز جزئياً من هذا العنصر المركزي لحياتنا اليومية أي فعل "الحكي".

بهذه الطريقة، يؤسس التطبيق السيميائي مستوى متجانساً للتحليل، من خلال الاحتفاظ بما هو ملائم فقط للموضوع الذي تختاره: والباقي يقع كله خارج حقل ممارستها، مما ترتب عنه انزعاج حقيقي لدى البعض، باعتبار أن مقارنة كهذه ترفض مسبقاً إبراز كل المادة المدروسة وكل مكوناتها: لأن "الإدراك الشامل" و "الاكتمال" لا يمكن أن يعتبرا من البحث العلمي التحليلي، إنها تتموضع على العكس في جانب التوليفات التفسيرية التي نعتف بوجود شعور مواز بالحاجة إليها، وبالمقابل فإنه من الضروري التمييز بين وجهات النظر، واحترامها إذا كنا نريد معرفة ما نتكلم عنه بدقة.

بعد تعيين مستوى التحليل المختار، من المناسب إذا أن نعمل على تنظيمه، بإيضاح انتظامه الأساسي، فبعد استخلاص مستويات المقاربة، تتمثل العملية الأولى في مفصلتها كل واحد على حدة، بصورة تسمح بإنجاز قوائم للوحدات التي تكونها: يجب إذا تحديد "مكوناتها" (حسب الاصطلاح اللساني) من خلال العلاقات التي تقيمها هذه المكونات فيما بينها (دراسة صرفية) سواء المستوى المركبي أو الإبدالي وتحديد قواعد توليفاتها الممكنة (دراسة تركيبية)، وفي مرحلة ثانية، يجتهد التحليل في رصف المستويات المختلفة في مجموعة منسجمة نصادر على اعتبارها ذات طبيعة تراتبية: "كل نظريات اللغة تتفق على هذه النقطة: اللغة هي تراتب" (قر 1970، ص 105).

مثل هذه البلورة يمكن أن تنجز بطريقتين مختلفتين ومتكاملتين بالنظر إلى المادة الأساسية التي تشتغل عليها، كما كتب قريماس " يخضع الوصف (..) لمبدئين حاضرين آنيا ومتناقضين: إنه وصف استقرائي بسعيه إلى إبراز واقع ما يصف بصورة وافية، واستنباطي بضرورة مراعاة انسجام النموذج المراد بناؤه والوصول إلى العمومية واستغراق المدونة الخاضعة للوصف، مثل هذا التصور للعملية الوصفية المؤسس على البحث عن توافق، يكون غير مشجع لولا أنه نصيب كل وصف علمي". ق ، 1966 ، 1968

إن الطابع الاستقرائي للوصف يتحدد بالنسبة إلى "الحقيقة التي يصف"، ففي حالة الوصف السميائي، لا تكون قاعدة الانطلاق "شيئا" ما (بالمعنى الجاري) (مثل: حكايات، نصوص، صور، ألواح، إشهارات، الخ..) والتي يكون تمظهرها دائما ذا طبيعة مختلطة عمليا (بما يجعلها قابلة لدراسات مختلفة حسب زوايا النظر المعتمدة)، ولكن قاعدة الانطلاق هنا هي مستوى متجانس للتدليل (يتم إسقاطه على المعطى المتمظهر)، وبالنسبة إلى هذا المستوى يمكن أن يحكم على مدى ملائمة "النموذج الذي يبنى"، والقيام بفحص النموذج.

من المناسب إذا تحديد إجراءات التحقق حسب المنظور الأصلي المختار: هكذا يكون من غير المعقول الاشتراط بأن تطبق هذه الإجراءات في مستوى الدال (للشكل اللساني مثلا) في حين تجري الأبحاث (من أجل الاختبار) في مستوى المدلول (في حالة دراسة دلالية).

تظهر الطبيعة الاستنباطية للوصف في البناء المسبق للنموذج

ضمن أفق منطقي (لا يتماهى بالضرورة مع المنطق التقليدي: نستطيع تصور ظهور منطق سمائي مخصوص): "إلى جانب علم دلالة تفسيري لم يعد حق وجوده مثار نزاع، تتحدد بصورة أكبر كل يوم إمكانية وجود سمائية شكلية لا تبحث إلا عن إبراز التقطيعات وتحريكات المضامين. إن تحديد الأشكال المتعددة لحضور المعنى وصيغ وجوده، وتفسيرها كهيئات أفقية ومستويات عمودية للتدليل، ووصف مسارات نقل وتحولات المضمون، هي المشاغل التي لم تعد تبدو اليوم يوتوبية. وحدها سمائية للأشكال كهذه، تستطيع أن تظهر في مستقبل منظور، كلغة تسمح بالكلام عن المعنى، لأن الشكل السمائي بالضبط، ليس شيئاً آخر سوى "معنى المعنى" (قر 1970، ص 17).

بالتأكيد، مثل هذا المشروع لتمفصل تراثي وتركيب ما زال بعيداً عن التحقيق، ولا نعطي عنه كبرهان إلا التقسيمات التي نصادفها داخل الميدان السمائي: فبينما يتخصص علم ما من خلال المنهجيات والموضوع الخالص الذي يضعه لنفسه بصورة أكبر من المادة المحسوسة المستهدفة، نتكلم عموماً عن السمائية ليس من خلال مواصفاتها الداخلية البنيوية أو الشكلية، ولكن بالنسبة إلى حقولها التطبيقية أو الاستكشافية (سمائية الفضاء، سمائية المسرح، سمائية الإشهار، سمائية السينما، سمائية الموسيقى)، غير أن التسمية بـ: سمائية سردية أو سمائية خطابية مثلاً (التي بإمكانها أن تشمل جزءاً كاملاً من عمل قريماس)، تبرز جيداً كتمهيد ممكن لتوزيع وتعريف شكلين بمعزل عن حقول الاشتغال.

0-2 نقطة الانطلاق

إن استقلالية كهذه للسميائية بعيدة عن أن تدرك، فمن جهة وكما رأينا " فإن التقسيم الأكثر استخداما يجمع السميائيات حسب قنوات التواصل أو حسب الرتب الحسية التي تساعد في تكوين الدال، وهو ما يعود لنفس الأمر"⁽³⁾: وهذا ما يضعنا تحت ضغط السوسيولوجيا: نستطيع إذا إما دراسة التدليل كنمط رسالة (في مستوى الملفوظ)، وإما الهيئة الباثية (قضايا التلفظية والانتاج)، وإما المتلقي مع مسألة التفسير، ومن جهة ثانية، تظهر السميائية (وستكون لنا فرصة ملاحظته) كفرع للسانيات: فأغلب المفاهيم الأساسية والإجراءات مشتركة بين المقاربتين، أو على الأقل منقولة من هذه إلى تلك.

هذه الوضعية نابعة من كون "اللغات الطبيعية، موضوع اللسانيات، تحتل موقعا تفضيليا بفعل أن النظم الدالة قابلة للترجمة إليها وليس العكس"⁽⁴⁾ وبناء على ذلك وجدت محاولة سحب مجموعات دالة غير لسانية إلى اللساني: هكذا رأينا في الماضي رولان بارث مجبرا على أن يحلل من الموضوعة مظهرها اللساني فقط⁽⁵⁾، لأننا داخل غير المتلفظ به لا نعرف لا أين نضع ولا كيف نمفصل "الدال" و"المدلول" بدقة (مصطلحية نبدو مجبرين على الرجوع إليها كلما أردنا الكلام عن المعنى مما يرسخ في الواقع

(3) قريمانس، موضوع سميائية: الموسوعة لاروس

(4) قريمانس، نفسه

(5) نظام الموضوعة، باريس، سوي، 1967

هيمنة اللسانيات مرة أخرى)، على العكس - وهذا موقف قريمانس - فبالنظر إلى عدم معرفتنا الأولية، يجب أن نمنح أنفسنا بوضوح نقطة انطلاق: فاختيار اللسانيات بالطبع (على الضد من أولئك الذين يحتفظون بالترسيمة السوسولوجية للتواصل كأفق للمقاربة السميائية، ينظر ج. مونا) ليس بلا نتائج في حالة: 1- أن النماذج التي تستعملها لن تكون دون شك ملائمة لبحث سميائي مطبق على مادة لسانية، 2- الانتقال والنقل من اللساني إلى غير اللساني يطرح على الخصوص مشكلة: مثلما هي حالة تحليل الصورة.

من بين نقاط أخرى ممكنة، فإن نقطة الانطلاق المحتفظ بها هي إذا اللسانيات الفرنسية (و التي بمقتضاها يعتبر اللسان فعلا اجتماعيا عكس أبحاث أخرى مثل عمل تشومسكي الذي يقف في جانب الفرد المتكلم) في المستوى المنهجي، واللغات الطبيعية في مستوى المادة المحسوسة التي سيمارس عليها العمل السميائي، لكن الأمر يتعلق بتخطي هذين المعطين البدئيين وهذا هو هدف المشروع، من أجل محاولة إنشاء نماذج - باعتبارها سابقة لكل ظهور لساني (أو غير لساني) - تسمح بإبراز عوالم التدليل مهما كانت الصيغ (لسانية أو غيرها) التي تعبر بها هذه العوالم بعد ذلك.

هذا يعني أن الهدف المنشود، زيادة على الاستقلالية تجاه اللسانيات (أو السوسولوجيا)، ليس إلا تأسيس مفصلة سميائية خاصة يمكن الوصول إليها مهما كانت نقطة الانطلاق، إنه نوع من المكان المشترك تتجه نحوه كل المقاربات والمنهجيات المختلفة.

0 - 3 تحديد

ليكن نص معطى، حكاية مثلا، لدينا هنا "قصة" معبرا عنها في لغة طبيعية ما: يتعلق الأمر بمجموعة دالة (أو علامة لسانية)، أي مكونا باتحاد الدال (=شكل لساني) والمدلول (=الأقصوصة المروية)، هذا الفصل بين الدال والمدلول (في مصطلحية دوسوسير) أو بشكل أوسع بين تعبير ومحتوى (في صياغة يلمسليف) له أساس تداولي: لكون هذه "الأقصوصة" (=المحتوى) يمكن أن تروى في لغات طبيعية (تعبير) مختلفة (فرنسية، إنجليزية، روسية، صينية، إلخ) دون أن تتغير جوهريا كثيرا. نحن لا ننسى بالتأكيد أن هذا الاستقلال بين الدال والمدلول ليس تاما كما تشهد على ذلك المسكوكات وأعم من ذلك، البحث المعهود والمضني عن التكافؤات عند المترجمين: فإن الانتقال من الفرنسية إلى الإنجليزية أو إلى الإيطالية ليس فقط تغييرا للدوال (صوتية أو خطية) إنه أيضا الخروج من عالم ثقافي معين -مع تقطيعاته الدلالية الخاصة- للدخول إلى عالم آخر لا يملك بالضرورة نفس التقطيع المفهومي، إلى درجة أنه أحيانا يفرض نقل حقيقي إن لم يكن حذفًا جزئيًا أو كليًا.

ولكن هذا المثال ليس إلا الحالة القصوى أين يكون النقل الأكثر صعوبة على الأداء، لكن التجربة الجارية تبين جيدا على العكس أن الترجمة ليست في الغالب مستحيلة: إذ نجد على الأقل نفس المدلول بالتقريب تحت شكل لساني مختلف، ولتبرير هذا الفصل، يكفينا الاستشهاد بإمكانية حامل آخر غير لساني (مثال جزئي: فيلم صامت) أو داخل لغة طبيعية ذاتها: من خلال لعبة الترادف أو

الشرح: والتي بدونها لم يكن أي معجم ليرى النور.

مهما **بلا** التمييز بين الدال والمدلول بديهما في المستوى التداولي (واللسانيات لا يمكنها أن تقفز عليها لأنها تسمح بالاختبار الأساسي للاستبدال الذي أسس التقطيع إلى وحدات، وبطريقة غير مباشرة إبراز الخطوط الفارقة) فإنه لا يمكن تعريفه إلا بعلاقة التضمن المتبادلة دون أن نستطيع الوصول إلى وصف مستقل لكل واحدة من المفردتين أو لكليهما إلا إذا لجأنا على خطى سوسير إلى "التصور" و"الصورة السمعية" (في حالة الدليل اللساني)، ودون الدخول في المشاكل التي تطرحها العلاقات (التعريفية) بين الإدراك (الحسي) والتدليل، فإننا نحتفظ بالتضاد - والتكامل - كقاعدة انطلاق بين الدال والمدلول، بين التعبير والمحتوى.

لدينا إذا في القصة الشعبية كمثال، **مظهر نصي** (ذو نمط لساني) يعرف كاتحاد بين **تعبير** (ذي شكل لساني في لغة طبيعية ما) وبين **محتوى** (مستقل جزئيا بما أنه يمكن أن يعاد في لغة طبيعية أخرى، أو في شكل صور متسلسلة: فيلم، رسوم، الخ..). لا يمكن لمستوى الظهور هذا (كما هو معطى) أن يكون مكانا مرضيا للتحليل: "منذ يلمسليف نعرف بأنه لا يمكن القيام بعمل طيب في اللسانيات إذا لم نتخط هذا المستوى (الظهور) وطالما لم نعمد، بعد فصل كلا مستويي الدال والمدلول، إلى استكشاف الوحدات الأصغر والأعمق في نفس الوقت للمستويين مأخذوين كلا على حدة". (قر 1973، 169).

إذا تمت المقارنة بين اهتمام اللسانيات بالدال فإن قليلا من الدراسات اهتمت بالمدلول، وهذه هي الثغرة التي تسدها جزئيا

أعمال قريماس التي تقع أساسا في مستوى المحتوى، فالعمل السميائي الخالص سوف يُهمل (جزئيا) في البداية مستوى الشكل اللساني من أجل العمل داخل حقل المدلول: بما يعني من بين ما يعني، أننا لن نقصد هنا دراسة المستوى النصي.

بأي طريقة سنتناول تحليل المحتوى إذا لم نأخذ التحليل المطبق على مستوى العبارة نموذجا: " يبدو أن أحسن نقطة للانطلاق من أجل فهم البنية الدلالية تكمن الآن في التصور السوسيري لمستويي اللغة - مستوى العبارة ومستوى المحتوى - باعتبار وجود العبارة شرطا لوجود المعنى، يسمح مثل هذا التصور بـ:

أ - المصادرة على التوازي بين العبارة والمحتوى وبإعطاء فكرة تقريبية عن صيغة وجود وتمفصل التدليل.

ب - اعتبار مستوى العبارة مكونا من اتزياحات تفارقية، كشرط لحضور معنى مقطع، وبالنتيجة تكون تلك أدوات لتقييم ملائمة النماذج المستعملة من أجل وصف مستوى الدلالة (تماشيا مع القانون المتفرع عن مبدأ التوازي، والذي بمقتضاه، كل تغيير في العبارة يقابله تغيير في المحتوى).

تسمح فرضية التماثل المورفيمي⁽⁶⁾ بين المستويين الاثنين بتصوير البنية الدلالية كتتمفصل للعالم الدلالي إلى وحدات للتدليلات الدنيا (=أو سيمات) الموافقة للخطوط الفارقة لمستوى العبارة (=أو فيمات)، هذه الوحدات الدلالية تُشكّل بنفس طريقة الخطوط

(6) تماثل مورفيمي، وضعه بسام بركة كمقابل لـ isomorphisme وتركنا مصطلح التشاكل

ليقابل isotopie، ينظر بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جروس-برس، لبنان

الفارقة للعبارة، في مقولات سيمية ثنائية "تعتبر الثنائية قانونا للبناء وليست بالضرورة مبدأ يحكم على صيغة وجودها" (ق 1970، 39-40).

يمكن توسيع التوازي المثار هنا بين التعبير والمحتوى في المستوى الصرفي إلى المكون التركيبي (ينظر أدنى)، ولنسجل من ناحية أخرى بأن "وحدات التواصل للمستويين (الدال والمدلول) ليست متساوية، ليس الفونيم هو ما يوافق اللكسيم، ولكن ما يوافقه هو توليفة من الفونيمات، وتحليل المستويين يجب إذا أن يجري -وإن بنفس الطرق- كلا على حدة، ويجب أن يستهدف تقرير وجود "الفيما" للدال و"السيمات" للمدلول، وهي الوحدات الدنيا لمستويي اللغة" (ق 1970، 47).

وبهذا "يمكن لشكلين سيميائيين متوازيين أن يتميزا: شكل للتعبير وشكل للمحتوى: إنهما متماثلان مورفيما لأنهما فرعان لنفس الشكل اللساني ولكنهما ليسا متشاكلين: باعتبار مستوى التعبير ومستوى المحتوى متمفصلين بطريقتين مختلفتين" (ق. 1970، 47)

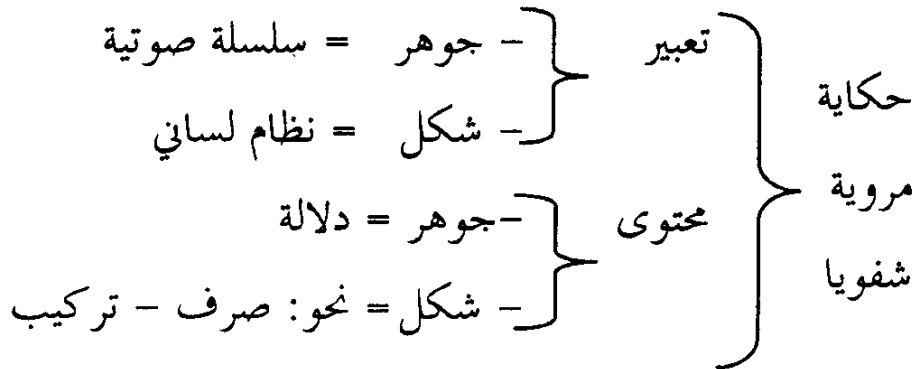
بعد الاحتفاظ بمستوى المحتوى كحقل للتحليل، يجب إدخال تمييز أساسي ثان يوجه المسيرة السميائية في اتجاه مزدوج، فحسب نظرية يلمسليف، فإن مستويي العبارة والمحتوى يتمفصلان كل واحد حسب المقابلة "شكل عكس (=ع) جوهر، وبهذا فإن التعبير اللساني يشمل شكلا: نظام الفونيمات (أو القرافيمات) وجوهر: السلسلة الصوتية (أو الخطية) التي تقطعها كل لغة طبيعية بطريقتها.

في مستوى المحتوى، نستطيع التخيل بأن الوصف يستدعي

"نحوا" (=شكل): يتضمن صرفا وتركيبا، ويستدعي معجما (=جوهر داليا)، قادرين على إبراز عالم تدليلي معطى، بهذا المعنى نستطيع القول بأن قصة مثلا تتضمن في مستوى المحتوى عنصرين مختلفين و متمفصلين الواحد فوق الآخر:

أ - مكونا نحويا يسمح بتركيب وربط الملفوظات السردية: هكذا يكون حال البنيات الكلية التي تحدد جنس "القصة" مع آلياتها السردية الخاصة.

ب - مكونا دلاليا: من مصف مفهومي و/أو تصويري يوافق استثمار الانتظام الشكلي: وبهذا فإن نفس البنية السردية من غط: حرمان/بحث /امتلاك، يمكن أن تصادف في مواد دلالية مختلفة كيفما كنا سواء بصدد حكاية شعبية، أو منوعات أو رواية بوليسية أو سيرة ذاتية الخ .



بهذا التصور فإن "المقابلة بين الشكل والجوهر تقع كليا داخل تحليل المحتوى، إنها ليست مقابلة بين الدال (شكل) والمدلول (محتوى) كما دأب تقليد طويل منذ ق 19 على ترسيخه فنيا، فالشكل أيضا دال مثل الجوهر، وإنه من العجيب أن هذه الصياغة لم تجد القبول الذي تستحقه حتى الآن " (قر 1966، 26).

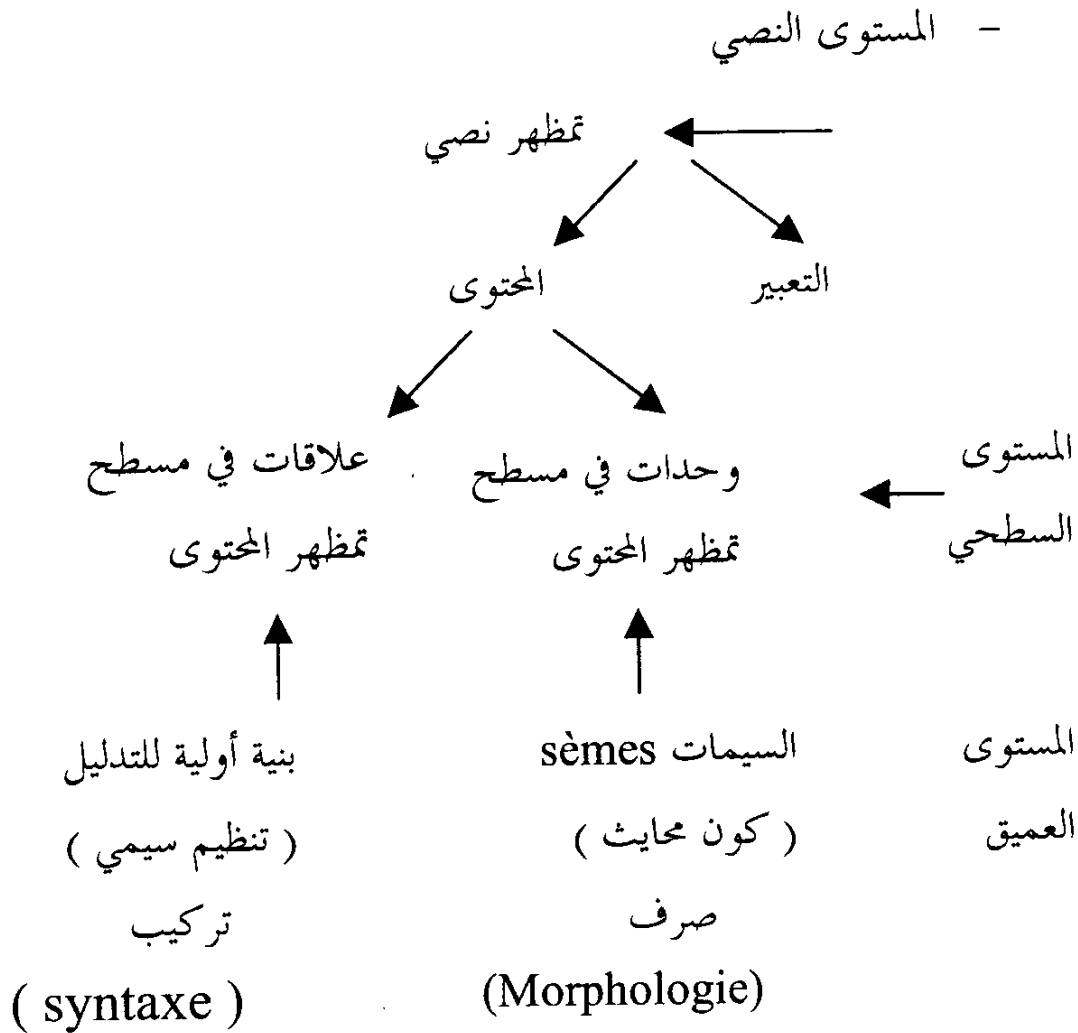
بالتأكيد "شكل وجوهر ليسا إلا مفهومين عمليين يتعلقان بمستوى التحليل المختار: ما يسمى كجوهر في مستوى ما يمكن أن يحلل كشكل في مستوى آخر" (قر. 1966، 26)، وبهذا فإن السلسلة الصوتية المعينة أعلاه كجوهر، يمكن أن تعتبر كشكل في مستوى أعلى هو مستوى الإدراك السمعي.

انطلاقاً من هذه النقطة، فإن التحليل السميائي يجري إذا في اتجاهين: إنه يواجه في البداية جوهر المحتوى والذي سنرى أنه لا يمكن تمثله أو وصفه إلا من خلال شكل خاص، من خلال علم صرف (القسم 1) ويعالج بعد ذلك شكل المحتوى الذي يفهم كانتظام ذي نمط تركيبي (القسم 2)، والذي لا يفوتنا أن نسجل بأنه يشتمل على جوهر. لنلاحظ من الآن بأن التمييز بين العلاقات النحوية والوحدات الدلالية ليس في الواقع دائماً سهل الإنجاز (ورغم ذلك فهو عمل يفرض نفسه على التحليل في تناوله لنص ما): يحدث بالفعل دائماً (أو يكاد) أن تكون الوحدات تابعة بالتزامن لهذا المكون أو ذاك.

إن الفصل نفسه على الأقل، بين المعطيات النحوية والدلالية ظهر أنه محل نزاع: إنه يقتضي بأن تكون المعطيات الأولى من مصف شكلي في حين أن الثانية وحدها تحمل المعلومة الدقيقة (الأولى والثانية مجتمعان لإنتاج المعنى). في حين إنه من الواضح جيداً بأن العلاقات النحوية مثلاً، ليست شكلاً محضاً: ففي حالة المقولات التركيبية مثلاً (انظر أدنى) لـ: "الذات"، "الموضوع": حتى وإن كان استثمارها الدلالي الكامل لا يجري إلا بمواكبة القص، أو لم يفصل إلا من طرف المحلل، فإن اللجوء فقط لمثل هذه التسميات المؤنسة هو في

حد ذاته معلومة عن وضعيتها الجوهرية، كما أن التكييف التركيبي (إرادة / معرفة / قدرة) الذي يستعمله النحو السردى رغم مستواه العمومى، يوافق استثمارا دلاليا مخصصا. وبهذا فإن النحو السردى ومن أجل تشكله، مجبر على استغلال المكون الدلالي جزئيا، وبالعكس: لا يمكن التقاط هذا الأخير في معزل عن الشكل، وهذا يعني أننا من أجل القدرة على إجراء عمليات تطبيقية، ملزمون بالإبقاء على خط فاصل بين مفردات وعلاقات حتى وإن كانت هاتان المجموعتان لا تتحددان إلا الواحدة من خلال الأخرى، لأن النحو يبقى نظريا متميزا عن "المعجم" حتى وإن لم يعبر إلا من خلاله، هكذا يسمح تحليل المكونين "الصرفي" و"التركيبي" باستكشاف المحتوى، لذلك ندرسهما تباعا:

ترسيمة المستويات السميائية



ملاحظة: كما قلنا أعلاه، فإن "المستوى النصي" (الذي يظهر أحيانا في مصطلحية قريماس) لا يمكن أن يشكل مكانا ملائما للتحليل. هذا "المستوى" ليس إذا في علاقة مباشرة مع الإثنين الآخرين، بما أن فصلا قد أجري بين العبارة والمحتوى.

1 - المكون "الصرفي"

كما أتينا على إعلانه فإن دراسة جوهر المحتوى لا يمكن إنجازها إلا في إطار شكل مختار، ولهذا يختزل الوصف ذاته للمكون الدلالي مستقلا عن استعماله أو استغلاله في المستوى التركيبي، إلى مجرد تفصل أو إلى تقطيع شكلي إلى وحدات دلالية مختلفة.

يكافئ عرضنا للمكون الدلالي إذا إبراز وحدات على كلا المستويين الذين نستطيع تمييزهما في جوهر المحتوى: المستوى الحايث أين تتم فصل السيمات، ومستوى التمظهر (في المحتوى) الذي ينقطع إلى سيميما وميتاسيميما.

1 - 0 تفصل

مباشرة تحليل جوهر المحتوى (لعالم تدليل معطى) تقتضي أن نتقبل كمصادرة إمكانية تقطيع هذه المادة، هذا يعني أن نتجه إلى تقطيع المعطى الدلالي (المدرک عموما ككلية) إلى وحدات مختلفة، وأن نقبل بذلك الانتقال من المتصل إلى المنفصل. عند الخروج من المسرح أو من السينما، يحتفظ المشاهد "بانطباع" عام عما شاهد، والذي يجب أن يحلل حتى يتضح، أي يقطع إلى مقاطع مختلفة ومرتبطة حسب انسجام سردي وخطابي مخصوص، انطلاقا من إدراك معمم للعرض الذي كان شاهدا عليه، إن له إمكانية تقطيع هذا المتصل المبهم (واللاعضوي) حسب ترسيمة صرفية وتركيبية في نفس

الوقت. مهما بدا هذا المرور من المتصل إلى المنفصل بديها - كما تؤكد ممارستنا اليومية - فإنه لا يمكن تفسيره: "مفهوم الانقطاع، الذي لم نصل إلى تحديده، ليس خاصا بالدلالة، إنه يؤثر أيضا في أساس الرياضيات مثلا، إنه إذا اقتضاء يجب أن نضيفه إلى القائمة المعرفية للمصادر غير المحللة " (ق 1966، 18).

إذا كان الانقطاع يشكل بالخصوص مشكلة في ميدان الدلالة، فإن ذلك يتأتى خاصة من هذا الذي يبدو لأول وهلة غامضا جدا، لأنه وباعتبار أن التمثيل كعملية وهي الحالة هنا، يجري في مستوى المضمون فإنه من الواضح أن المواصفات التي يشغلها يمكن أن تسند وتنوع (غالبا) من منهجية إلى أخرى بما أنه تم من البداية إقصاء كل إحالة "موضوعية" إلى الدال أي إلى العبارة.

لتخطي هذه الصعوبة، ولكي لا تتحول إلى حلول بالصدفة فإن أ.ج. قريماس، مستندا إلى اللسانيات، اختار تحليل جوهر المحتوى بالإجراءات المستعملة منذ وقت طويل الآن وبنجاح في مستوى التعبير: واضعا الموازنة بين المستويات كفرضية، إنه قد اقترح تخيل "تمفصل للعالم الدلالي إلى وحدات دنيا للتدليل (أو سيمات)، موافقة للخطوط الفارقة لمستوى التعبير (أو الفيئات)" (ق. 1970، 40).

1 - 1 السيم كخط فارق

وحدة الدلالة القاعدية هي السيم أو عنصر التدليل الأدنى، والذي لا يظهر بهذه الصورة إلا في علاقة مع عنصر آخر: إنه ليس له إلا وظيفة تمايزية وبفعل هذه الخاصية فإنه لا يلتقط إلا داخل

مجموعة عضوية أي في إطار بنية: ليكن مثلا هذان الليكسيما:

"ابن" و "بنت"

نستطيع القول بأنهما يمتلكان سيمما مشتركا فوق محور /التجاييل/ (في علاقة البنوة إلى أحد الوالدين أو إلى كليهما) وسيمما مختلفا على محور الجنوسة: /الذكورة/ في حالة و /الأنوثة/ في أخرى (مع اعتبار /الذكورة/ و /الأنوثة/ عنصرين بسيطين).

لنأخذ مثلا آخر تقليديا في اللسانيات، لتكن اللكسيمات

التالية:

(1)	(2)	(3)
رجل	امراة	طفل
ثور	بقرة	عجل
ديك	دجاجة	فرخ
بط	بطة	فرخ بط
حصان	فرس	مهر
كباش	نعجة	خروف

كل واحدة من القوائم الثلاث تتضمن على الأقل عنصرا مشتركا يرصد بالمقابلة مع الأخريات:

- في القائمة (1) لدينا السيم /ذكر/ بالمقابلة مع

- القائمة (2) أين لدينا /أنثى/

- في القائمة (3) يوجد عنصر مشترك (= "صغير") المقروء إما على

محور /التوالد/ (بمعنى أن "طفل" مثلا يكافئ "رجل صغير")، وإما

على محور التطور بمعنى /غير-البالغ/ (في مقابل الخط /بالغ/

المتضمن في القائمتين (1) و(2) والذي تسمح القائمة (3) باستخلاصه). دون الدخول في مزيد من التفاصيل نستطيع القول (إجمالاً) بأن تدليل اللكسيمات المحصاة محدد بنتاج السيمات المكونة (التي نصادر لغرض توضيحي على أنها عناصر دنيا أي بسيطة).

رجل	امراة	طفل	أب	أم	ابن	بنت
/إنساني/	+	+	+	+	+	+
/ذكر/	+	0	+	-	+	-
/أنثى/	-	0	-	+	-	+
/بالغ/	+	-	+	+	0	0
/غير بالغ/	-	+	-	-	0	0
/إنجاب/	0	0	+	+	-	-
/بنوة/	0	0	-	-	+	+

دون تعميق الوصف يكفي هنا أن نلاحظ بأن تدليل هذه اللكسيمات هو وظيفة حزمة من السيمات (حتى وإن كان التحليل ناقصاً جداً: فإنه ليس إلا للإشارة)، من خلال استبدال عنصر بآخر في مجموعة من السيمات نحصل على تدليل مغاير: مثلما هي دراسة مستوى التعبير: يمكن أن نلجأ هنا أيضاً إلى الاستبدال الذي وحده يسمح باكتشاف هذه الوحدات الدنيا للتدليل التي هي السيمات. إضافة إلى ذلك، فإنه من السهل تخيل كيف أن عدداً قليلاً من السيمات يمكن أن يولد بواسطة توليفة عدداً معتبراً من الوحدات

الدلالية أكثر اتساعاً: على غرار مستوى التعبير حيث بالإمكان توليد إلى ما لانهاية من "الكلمات" انطلاقاً من مجموعة من الفونيمات (31 إلى 33 في الفرنسية) مثلاً".

1 - 2 النواة السيمية

حسب نظرية أ.ج. قريماس، نميز بين نوعين من السيمات: السيمات النووية والكلاسيكات، السيمات النووية هي تلك التي تدخل في تكوين وحدات تركيبية أي اللكسيمات (عناصر مستوى التمثيل)، بينما الكلاسيكات "تتمظهر داخل وحدات تركيبية أوسع تتضمن ربطاً بين ليكسيمين على الأقل" (قر 1966، 103).

لتوضيح هذا التمييز الاصطلاحي ومن أجل تدقيق أفضل لمحتواه نأخذ في البداية حالة الليكسيم "رأس" (المحلل في علم الدلالة البنيوي)، يتعلق الأمر هنا بوحدة في مستوى التمثيل اللساني (أو النصي) الذي نريد مفصلة محتواه، هذا المدخل المعجمي يدرس إذا حسب السياقات التي يرد فيها فينبثق عنه إذا نواة سيمية أي "حد أدنى دائم" (ق 1966، 44)، أي نوع من اللامتغير. الواقع أن هذه النواة في الليكسيم المحلل، مزدوجة وتتكون حول السيمات /طرف/ و /دائرية/ والثاني منهما يتمظهر تارة في لفظه الموجب ("دائرية") وتارة في لفظه السالب ("نقطة": في هذه الحالة يكون الفضاء باعتباره امتداداً مملوءاً أو قابلاً للملء غير معتبر).

النواة السيمية أو الصورة النووية لـ "رأس" مكونة من سيمات نووية يبدو توزيعها منظماً جداً:

أ- مع النواة /طرف/:

1- طرف + علوي + عمودية:

"رأس شجرة"

"على رأس القضايا"

"عليه ديون إلى ما فوق رأسه"

2- طرف + أمام + أفقية + استمرارية:

"رأس قناة"

"رأس خط"

3- طرف + أمامية + أفقية + انقطاع:

"عربة الرأس"

"رأس الموكب"

"أخذ الرأس"

وكما نشاهد فإن التغيير البسيط للسيم /استمرارية/ بـ
/انقطاع/ يسمح بالحصول على أثر معنى مختلف (ينظر أدنى).

ب- نفس الأمر مع النواة /دائرية/:

1- دائرية:

"رأس مذنب"

"رأس دبوس، رأس مسمار.. الخ"

2- دائرية + صلابة:

"يكسر رأسه"

"له رأس غليظ"

3- دائرية + صلابة + حاوي

"يضعه في رأسه"

"رأس مليئة جيدا"

"يحفر رأسه"

ولهذا يمكن القول بأن النواة السيمية هي "انتظام إتباعي للسيمات" (قر 1966، 44).

تحدد السيمات النووية التي التقطت هنا وبشكل أوسع مجموعة كل السيمات القابلة للالتقاء في المحايثة وبعيدا عن كل التمظهرات اللسانية، ما يسميه أ.ج. قريماس "المستوى السيميولوجي" للكلام أو -حسب مصطلحية (المستعادة) آمبير (Ampère)- المستوى المادي الكوني (في مقابل المستوى الفكري الإنساني الذي سيتم تناوله لاحقا): يتعلق الأمر هنا بالتخارج، أي بإدراك الإنسان للكون الذي يحيط به، وبعبارة أخرى فإن السيمات النووية المشكلة للصور النووية تحيل على هذا الفهم الخارجي للعالم: إنه عند هذه النقطة تبدأ على الخصوص خصوصية وانتظام الخطابي (عكس السردى) حول الصور (من العالم) التي يستغلها (ينظر أدنى).

1 - 3 السيم السياقي أو الكلاسيم

نبقى دائما في المستوى المحايث (في مقابل التمظهر) حيث لدينا فئة أخرى من السيمات: الكلاسيمات، والتي أشرنا سابقا بأنها-في مستوى التمظهر- تستلزم الربط على الأقل بين لكسيمين (أو بشكل

أدق بين صورتين)، إن الأمر يتعلق بالفعل هنا بسميات لا تنتمي إلى الصورة النووية، أي إلى النواة اللامتغيرة المعتبرة في ذاتها: إنها محددة (ومرصودة) بالسياق: فالكلاسيم هو سيم سياقي.

إذا كانت النواة السيمية للكسيم، لكسيم "رأس" مثلا، هي لامتغيرة، "فإن تغيرات المعنى (المنتجة من قبل هذا اللكسيم) لا يمكنها أن تتولد إلا عن السياق (..) الذي يجب أن يحتوي على المتغيرات السيمية التي هي وحدها القادرة على إبراز تغيرات آثار المعنى التي يمكن أن نسجلها. لنعتبر (..) أن هذه المتغيرات السيمية سيمات سياقية (..).

هذه السياقات:

"شق = fendre الرأس"

"كسر الرأس"

"رأس الموت" الخ..

يوافقها أثر معنى واحد نستطيع ترجمته بـ "القسم العظمي من الرأس"، والظاهر أنه من الممكن تجميع السياقات في أقسام سياقية مكونة من سياقات تنتج دائما أثر المعنى نفسه، يمكن أن نعتبر السيم السياقي العامل المشترك لقسم كامل من السياقات" (قر 1966، 45).

لنأخذ مثلا آخر أكثر وضوحا: المتوالية (الـ) كلب ينبح تحتوي ليس فقط على صورتين سيميتين (توافقان المكونين "كلب" و"ينبح") ولكن أيضا سيما سياقيا أي الكلاسيم /حيواني/ : هذا ما

يبدو إذا استبدلنا "كلب" بصورة أخرى مثل صورة "المحافظ"⁽⁷⁾ ("المحافظ ينسبح"): في هذه الحالة الأخيرة نحصل على الكلاسيم /إنساني/ الذي يجعل الوحدة بين الصورتين ملائمة. وبعبارة أخرى فإن إدراج صورة نووية في سياق يربطها إلى واحدة أو عدة صور يبرز على الأقل سيما جديدا هو السيم السياقي أو الكلاسيم الذي يضمن الربط ويجعلها متلائمة، ومن أجل توضيح مكمل، لنعتبر الصفة "طبيّة" (والتي يمكن أن تتحدد نواتها اللامتغيرة إجمالا "كتقييم إيجابي") في السياقين:

(1) "خمرة طبية"⁽⁸⁾

(2) "قضية طبية"

في (1) نلاحظ حضور الكلاسيم /ذوقي/. بما أن الأمر يتعلق بخمرة "لذيذة"، في (2) السيم السياقي من مصف /اقتصادي/، بما أن المعنى يبدو: "قضية مربحة".

بالتوازي مع السيمات النووية التي أشرنا بأنها تحدد المستوى "السيمولوجي" للكلام، فإن الكلاسيمات تشكل المستوى "الدلالي" (حسب تسمية أ.ج. قريماس) أو الفكري الإنساني (حسب مصطلحية عائدة إلى أمبير): هذا ما يعينه المفهوم "تداخل" (عكس "تخارج": ينظر أعلى) الذي يحيل على تنظيم مقولي، أي على إقامة أقسام مفهومية (في مقابل صور العالم)، فخلافا "للتخارج" يوجد "تداخل" حين لا يوافق أي دال من العالم الطبيعي مدلولا من لغة طبيعية.

(7) le commissaire

(8) bonne

1 - 4 التشاكل

تحدد السيمات السياقية أو الكلاسيكات في نص ما التشاكل أو التشاكلات التي تضمن انسجامه: فيقال بأن مقطعا خطايا ما متشاكل إذا كان له كلاسيم أو عدة كلاسيكات متكررة "فالمركب الذي يجمع على الأقل صورتين سيميتين (يرجع إلى أعلى: "الكلب ينبح") يمكن أن يعتبر سياقاً أدنى يسمح بإقامة تشاكل" (قر 1966، 72). إن المفهوم الأساسي للتشاكل يجب أن يفهم كـ "مجموعة متكررة من المقولات الدلالية (= كلاسيكية) تجعل قراءة موحدة للحكاية ممكنة، مثلما تنتج عن قراءات جزئية للملفوظات وعن حل ملاساتها، موجهة بالبحث عن قراءة واحدة" (قر 1970، 188)، بهذا المعنى نستطيع بسهولة "بفضل مفهوم التشاكل أن نبين كيف أن نصوصاً كاملة تقع في مستويات دلالية متجانسة أي كيف أن مدلولاً كلياً لمجموع دال عوض أن يصادر عليه مسبقاً (كما يقترح يلمسليف)، يمكن أن يفسر كحقيقة بنيوية للتمظهر اللساني" (قر 1966، 53).

يمكن أن يتحدد التشاكل "كاستمرارية لقاعدة كلاسيكية مترتبة، تسمح بتغييرات لوحدات التمظهر بفضل انفتاح الإبدالات التي هي المقولات الكلاسيكية، والتي بدل أن تقدم التشاكل، لا تقوم إلا بعكس ذلك أي بتأكيد" (قر 1966، 96).

مع امتناعنا عن التوسع أكثر (وهو ما نجده بسهولة لدى جهات أخرى) وبتأجيل تطبيق ذي صلة إلى القسم الثاني من عملنا (في تحليل

سوندريون⁽⁹⁾ (خصوصا) نريد أن نضيف فقط ملاحظتين:

(1) كما يشير أ.ج. قريماس (الأول الذي أدرج هذا المفهوم الإجرائي)، فإن التشاكل يؤدي إلى تجلية غموض ملفوظ ما: فبينما تبدو الصور النووية أجنبية بعضها عن بعض وتنحو، كما سنراه لاحقا، نحو الارتباط بصور أخرى ذات صلة، أي نحو اللعب في المصنف الإبدالي، فإن المقولات الكلاسيكية المشكلة للتشاكل على عكس ذلك لها مهمة كبج هذه الحركة التي تصبح فوضوية بسرعة، وذلك من خلال فرضها نوعا من المستوى المشترك (=تشاكل) على الصور السيمية في توزيعها المركبي إلى درجة المخاطرة في هذه اللحظة بوضع خصوصيتها الكبيرة جدا بين قوسين. وهكذا فالتجانس المحصل عليه (بتعليق جزئي للخصوصيات ووضع عامل مشترك دائم بدلا من ذلك) يحدد مستوى من القراءة أي مستوى متشاكلا: من البديهي طبعا، بأن نصا ما يمكنه على العكس أن يستغل الغموض كما هو بإدراج مقصود لتشاكلات مختلفة ومتوازية (دون أن تكون بالضرورة متبناة من قبل تنظيم تراتبي دلالي): وهي غالبا حالة الخطاب الشعري القابل لاعتماد تعدد تشاكلي.

كما نشاهده فنحن نلتحق هنا جزئيا بنظرية الاتصال التي ألحنا إليها في بداية هذا العرض: مفهوم التشاكل، وهو يضمن تجانس الرسالة، ليس غريبا عن الاتصال الذي يتمثل أحد أهدافه المطلوبة بالتحديد في القضاء على الالتباسات، لكنه يتجاوز نوع هذه الحالة ليشمل صيغا أخرى للتدليل يكون فيها الالتباس مثلا إثراء. لنضيف

(9) cendrillon

من جهة أخرى بأن مفهوم التشاكل يسمح بتحديد الملاءمة (المعروضة أعلاه) بصورة أكثر ضبطاً.

(2) وهكذا فإن التشاكلات الأولى التي تظهر هي غالباً ذات طبيعة مفهومية: يتعلق الأمر بتشاكلات دلالية تحيل على البعد "التداخلي": يكفينا الاستشهاد مثلاً بـ *بخرافات* (لافونتان) التي تلعب على المقولة المزدوجة /حيواني/ ع /إنساني/، لكن يبدو من المناسب عدم قصر مفهوم التشاكل على المقولات الدلالية وحدها (مثل /حي/ ع /لاحي/ الخ..)، لأن صور (العالم) المستوى المادي الكوني المشكلة بالسيمات النووية، قابلة هي أيضاً للانخراط في أقسام وبالتالي تأسيس مستوى مستقل للقراءة في نص معطى، أي تشاكل سيميولوجي: ولهذا استخلص (ف. راستي)⁽¹⁰⁾ في تحية = Salut (شعر للمارميه) ثلاثة تشاكلات سيميولوجية: الوليمة والإبحار والكتابة.

1 - 5 سيميماز وميتاسيميماز

إن السيمات النووية (من طبيعة "سيميولوجية") والكلاسيماز (من طبيعة "دلالية") ينتميان إلى المستوى *المحايت* واجتماعهما بهذه الصورة، باعتباره يسمح بالانتقال إلى مستوى أعلى، يشكل تمظهراً للمحتوى، والذي ينبغي بداهة ألا يلتبس بالتمظهر اللساني أو النصي (أين يجتمع المحتوى مع التعبير)، ويولد ائتلاف النواة السيمية والسيمات السياقية " في مستوى الخطاب آثار المعنى هذه التي (نسميها) السيميماز " (قر 1966، 45).

(10) مرجع سابق

هكذا تبدو السيميمات كنتيجة لتوليفة والتي يكفي تحديد قواعد بنائها أو اشتغالها، مع القيود التي تميزها: فالسيميمات النووية مثلا لا يمكن أبدا أن تظهر في مستوى تظهر المحتوى دون الكلاسيكات، الأمر نفسه بالنسبة للسيميمات، بينما السيميمات السياقية يمكن لبعضها الاندماج مع البعض الآخر لتشكيل مدونة من الميتاسيميمات. إن السيميمات والميتاسيميمات هما نمطا وحدات التدليل المتمظهر.

مهما تكن الحدود المفروضة على التوليفة (مثل توليفة اللامتلائمات التي يبقى اكتشافها محل بحث)، فإنه من السهل التنبؤ "بأن مجموعة من السيميمات محدودة نسبيا قادرة على إنتاج عدد معتبر من السيميمات التي تمت الملاءمة بينها في ملايين وملايير من النسخ".

1 - 6 نحو الشكل اللساني

انطلاقا من مستوى تظهر المحتوى، ليس بإمكاننا في نطاق معارفنا الحالية المرور إلى المدرج الأعلى، مدرج الشكل اللساني أين يتم فصل الدال والمدلول. بالفعل فالسيميم أو الميتاسيميم هما وحدتان للتدليل المتمظهر، ومن منظور معجمتهما، لا نستطيع القول بأنهما يوافقان مكونات خاصة، وبناء على هذا يمكن أن يكون لسيميم ما "أطوال" مختلفة في مستوى العبارة: سيكون له إما طول ليكسيم (مشمشة⁽¹¹⁾) وإما طول شبه لكسيم (تفاح الأرض⁽¹²⁾=البطاطا)

abricot (11)

pomme de terre (12)

وإما طول مركب (خبز من شعير⁽¹³⁾)، وحتى طول مقطع تعريفي.
نفهم الآن ما الذي يميز السيميم عن اللكسيم: هذا الأخير
بالفعل، يمكن أن يتميز "كنموذج افتراضي يشمل الاشتغال الكامل
لصورة تدللية مغلفة بمكون ما، ولكن سابقا عن كل تمظهر داخل
الخطاب الذي لا ينتج بدوره إلا سيميومات خاصة" (ق 1966، 51
)، ولهذا مع تنسيبه بالنظر إلى ملاحظتنا السابقة، يمكننا القيام بهذه
المقارنة: يبدو أن اللكسيم هو بالنسبة للسيميم ما هو المدخل في
للمعجم للكلمة في السياق.

2 - المكون "التركيبي"

تماشياً مع المبادئ التي اعتمدناها في نقطة البداية (0.1)، ميزنا داخل المحتوى بين مستويين: المستوى **المحايت** ومستوى التماظهر (للمحتوى).

قمنا بمفصلة المستوى المايت إلى وحدات بسيطة مختلفة: السيمات، واقترحنا على أساس جوهري (تخرج/ تداخل) بقدر ما هو شكلي (نواة/ سياق) تنميظا عاما لهذه العناصر: **السيمات النووية والكلاسيمات**، كما تم تقطيع المستوى الأعلى تراتبيا (أي في علاقة اقتضاء مع الكون المايت) لتماظهر المحتوى بدوره إلى نوعين من الوحدات - **السيمات والميتاسسيمات** - حسب كونهما نتاجا للتوليف بين السيمات والكلاسيمات أو بين الكلاسيمات لوحدها.

هذا التوزيع ذي النمط الصرفي أو التصنيفي يستدعي من أجل التكميل دراسة **للعلاقات** والتي يمكن أن نتوقع في الحال أن تقع بدورها: (1) في مستوى مهايث أو عميق (2) في مستوى التماظهر (للمحتوى) الذي نستطيع بهذا المعنى وصفه **بالسطحي**، هذا الاصطلاح المزدوج المعتمد من قبل أ.ج. قريماس (حقيقة في فترتين مختلفتين من البحث) ربما يستفيد من تحويله إلى صياغة وحيدة.

وليس إلا من أجل وضوح أكثر في العرض، من منظور تعليمي، وبصورة متخيلة كليا، قمنا بالفصل بين الماظهر الصرفي والتنظيم التركيبي وهي مفردات العلاقات. تماشياً مع تعليم اللسانيات، فإنه من

المتفق عليه أن المفردات-الموضوعات المعتبرة على انفراد ليس لها تدليل في ذاتها: إنما لا تتحدد إلا بالعلاقات التي تعقدها فيما بينها، ولهذا لا يفهم التدليل إلا في مستوى البنيات: في النهاية لا يمكن للوحدات التدليلية الأولية أن تتميز حقيقة إلا في هذا الإطار وليس في مستوى العناصر.

يمكن لمصطلح النحو الشائع جدا في "في المعنى"⁽¹⁴⁾ أن يسبب بعض الالتباسات، باعتبار أنه في هذا الكتاب، يعين عموما ميدان العلاقات والعمليات دون أن يستدعي في نظرنا المكون الصرفي (الذي سبق وضعه في "علم الدلالة البنيوي"⁽¹⁵⁾). بمقتضى التعريف فإن النحو يشتمل بالفعل من ناحية على التمفصلات الصرفية المقامة على المستويين (العميق والسطحي) والمعرضة في الفقرة السابقة، ومن ناحية أخرى على العلاقات والعمليات التي توافق الوجهين المكملين للنظام وللإجراء، ولهذا ومن أجل تعيين هذه القطعة الثانية (المميزة عن الأولى بهاجس تعليمي) فإننا لا نستعيد مصطلح "نحو عميق" و "نحو سطحي" بل نفضل الاحتفاظ بهذه التسمية المختلفة: تنظيم أساسي وتنظيم سطحي.

(14) du sens كتاب لـ أ.ج. قريماس

(15) sémantique structurale كتاب لـ أ.ج. قريماس

2 - 1 تنظيم أساسي

2 - 1 - 1 البنية الأولية

في تعريفنا للسيم، سبق أن ذكرنا بأنه ليس له إلا وظيفة تفارقية، أي أنه لا يفهم إلا في داخل بنية، لنعد واحدا من أمثلتنا السابقة:

"فتى"	ع	"فتاة"
/ذكورة/	ع	/أنوثة/

لدينا هنا سيمان ضمنيان /ذكورة/ ع /أنوثة/، حيث إن الأول ليس له وجود إلا بالإحالة على الآخر، العلاقة التي تكون قد أقيمت بين السيمين الاثنين هي ذات طبيعة تضادية، تتعلق في نفس الوقت بالانفصال و بالاتصال: الانفصال بديهي، بينما المظهر الاتصالي أقل بداهة نوعا ما، وفهمه يجب التموّج في مستوى أعلى تراتبيا، مستوى **المقولة السيمية** كلها التي تشتمل على /الذكورة/ و /الأنوثة/، فتكون لدينا بذلك مقولة سيمية نستطيع تعيينها هنا بـ /الجنوسة/ والتي تتمفصل إلى سيمين متقابلين ومتكاملين (/ذكورة/ ع /أنوثة/)، محددة بنية أولية للتدليل: "نقول بأنه إلى جانب العلاقة التضادية (/الانفصال/ ع /الاتصال/) بين سيمي نفس المقولة، تتحدد البنية الأولية للتدليل فوق ذلك بعلاقة انضوائية بين كل واحد من السيمين مأخوذا بمفرده والمقولة السيمية كاملة" (قر 1966، 29).

هذه المقولات السيمية تمت المصادرة على اعتبارها ذات طبيعة ثنائية "الثنائية باعتبارها قاعدة للبناء وليست بالضرورة مبدأ مقررًا

لصيغة وجودها" (قر 1970، 40): خيار التوزيع الثنائي لا يستند إلى أسباب نظرية غير موضحّة، لقد تم ببساطة ترسّم خطى الممارسة الحالية للسانين في وصفهم للدال أي في مستوى العبارة.

فيما يخص المحتوى الشكلي للمقولة السيمية أو للمحور الدلالي، يبدو لنا أن المقترحات الأولى لقريماس كما تم عرضها، يمكن أن تسبب بعض التحفظ لدى القارئ، بالفعل فمن جهة كانت البنية الأساسية متمفصلة مقوليا (ينظر قر 1966، ص 24) هكذا:

س ع لا س⁽¹⁶⁾

وتظهر وكأنها لا تحتفظ إلا بعلاقة التناقض، لكن المؤلف يعالج في نفس الوقت بطريقة مشابهة (قر 1970، ص 20):

(b) مجهور	ع	(p) غير مجهور
كبير	ع	صغير

و مع ما كان يبدو لنا من عدم دقة عابر في "في المعنى"¹⁷ فقد تم توضيحه تماما: "هذه البنية الأولية (...) يجب أن تفهم كتطور منطقي لمقولة سيمية ثنائية من نمط أبيض ع أسود، والتي يكون عنصراها في علاقة تضاد فيما بينهما، كل واحد منهما يمكن أن يكون في نفس الوقت قابلا لأن يطرح عنصرا جديدا يكون نقيضا له، كما يمكن للمفردات المتناقضة بدورها أن تعقد علاقة اقتضاء مع العنصر المضاد المقابل" (قر 1970، ص 160).

s vs non s (16)

Du sens (17)

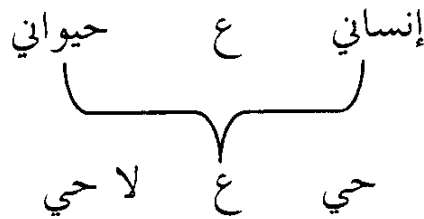
المقابلة:

س ع لاس

المحددة بواسطة علاقة التناقض، تم استبدالها بأخرى أعم: س

1 ع س2

المؤسسة على علاقة التضاد: والسبب فيما يبدو لنا هو أن علاقة التناقض ليست إلا جنسا من علاقة التضاد، ومن جهة أخرى فإن هذا الوصف التجميعي للبنية الأولية للتدليل (أو المربع السيميائي) يسمح بإبراز انتظام الأكوان الدلالية في مجموعها: "في الواقع إن كل واحد من المحتويات التي يحددها الوصف يمكنه، باعتباره محورا دلاليا، أن يشتمل على محتويات أخرى منتظمة بدورها في بنية مشابهة للبنية الأعلى تراتبيا" (قر1970، ص138): هناك إذا ما يشبه نوعا من التداخل الممكن في إطار اندراج معمم أكثر فأكثر، كل مقولة سيمية ثنائية هي قابلة لأن تدرج في مستوى أعلى فوريا كعنصر مكون لمقولة سيمية أخرى ثنائية أوسع، مثلا:



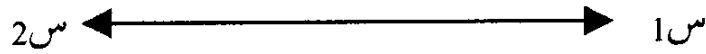
2-1-2 المربع السيميائي

إن تنظيم البنية الأساسية للتدليل التي تقع في المستوى العميق وذات الطبيعة المنطقية-الدلالية تأخذ شكل نموذج محدد جدا، مثل

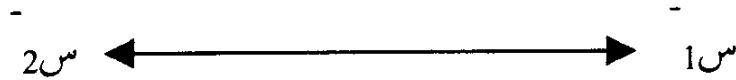
فضائيا بالمربع السيميائي (المسمى أيضا النموذج التأسيسي)، وبما أن الأمر يتعلق بترسيمة شكلية مكونة قبل أي استثمار دلالي فإننا نعطي أولا تنظيمها العام وخصائصها الشكلية قبل أن نقترح توضيحا ملموسا مقتضبا.

1-2-1-2 بنية المربع

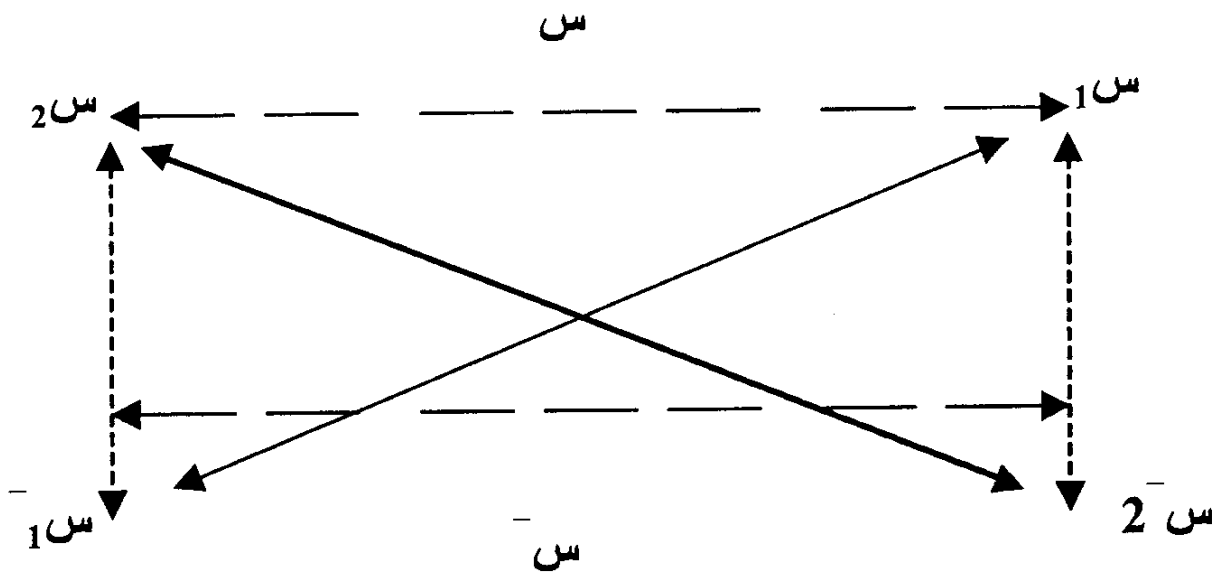
" إذا كان التدليل س (الكون باعتباره دالا في كليته، أو نظاما سيميائيا ما) يبدو في مستوى التقاطه الأول كمحور دلالي، فإنه يقابل س⁻ المأخوذ كغياب مطلق للمعنى وكنقيض للعنصر س، وإذا اعتبرنا أن المحور الدلالي س (جوهر المحتوى) يتمفصل في مستوى شكل المحتوى إلى سيمين متضادين :



فإن هذين السيمين مأخوذين كلا على حدة، يشيران إلى وجود عناصر متناقضة:



بالأخذ في الاعتبار بأن س يمكن إعادة تحديده تبعا لوضع هذه التمفصلات السيمية، كسيم مركب يجمع س1 وس2 بواسطة علاقة مزدوجة للفصل والوصل، فإن البنية الأولية للتدليل يمكن تمثيلها كـ:



..... علاقة اقتضاء

----- علاقة بين متضادين

↔ علاقة بين متناقضين

هذا النموذج شُكِّل باستخدام عدد صغير من المفاهيم غير المحددة:

- أ - مفهوما الوصل والفصل الضروريين لتفسير العلاقة البنيوية
- ب - غمطان من الفصل، فصل المتضادات (المميزة هنا من خلال سطر النقاط) وفصل المتناقضات (المميزة هنا من خلال سطر مستمر).

ملاحظة: النموذج أعلاه، ليس إلا شكلنة معدلة لذلك الذي اقترح سابقا (قريماس، الدلالة البنيوية، 1966، لاروس). هذا التمثيل

الجديد يسمح بمقارنته مع السداسي المنطقي لـ(ر. بلانشي)⁽¹⁸⁾ وكذا إلى البنيات المعينة في الرياضيات مثل مجموعة كلاين وفي علم النفس كمجموعة بياجى (قر1970، ص 136-137).

2.2.1. الخصائص الشكلية للمربع

أضاف قريماس إلى هذا العرض المجمل لتنظيم النموذج التأسيسي، بعض المؤشرات عن الخصائص الشكلية ذات الصلة:
"مفردات المربع: انطلاقا من كل واحد من المفردات الأربع: يمكننا من خلال العمليتين: أخذ الضد أو أخذ النقيض، الحصول على الثلاث الأخرى، فتعريف المفردات شكلي وسابق على كل استثمار.

العلاقات:

أ- تراتبية:

- هناك علاقة اندراجية تتأسس بين س₁ و س₂ و س₃ وأخرى بين س₁ و س₂ و س₃

ب- مقولية:

- هناك علاقة تناقضية تتأسس بين س₁ و س₂ وفي مستوى تراتبي أدنى بين س₁ و س₂ و بين س₂ و س₃
- هناك علاقة تضادية : تمفصل س₁ و س₂ ، س₁ و س₃ ،

(18) cf. C.Chabrol, Structures intellectuelles, in Informations sur les sciences sociales, 1967, VI-5

في مصطلحات يلمسليف يمكن أن تعرف كتضامن أو اقتضاء مزدوج.

ملاحظة: العمليتان، أخذ النقيض وأخذ المضاد هما التفاضلتان:
ضد ضد س هو س، نقيض نقيض س هو س.
- علاقة استلزام تتأسس بين س¹ و س² و بين س² و س¹ :
س² يستلزم س¹ ، س¹ يستلزم س² أو العكس.

الأبعاد:

من خلال تعريفاتها العلائقية، تتجمع المفردات السيمية اثنتين
اثنتين حسب ستة أبعاد نظامية، يمكن أن نميز:
- محوريين، س و س⁻ ، إلهما في علاقة تناقض. س يمكن أن
يسمى محور المركب: فهو يجمع س¹ و س²
س⁻ هو محور المناقضين س¹ و س² (لـ س¹ و س²): إنه إذا
محور الحياد بالنسبة لـ س¹ و س² لأنه يمكن أن يحدد بـ: لا س¹
ولا س².

ترسيمتين: س¹ + س¹ : ترسيمة (1)، س² + س² : ترسيمة
(2)، كل ترسيمة تتكون من علاقة تناقضية
إشاريتين: الأولى محددة بعلاقة الاستلزام بين س¹ ، س² والثانية
بالاستلزام بين س² ، س¹ (قر 1970، ص 139).

2. 1. 2. 3 نظام و إجراء

إن هذا العرض للنموذج التأسيسي، المأخوذ كلية عن (قريماس

وراستي) قد أجري في مستوى النظام أي داخل منظور إبدالي، و
من أجل استكماله يمكن إذا معالجته من منظور الإجراء أي حسب
المحور المركبي. "إذا كان التدليل، باعتبار أننا نبحث عنه داخل
الموضوع، يبدو كتمفصل لعلاقات أساسية قارة، فإنه في نفس الوقت
قابل لتمثيل حركي في اللحظة التي نعتبره فيها التقاطاً أو إنتاجاً
للمعنى من قبل ذات. بالأخذ في الاعتبار هذا المظهر الحركي، يمكن
أن نقيم شبكة من التكافؤات بين العلاقات الأساسية المكونة للنموذج
التصنيفي، والإسقاطات لهذه العلاقات نفسها أو العمليات، معتمدة
هذه المرة على مفردات سبق وضعها لهذا الصرف الأولي ذاته،
عمليات يكون تقنيها مُشكلاً للتركيب. وهكذا فالتناقض باعتباره
علاقة، يهدف في مستوى التصنيف إلى تأسيس الترسيمات الثنائية،
وباعتباره عملية مناقضة، يهدف في المستوى المركبي إلى نفي واحد
من مفردات الترسيمة و تأكيد المفردة النقيضة في نفس الوقت." (قر
1970، ص164).

2. 1. 2. 4 توضيح المربع

في القسم الثاني من عرضنا، ستكون لنا الفرصة لنوضح
بالملموس البنية الأولية للتدليل (مع لعبة الكينونة والظهور)، لكننا
نستطيع من الآن إعطاء مثال باختصار لاستثمار ممكن يهتم فقط
بالتوزيع النظامي، مع تركنا جانباً للعمليات القابلة للإنجاز افتراضياً.
[نسجل بهذا الخصوص بأننا لا نصادف أبداً إلا الأمثلة السيئة:
بالفعل، لشرح تمفصل دلالي يقع في مستوى المحتوى، نحن مجبرون
على استخدام الشكل اللساني (الفرنسي): لهذا فإن التسميات

المعجمية الموظفة تبقى بحاجة إلى التدعيم، وتوضيحنا إذا لن يكون دالا إلا بالتقريب].

ليكن محور دلالي س، يعين مقولة "الأوامر" التي نسميها /الأمري/: هذا الأخير يمكن أن يكون إيجابيا: /طلب/ أو سلبيا /نهي/، نعتقد بأن هذين العنصرين الأخيرين بسيطان (=سيمان) وفي علاقة تضاد:

/ طلب / ع /نهي/

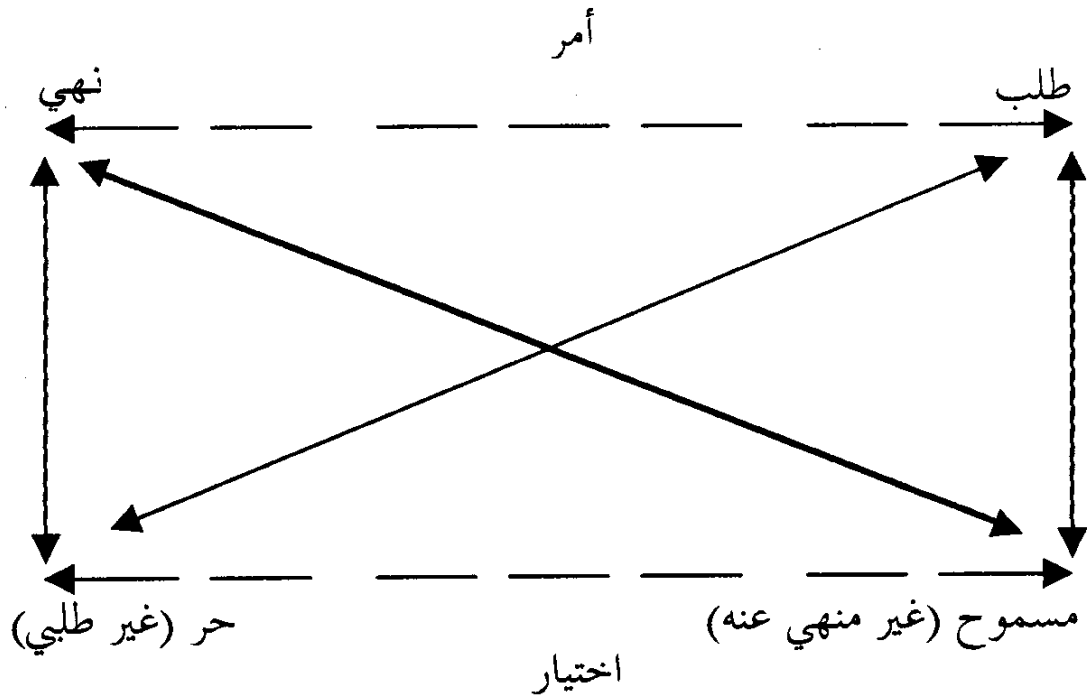
وبأفهما يحددان في تكاملهما مقولة /الأمري/ كلها (التي لم تحسن تسميتها (في الفرنسية)). من هذا الواقع، فإن /طلب/ و /نهي/ يقيمان بينهما علاقة مزدوجة للفصل والوصل، و من ناحية أخرى يكون كل واحد من هذين السيمين في علاقة اندراج مع المقولة السمية لـ/الأمري/.

كل واحد من السيمين، / طلب / و /نهي/ يعطي المجال لمفردة نقيضة:

أ- / طلب / ع /حر/ (=غير مطلوب)

ب- /نهي/ ع /مسموح/ (=غير منهي عنه)

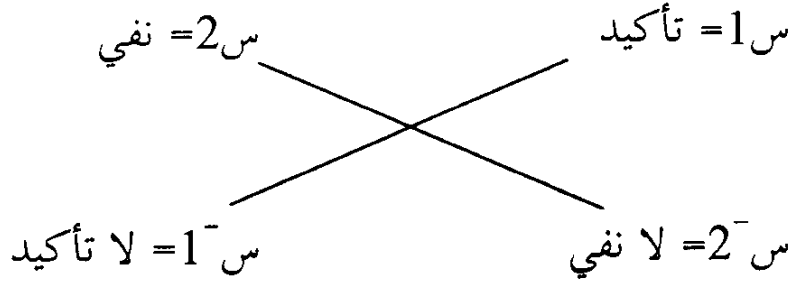
إذا كان الوصل بين / طلب / و /نهي/ يحدد مقولة /الأمري/، فإن الوصل بين /حر/ و /مسموح/ يمكن أن يعبر عنه في الاختياري، وبهذا نحصل على مفردة مركبة /أمري/ ومفردة محايدة /اختياري/ التي هي نفي مترامن للضدين /طلب/ و /نهي/.



وبديهي أن /الأمر/ و /الاختيار/ يمكنهما أن يصبحا بدورهما قاعدة لمربع سيميائي جديد من مرتبة أعلى مباشرة، ويفسحا المجال بالتالي لتنظيم مشابه وتوليد مفردات جديدة.

فكما نرى، لدينا هنا نوعا دلاليا من الأكوان-الصغيرة "يتمثل كنموذج محايث، مكون (..) من عدد صغير من المقولات السيمية الملتقطة آنيا كبنية" (قر 1966، ص 127)، خاصية أخرى تستحق أن تذكر ثانية: "تشاكل مفردات البنية الأولية يضمن ويؤسس بشكل ما الكون-الصغير كوحدة للمعنى، ويسمح باعتبار (..) النموذج التأسيسي كشكل قواعد أي كهية انطلاق لدلالة أساسية" (قر 1970، ص 161).

نسجل: يمكن لعلاقة التضاد بين س 1 وس 2 أن توافق بدقة علاقة التناقض (التي ليست إلا حالة خاصة من التضاد)، ليكن مثلاً السيمان: /تأكيد/ ع /نفي/، في هذه الحالة نفي /النفي/ يكافئ /التأكيد/ ونفي /التأكيد/ ليس إلا /النفي/.



بحيث: $س1 = س-2$ و $س2 = س-1$. لكن نلاحظ هنا في هذا المثال الخاص بأنه إذا كان $س1 = س-2$ في المستوى الإبدالي، فإن الأمر ليس كذلك في المستوى التوزيعي، فيكفي لإبراز ذلك الرجوع إلى اللغة الفرنسية: لنضع "oui=نعم" لـ/التأكيد/ و "non=لا" لـ/النفي/، بعد "نعم" $س1$ للمتكلم تأتي "لا" $س2$ للمخاطب، لكن بعد "لا" هذا الأخير عوضاً عن "نعم" $س1$ نحصل على "بلى" $si=(س-2)$: وهكذا ينخرط هنا انفصال بين $س-2$ ("بلى") و $س1$ ("نعم")، فالإنكار يتميز توزيعياً عن التأكيد.

2.2. التنظيم السطحي

2.2.1. من السيميمات إلى العوامل

رأينا أعلاه (1.5) بأن تمظهر المحتوى يتضمن نمطين من الوحدات: السيميمات والميتاسيميمات، فإذا تركنا الثانية جانباً (بما أنها من المصنف السياقي) من أجل الاحتفاظ بالأولى فقط، يمكن من الآن أن نقترح تنميطة لهذه المجموعة الفرعية أي السيميمات. من أجل هذا العمل أدخل قريماس تمفصلاً جديداً: "نقول (..) بأن الكون المتمظهر في مجمله يشكل قسماً محدداً بمقولة "الكلية"، وبأن هذه المقولة التي نقترح أن تفهم تبعاً

لـ(بروندال) كتمفصل لـ: انغزال ع اندماج

من خلال تحقيق أحد المفردات السيمية أثناء التمظهر، تقسم هذه المقولة الكون إلى قسمين فرعيين مكونين في الحالة الأولى من الوحدات معزولة وفي الحالة الثانية من الوحدات المدبجة" (قر 1966، ص 121).

نحصل إذا على نمطين من السيمييمات:

أ- تلك التي باعتبارها "آثارا للمعنى" تدرك كحوامل (موحية بفكرة "الجوهر") أو **كيانات**

ب- تلك التي على العكس تبدو قابلة لأن تدرج، أي يجب أن تسند لهذه الحوامل التي هي الوحدات المعزولة.

"نقترح الاحتفاظ باسم **العامل** لتعيين القسم الفرعي للسيمييمات المحددة كوحدة معزولة، وباسم المسند لتسمية السيمييمات المعتبرة وحدات مدبجة" (قر 1966، ص 122).

ومن خلال الربط بين عامل ومسند تقوم في الحين قاعدة تنظيم **تركيبى** للتمظهر (للمحتوى)، ولا تتحدد المفردتان إلا واحدة بالآخرى، وكل رسالة دلالية تتضمن ضرورة حضور كليهما.

لتسهيل تحليل كون تدليلي معطى نستطيع في البداية اقتراح "تقسيم قسم المسندات حسب مقولة كلاسيمية تحقق المقابلة: "سكون" ع "حركة"، وحسب احتوائها السيم "سكون" أو "حركة": فإن السيمييمات الإسنادية قادرة على إعطاء معلومات إما عن الحالات وإما عن الإجراءات (=الأفعال) المتعلقة بالعوامل، وهكذا وقبل أي نحو، فإن السيميم الإسنادي كما يتحقق في

الخطاب، المتلبس باللكسيم "aller=ذهب" في:

Cette robe lui va bien = هذا الفستان يوافقها جيدا

Cet enfant va à l'école = هذا الطفل يذهب إلى المدرسة

يتضمن في المثال الأول الكلاسيم "سكون" وفي الثاني الكلاسيم "حركة"، نحتفظ بمصطلح **وظيفة** لتعيين المسند "الحركي" و **بالوصف** للمسند "السكوني" (قر 1966، ص 122-123).

هكذا وبعد إدخال قيود دلالية في قسم المسندات بصورة تفصلها إلى مقولتين مختلفتين ومتكاملتين، يكون من السائع القيام بتحليل **وظيفي** وتحليل **وصفي** مع هدف مزدوج في هذه الحالة وتلك وهو الجرد الإبدالي لكل المعطيات التي يمكن أخذها في الاعتبار هنا والتنظيم المحكم (في شكل نماذج) للمجموعة المستخرجة. لنسجل إضافة إلى ذلك بأن المقاربتين الوصفية والوظيفية يمكن أن تتحولا الواحدة في الأخرى.

لكن إذا كانت العناصر الوصفية والوظيفية تشكل مجالا مهما وضروريا للتحليل (ينظر إلى الدراسات الغرضية المنجزة في الحقل الأدبي)، فإنها يمكن (أو يجب حسب فرضيتنا) أن تلحق بهيأة أعلى هي قسم العوامل (المنظمة في نموذج عاملي). يتمثل اشتغال الخطاب للوهلة الأولى في وضع عدد من الكيانات (شخص، أشياء، أمكنة) وإعطائها بالتدرج عددا معينا من الخصائص:

نحصل هكذا **أولا** على عوامل نسند إليها **بعد ذلك** مسندات: وهو ما يوافق الفعل التركيبي في لحظة انتشاره ذاتها هنا والآن، ولو أننا نتجه عوضا عن التمسك بمصنف (توزيعي) الإجراء (لالنشاط

التركيبي) إلى العلاقة عامل/مسند من منظور نظامي فسنقول بأن العوامل -باعتبارها مضامين مستثمرة- مكونة من بدائل من المسندات، وهذا يقترب نوعا ما من مثال بطل الرواية الذي تتبلور "صورته" بالتناسب مع الحكي والذي لا يتشكل كلياً إلا في نهاية السرد: فهو في البداية ليس إلا حاملاً (معينا غالباً باسم علم أي عملياً بلا محتوى دلالي محدد) فارغاً ثم يعطيه الكاتب خلال الحكي على التوالي عدداً من الوظائف (أو الأفعال) و / أو الأوصاف يأخذ بها البطل جسماً وبالتالي يتحدد.

بهذه الطريقة "لو (..) أن الوظائف والأوصاف تبدو في مستوى الرسائل المأخوذة فردياً، مسندة إلى العوامل فإن العكس يحصل في مستوى التمثيل الخطابي: نرى أن الوظائف مثل الأوصاف هي هنا مُوجدة للعوامل، وبأن العوامل مدعوة إلى حياة ميتالغوية بفعل أنها أيضاً مُمثّلة، بل حتى متضمنة لأقسام المسندات. ينتج عن هذا أن النماذج الوظيفية والوصفية كما صايرنا عليها، هي بدورها عرضة لهيمنة نماذج تنظيم مستوى أعلى تراتبياً وهي النماذج العاملة." (قر 1966، ص 129).

2.2.2 : ملاحظات مدخلة عن النموذج العاملي

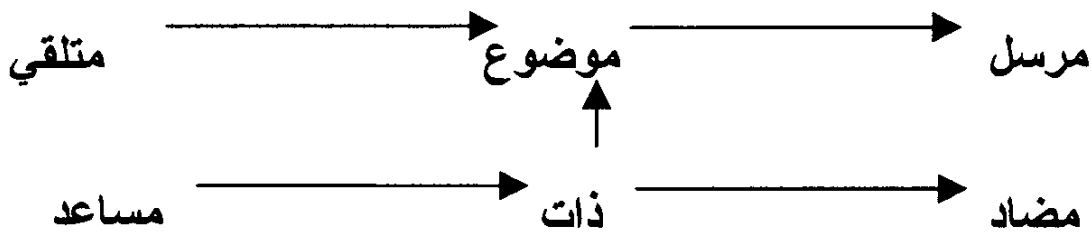
لقد تم إذا من منظور تركيبي التكفل بالمسندات الوظيفية والوظيفية (أو إدماجها حسب التعريف المقدم أعلاه) من قبل العوامل، وإنه في هذا المستوى الأعلى يجب التوقع إذا للحصول على نظرة مجملة عن **التنظيم السطحي** للتمظهر (للمحتوى)، لنعد هنا بدقة الإطار العام (المعطى سابقاً في 0.3) الذي ينخرط فيه ذلك التنظيم:

"مورفولوجيا"	"تركيب"	
مستوى سطحي	سميمات	نموذج عاملي (تنظيم السيميمات أو تنظيم سطحي)
مستوى عميق	سيمات	نموذج تأسيسي أو بنية أولية للتدليل (تنظيم السيمات أو تنظيم عميق)

مع الإحالة إلى الآتي (فيما يلي من عرضنا في 2. 3) لدراسة العلاقة بين التنظيم العميق والتنظيم السطحي، فإننا نحرص في الحال على وصف النموذج العاملي: من أجل القيام بذلك، بعد بعض الملاحظات الأولية، سنعالجه تباعا من زاوية النظام (أو العلاقات بين المفردات التي تشكله) ثم من زاوية الإجراء (أي العمليات التي يكون قابلا لأن يفتح لها المجال).

على خلاف بحث (ف. بروب) الذي تستلهمه بصورة واسعة، فإن فرضية أ.ج. قريماس —وهنا تكمن أصلاتها جزئيا— تتمثل في انتقالها من ميدان الوظائف (التي يقترح بروب بشأنها تنميطة أوليا في حقل القصص الشعبية العجيبة) إلى ميدان العوامل (مصطلح مقتبس من ل. تنيار الذي يبقى الفعل عنده عقدة الجملة).

باستخلاصه انطلاقا من قوائم (بروب وسوريو) خصوصا، فإن النموذج العاملي (الأسطوري) يبرز هكذا:



ولأنه منحدر من تحليل مدونات خاصة (القصص العجيبة، وضعيات ركحية) فإن هذا النموذج وفي نفس الوقت "شكّل باعتبار البنية النحوية للغات الطبيعية" (قر 1966، ص 180): الإحالة هنا جد واضحة مع انتظام الجملة أين تتوزع دائما نفس الأدوار (ذات، موضوع، ظروف الخ..). في عدد محدود: وهو ما يلائم إدراك التدليل. "لقد سبق أن قلنا، يكتب قريماس، بأننا ذهلبنا لملاحظة (تينيار)⁽¹⁹⁾ (..) التي تقارن الملفوظ القاعدي بمشهد. إذا تذكرنا بأن الوظائف حسب النحو التقليدي ليست إلا أدوارا تؤديها الكلمات - الذات فيها "هي من يقوم بالفعل" والموضوع "هو من يتلقى الفعل" الخ- والجملة في مثل هذا التصور ليست بالفعل إلا مشهدا يتعاطاه الإنسان. لكن المشهد فيه هذه الخصوصية، هي أنه دائم: محتوى الأفعال يتغير في كل وقت، الممثلون يتنوعون، لكن الملفوظ-المشهد يبقى دائما نفسه لأن ديمومته مضمونة بالتوزيع الوحيد للأدوار" (قر 1966، ص 173).

إن النموذج العاملي "المتحصل عليه من خلال البنية الإبدالية لقائمة العوامل" (قر 1966، ص 189) يتأسس إذا على التفصيل التركيبي التقليدي، مع التكيف مع الكون الدلالي الذي يجب أن يتكفل به، ففي:

Pierre reçoit une lettre de son oncle André (1)

بيار يتلقى رسالة من عمه أندري

L'oncle André envoie une lettre à son neveu Pierre (2)

(19) Louis Tesniere

العم آندري يبعث رسالة إلى ابن أخيه بيار

تكون لـ "بيار" في الحالتين نفس وضعية المرسل إليه من منظور شكل المحتوى، حتى وإن كان - في مستوى التمثيل اللساني - دوره التركيبي مختلفا بداهة في (1) و (2).

من أجل إعطاء توضيح أول لاستثمار هذا النموذج، و"بتبسيط كبير، يمكن أن نقول بأنه بالنسبة إلى عالم فيلسوف في القرون الكلاسيكية، فإن علاقة الرغبة (التي تربط الذات بالموضوع) قد حددت (..) كـ رغبة في المعرفة أما عوامل مشهده المعرفي فتتوزع تقريبا على الطريقة التالية:

ذات فيلسوف

موضوع العالم

المرسل الله

المرسل إليه البشرية

المضاد المادة

المساعد الروح

وبالمثل فإن العقيدة الماركسية في مستوى المناضل، يمكن أن تتوزع بفضل الرغبة في مساعدة الإنسان، بطريقة موازية:

الذات الإنسان

الموضوع مجتمع دون طبقات

المرسل التاريخ

المرسل إليه البشرية

المضاد.....الطبقة البرجوازية

المساعد.....الطبقة العاملة" (قر 1966، ص 181)

2. 2. 3 النموذج العاملي كنظام

لنعتبر في البداية النموذج العاملي في المستوى النظامي، لدينا هنا تنظيماً مجملاً، متمفصلاً إلى ثلاثة أزواج من العوامل، محورها يتكون من العلاقة ذات / موضوع.

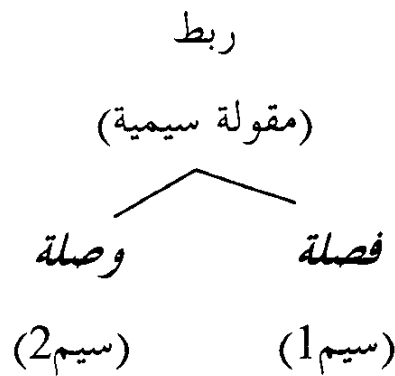
2. 2. 3 1 ذات / موضوع

"العلاقة بين الذات والموضوع (..تظهر) مع استثمار دلالي (..) هو "الرغبة". يبدو الفهم ممكناً إذا بأن التعدي أو العلاقة الغائية (..) المتوقعة على البعد الأسطوري للتمظهر، تظهر عقب هذه التوليفة السيمية كسيميم يحقق أثر معنى "الرغبة" (قر 1966، ص 176-177). ودون القدرة على التوضيح أكثر لطبيعة العلاقة ذات / موضوع وبالنظر إلى ترسيمة التركيب اللساني الكلاسيكي، فإننا نستطيع مع ذلك طرحها كقاعدة (افتراضية) للوصف السيميائي، في انتظار إعطائها تبريراً أكثر مناسبة.

لتكن إذا العلاقة ذات / موضوع الموافقة للنسبة ذات / منفعل (ذات = يكون راغباً ، موضوع = يكون مرغوباً): إنها تحدد ما يسميه قريماس **ملفوظ حالة**، بالفعل إن الأمر يتعلق هنا بوضعية عنصر بالنسبة إلى آخر، وضعية توافق في مصطلحيتنا الحاضرة الربط. بعبارة أخرى العلاقة ذات / موضوع هي علاقة ربط، تسمح "باعتبار هذه الذات وهذا الموضوع كتواجد سيميائي لأحدهما من أجل الآخر"

(قر1973أ، ص19)، دون التطرق إلى طبيعة (وجودية) كل واحد من المصطلحين (الذين لا يتحددان إلا من خلال علاقة أحدهما بالآخر في اقتضاء متبادل).

يمكن للربط (أو العلاقة الرابطة) باعتباره مقولة سيمية، أن يتم فصل في مصطلحين متناقضين: **وصلة** و**فصلة**.



ملاحظة: حتى وإن كان البحث الحاضر لقريماس مركزا على توظيف هذين السيمين (فصلة ووصلة) المحددين للربط، يمكننا الإشارة هنا إلى إمكانية وظيفة أخرى (غير مستغلة بعد)، إنها **التعليق** الذي يوافق حسب المربع السيميائي (ينظر أعلى) لا فصلية ولا وصلة. هكذا مثلا إذا كانت "الرغبة" تبدو وصلية في مقابل "الخوف" (ذي طبيعة فصلية)، فإن اللامبالاة توافق **المصطلح المحايد** (تعليق) جيدا. نحصل هكذا على من علاقات الحالة أو ملفوظين للحالة (يكتبان اعتباطيا):

ملفوظات وصلية : $f \cap m$

ملفوظات فصلية : $f \cup m$

أ- الملفوظات الوصلية أو الوصفية (سنتكلم لاحقا عن الفعل

الذي يقتضيه ملفوظ الحالة، باعتباره نتيجة لعمل سابق) كونت عند قريماس موضوع تنميط أول، حسب تبعيتها لمصف الحصول = avoir أو مصف الكينونة = être (قر 1970، ص 170): هذا الفصل ممكنه من التمييز بين "نوعين من الموضوعات: تلك التي تستثمر فيها "القيم الموضوعية" وتلك التي تتضمن "قيما ذاتية" (قر 1973 ب، ص 167). يتعلق الأمر بالفعل بالأخذ في الاعتبار صيغة الوصف التي تتحقق في حالة حسب الحصول، وفي الثانية حسب الكينونة، هذا المعيار البنيوي يتأكد من جهة أخرى في مستوى التمظهر المثلثي في الخطاب (ينظر أعلى): "بينما الموضوعات التي تستثمر فيها القيم الموضوعية تكون حاضرة داخل الخطاب في شكل ممثلين مشخصين ومستقلين (طعام، أطفال في الإصبع الصغير "le petit poucet")، فإن الموضوعات ذات القيم الذاتية تتمظهر من خلال ممثلين هم إجمالا وفي نفس الوقت ذوات وموضوعات (الإصبع الصغير، باعتباره ممثلا، هو في نفس الوقت ذات بطل وموضوع استهلاك للغول، وكافل لعائلته أخيرا)" (قر 1973، ص 167). غير أنه، كما يسجله قريماس لاحقا (قر 1973 أ، ص 17-18) (حتى وإن كان النص قد ظهر سابقا) "دون أن يكون خاطئا، فإن مثل هذا التأويل يقع قريبا جدا من لغات التمظهر (توزيع أدوار الحصول والكينونة يمكن أن يختلف من لغة إلى أخرى، فضمائر التملك مثلا يمكن أن تزعزع التقسيم المصادر عليه الخ..). ولهذا، يضيف قريماس، "فإن ملفوظا سيميائيا واحدا من نمط:

فام

يمكن أن يصادر عليه كجامع لتنوع كبير من التمظهرات اللغوية

لنفس علاقة الوصلة بين الذات والموضوع، باعتبار ضرورة توقع لاحق لتنميط بنوي للتمظهر وتبعاً له لقواعد توليد الملفوظات الموافقة للمستويات النحوية الأكثر سطحية". هنا يفتح إذا حقل من الاستكشافات الممكنة...

ب-الملفوظات الفصلية المعبرة عن الشكل الآخر الممكن لعلاقة الحالة (إذا لم نأخذ في الاعتبار التعليق)، يمكن أن تسبب في الظاهر مشكلة إذا نسينا بأن الفصلة هي أيضاً **علاقة**. فكما يلاحظ قريماس "الفصلة بما هي نفي للوصلة ليست إلغاء لكل علاقة بين العاملين (ذات وموضوع): وإلا فإن فقدان أي علاقة بين الذات والموضوعات والموضوعات تؤول إلى إلغاء الوجود السيميائي وترمي بالموضوعات في العدم الدلالي الأصلي. فالنفي يبقى إذا الذات والموضوع في حالة الكائنات السيميائية، مع إعطائها صيغة وجود مختلفة عن الحالة الوصلية، نقول إذا بأن الفصلة لا تقوم إلا بافتراض العلاقة بين الذات والموضوع، بإبقائها كإمكانية للوصلة" (قر1973أ، ص 20)، فإذا كان ذات مثل "سونديون" منفصلة عن الموضوع "حذاء" (عقب فقد أو سرقة)، فإن العلاقة تستمر في البقاء حتى تحت هذا الشكل السلي.

هذا التعريف **للافتراض** (التقدير) كـ"تحويل يجري فصلاً بين الذات والموضوع" **والقيمة الافتراضية** باعتبارها "قيمة ما تستثمر في موضوع منفصل عن الذات" (قر1973أ، ص 20) يستدعي معاً تعريفاً للفعل الوصلي **كتحقيق** (= "تحويل يقيم وصلاً بين الذات والموضوع" قر 1973أ، ص 20) وتعريفاً **للقيمة المحققة** كـ"قيمة مستثمرة في الموضوع في اللحظة (= في الوضعية التركيبية) التي يوجد

فيها هذا الأخير في وصلة بالذات" (قر1973أ، ص 20).

2. 2. 3. 2. مرسل / مرسل إليه:

الزوج الثاني من العوامل الذي يدخل في تشكيل النموذج العاملي، يتكون من ثنائية مرسل / مرسل إليه. لدينا هنا نسبة خاصة لا يمكن تحويلها مثلاً إلى النسبة - التي يتوسط فيها موضوع- الموجودة بين ذاتين: بالفعل، لنقل في الحالة الأخيرة بأن الذاتين الاثنتين غير متساويتين مما يسمح بمباشرة علاقتهما إما من زاوية نظر الواحدة أو من زاوية نظر الأخرى بالتساوي. وعلى العكس فإن "وجود علاقة اقتضاء من طرف واحد بين المرسل - وهو مصطلح مقتضى- والمرسل إليه -وهو مصطلح مقتضى- يجعل التواصل بينهما غير متناظر: فالوضعية الإبدالية للمرسل بالنسبة للمرسل إليه تتميز بالعلاقة الاشتمالية بينما علاقة المرسل بالمرسل إليه تتميز بالعلاقة الاندراجية، هذا اللاتناظر لا يزيد إلا قوة عند توزيع العاملين الاثنتين، باعتبارهما ذاتين مهتمتين بموضوع واحد" (قر1973أ، ص 33).

إن إدخال زوج المرسل/المرسل إليه في النموذج العاملي يجد تبريره بالنسبة إلى الموضوع. بالفعل، فإن هذا الأخير يأخذ مكانه كما سجلنا، على محور "الرغبة" (علاقة ذات/موضوع) ولكنه ينخرط في نفس الوقت على محور التواصل، لنأخذ مثلاً الملفوظ:

"إنه لحظ أن أستطيع تقديم هذا الكتاب إليك، بما أن لدي الفرصة لذلك = c'est une chance que je puisse te donner ce

"livre ; étant donné que j'en ai l'occasion

لدينا هنا: مرسل: "حظ"

مرسل إليه: "أنت"

ذات: "أنا"

موضوع: "الكتاب"

مساعد: "الفرصة"

بالتأكيد، إن ممثلاً واحداً (متمظهراً) يمكن أن يجمع عدة وظائف عاملية: فذات العمل يمكن أن يكون المرسل إليه (مثلاً: الذي يمتلك شيئاً لصالحه) وبالمثل، "المرسل إليه يمكن أن يكون المرسل لذاته (مثل البطل الكرنيلي -نسبة إلى الكاتب كورناي- الذي يشعر بالواجب)، والممثل الواحد يكلف بالجمع بين الدورين العاملين" (قر 1973 ب، 167). نذكر هنا على الخصوص أنه باعتباره نشاطاً فإن كل فعل بشري (مقصود من زاوية نظر التمثيل الأسطوري: يراجع ما قلناه سابقاً عن "المشهد") "يقضي ذاتاً، باعتباره رسالة فإنـ(هـ) يستهدف ويستلزم محور الإرسال بين المرسل والمرسل إليه" (قر 1970، ص 168). ولأن هذه العناصر المختلفة تتراكب عادة بصورة توفيقية (في مستوى التمثيل الممثل، ينظر أدنى 3) كما جئنا على ذكره، نؤكد أن ننسى وجودها الضمني والضروري للتنظيم التركيبي لكل كون دلالي.

2.2.3.3. مساعد / مضاد:

من خلال الأخذ في الاعتبار ما يسميه التركيب الكلاسيكي "الظرف" نستطيع، بالنسبة إلى العلاقة ذات/موضوع أن نستخرج على الأقل "نوعين من الوظائف المختلفة:

1- بعضها يتمثل في مد المساعدة من خلال العمل في اتجاه

الرغبة أو تسهيل التواصل.

2- وبعضها الآخر على العكس، يتمثل في خلق العراقيل بتصديها إما لتحقيق الرغبة أو للتواصل مع الموضوع.

هاتان الحزمتان من الوظائف يمكن إسنادهما لعاملين مختلفين، نسميهما: مساعد ع مضاد" (قر1966، ص 178-179).

لا نؤكد هنا على المقولة العاملة الأخيرة، لأننا سوف نرى فيما بعد (2.2. 5. 2) أي صياغة مُرضية أكثر يمكن إعطاؤها لها حينما نتموقع في مستوى أكثر عمومية للتكيف.

2-2-4 النموذج العملي كإجراء

2-2-4-1 عناصر تركيب

كما سنلاحظ ذلك بسهولة، فإن عرضنا للنموذج العملي أكثر نمواً في بعض الجوانب منه في أخرى، لنترك هنا وهناك كل الاستكشافات الجديدة التي إن كان لها فعليا مجال، فإنها ربما تسمح مرة أخرى بتعديلات وفي كل الأحوال بصياغة أكثر انسجاماً (لأنها أقل تجزئاً) للتنظيم التركيبي. نحاول هنا فقط إعطاء بعض النظرات عن النموذج العملي في مستوى الإجراء مع العلم بأن الإشارات المعطاة تشكل منطلقات لبحث أكثر عمومية.

إن الانتقال من النظام إلى الإجراء يعني توظيف العلاقات المثارة آنفاً، لننتقل بداية من العلاقة الرابطة بين الذات والموضوع: لقد رأينا أنها من طبيعة وصلية أو فصلية (لا نستدعي هنا علاقة التعليق الموافقة لمصطلح المحايد: ينظر أعلى، هذا النمط الثالث من النسبة

يسمح بداهة بتوسيع التوليفة التي جئنا على ذكرها).
لو وصلنا في ملفوظ واحد بين:

(ف ∩ م) ← (ف U م)

نحصل من الآن على منطلق لحكاية، نستطيع هنا "الاحتفاظ
باسم ربط مركبي لمتوالية من ملفوظين ترابطين (وصلة وفصلة أو
العكس) لهما نفس الذات ومتصلين بعلاقة اقتضاء بسيطة" (قر
1973أ، ص 25).

إن الانتقال من علاقة حالة إلى أخرى (من الوصلة إلى الفصلة
أو العكس لا نأخذ في الاعتبار التعليق-لا وصلة ولا فصلة- التي
تضاعف الإمكانات التركيبية) يستلزم اللجوء إلى **التحويل**، أي إلى
فعل. إن ربط ملفوظ وصلي بملفوظ فصلي أو العكس حين يخص
نفس الذات (س) في علاقتها بالموضوع (م) "لا يمكن أن يحصل إلا
باستحضار **ميتاذات منجز** لا تتضح وضعيته الشكلية إلا في إطار
ملفوظ فعل من نمط:

ت (تحويل) (ف₁ ← م₁)

حيث ف₁ هو الذات المنجزة للتحويل و م₁ هو ملفوظ الحالة
الذي ينتهي إليه التحويل" (قر 1973أ، ص 19-20).

لو أن لدينا إذا المتتالية المركبة (ف₁ U م) ← (ف₁ ∩ م)
والتي بمقتضاها تكون الذات ف₁ أولا منفصلة عن الموضوع م،
توصل به بعد ذلك بفضل تحويل وسيط، يجب أن نقبل وجود **فعل**
تحويلي يسمح بالحصول على العلاقة الثانية للحالة (الوصلية: ف₁ ∩ م

(والمنجز من قبل ميتا-ذات منجز ف₂ :

ت [ف₂ ← (ف₁ U م)]

نستطيع أن نقرأ هكذا الملفوظ الأخير: ف₂ (ذات الفعل التحويلي) تقوم بفعل يصبح بموجه ف₁ موصولا بالموضوع م.

لندقق بهذا الخصوص، بأنه إذا كان ف₁ وف₂ في مستوى التمثيل المثلّي يحلان على نفس "الشخصية" نكون بإزاء فعل انعكاسي، وفي الحالة العكسية يكون الفعل متعديا. وكما نرى، فإن نمط العلاقة المعقودة بين البنية العاملة والبيئة المثلّية هو الذي يحدد - كحالات قصوى - مرة التنظيم الانعكاسي للعوامل الفردية ومرة التنظيم المتعدي للعوامل الثقافية، وبأن نفس التركيب قادر على إبراز سرّدنة نفسية-سيمائية (حياة داخلية) وسردنة اجتماعية-سيمائية (أسطوريات وأيديولوجيات) " (قر1973أ، ص 19). سنلتقي بهذا السؤال لاحقا، حين نعالج النسبة بين الخطابي والسردى، بين المحتوى المُمَظَّهَر وتنظيمه التركيبي. نريد فقط جلب الانتباه هنا بطريقة تؤكد استقلالية البنية العاملة بالنسبة إلى استثمارها الدلالي.

2.2.4 مضاعفة البرنامج السردى

في مثالنا السابق كانت لدينا ذات في علاقة مع موضوع، نستطيع توسيع التوليفة بإدخال إما ذات مهمة بالموضوع نفسه، وإما موضوع آخر: لنأخذ الحالة الأولى فنحصل إذا على:

إما : (ف₁ U م) و (ف₂ ∩ م)

إما : (ف₁ ∩ م) و (ف₂ U م)

بما أننا اخترنا من البداية بألا ندخل إلا العلاقات المتناقضة للوصلة والفصلة فإننا نحصل في المستوى المركبي على:

ربط إبدالي	
1- (ف U ₁ م) ← (ف ∩ ₁ م) ←	ربط مركبي
2- (ف ∩ ₂ م) ← (ف U ₂ م) ←	

يضاف هنا إلى الربط المركبي المحدد أعلاه والذي نجده في المستويين المتعاليين 1 و 2 الربط الإبدالي الذي يحدد "تضايفا منطقيا ضروريا للمفوضي وصلة وفصلة، يخص ذاتين مختلفتين" (قر1973أ، ص 15) مهتمتين بنفس الموضوع.

"إن سردنة بسيطة كهذه (..) تبرز، وهو ما نراه، وجود ليس برنامجا واحدا بل برنامجين سرديين يكون تضامتهما مضمونا من خلال تضايف الوظائف ذات العلاقة التناقضية، ويقومان بتحديد الذاتين اللتين ستطوران كلا على حدة سلسلة مركبية مستقلة ومتعلقة. إن وجود برنامجين سرديين متعاليين يبرز إمكانية الإظهار خطابيا، أي الحكوي أو سماع نفس القصة، من خلال توضيح إما الواحد أو الآخر من البرنامجين، مع إبقاء البرنامج المتضايف ضمنا ولكن مقلوبا. مثل هذا التأويل وإن بدا ضيقا جدا في حقل التطبيق، فإنه يصلح مع ذلك أن يكون نقطة انطلاق لصياغة بنوية لما نسميه أحيانا وجهة النظر" (قر1973أ، ص 25)

هذا البرنامج السردى المضاعف الذي أثرناه، يمكن شكليا إعادة

كتابته بطريقة أخرى (مع الاحترام دائما للمبدأ الذي بمقتضاه لا يمكن للعلاقة بين الذاتين أن توجد إلا بواسطة موضوع):

$$(F_1 U M \cap F_2) \leftarrow (F_1 \cap M U F_2)$$

نفس الأمر سينطبق لو أنه عوض إدخال ذاتين مهتمتين بنفس الموضوع، نستدعي موضوعين، هذا الإجراء يتطلب مع ذلك تبريرا ما: "فالذات باعتبارها محددة من خلال علاقة بالموضوع وبها فقط، فإن حضور موضوعين يفرض علينا المصادرة في مرة أولى على وجود ذات مختلفة لكلا الموضوعين، وليس إلا فيما بعد يسمح تعريف الذاتين، بفعل التوفيق المثلي، بتحويل الملفوظين البسيطين إلى ملفوظ مركب، وهذا ما يسمح لنا في المحصلة بالتمييز بين نوعين من ملفوظات الربط ذات البنية المشابهة: **ملفوظات رابطة للذوات وملفوظات رابطة للموضوعات**" (قر1973أ، ص 30) يكون نمطها على التوالي:

$$(F_1 U M \cap F_2) \leftarrow (F_1 \cap M U F_2)$$

$$(F_1 U M \cap F_2) \leftarrow (F_1 \cap M U F_2)$$

البرنامج المضاعف السردى في شكله البسيط:

$$(F_1 U M) \leftarrow (F_1 \cap M)$$

$$(F_2 U M) \leftarrow (F_2 \cap M)$$

لا يمكنه بداهة أن يشتغل إلا في نوع من الكون **المغلق** بحيث أن ما يعطى للواحد يكون على حساب الآخر، وما يأخذ من الواحد

يكون في صالح الآخر. يكون لدينا آنيا تحويل وصلي (مصور
بالاكتساب) لـ : ف1، وتحويل فصلي (مصور بالحرمان) لـ : ف2
. لو أعدنا توظيف النسبة انعكاس/تعدي هنا يمكننا أن نتنبأ تصويريا
بـ:

أ- نوعين من التحويل الوصلي: التملك في حالة الفعل
الانعكاسي والمنح في حالة الفعل الانعكاسي المتعدي
ب- نوعين من التحويل الفصل: التنازل إذا كان الفعل
انعكاسيا والحرمان إذا كان متعديا.

"لو حددنا باسم الاختبار التحويل الذي يعطي المجال لملك
وانتزع متضايفين، وباهبة ذلك الذي ينتج بالتضامن منحا وتنازلا،
نحصل على الصورتين اللتين يتمظهر بهما تواصل القيم في السطح"
(قر1973أ، ص 28).

هكذا وبالتموقع في المستوى التصويري، نلاحظ أن هناك مع
ذلك حالات يكون فيها انتقال الموضوع من ذات إلى أخرى لا
يتحقق بهذه الطريقة. لنأخذ "حالة المرسل الذي باعتباره ذاتا محوِّلة،
يقوم بهبة نحو المرسل إليه، إذا كانت نتيجة التحويل هي منح قيمة
للمرسل إليه، فإن هذا المنح لم يكن متضامنا كفاية كما كان من
الواجب توقعه مع تنازل المرسل (..). فموضوع القيمة مع أنه منح
للمرسل إليه فإنه يبقى في وصلة مع المرسل، والأمثلة التي توضح هذه
الظاهرة الفريدة كثيرة. هكذا وأثناء التواصل الكلامي تكون معرفة
المرسل إذا نقلت إلى المرسل إليه قد "اقتسمت" معه دون أن يحرم
المرسل منها (..). نقول (..) بأن الأمر يتعلق هنا بنمط خاص من

التواصل، مقترحين تعيينه باتصال تساهمي، وهذا بالرجوع إلى العلاقات البنوية الخاصة بين المرسل والمرسل إليه، التي نؤولها في الإطار العام للعبارة: *pars pro tota* " (قر1973أ، ص 33-34): نلتقي هنا مجددا بالوضعية الخاصة للعلاقة مرسل/مرسل إليه المذكورة أعلاه.

2. 2. 4. 3. مركبات سردية

كما سنلاحظ بسهولة، فإن هذه الإشارات عن التنظيم التركيبي ليست إلا جزئيات غير مكتملة وتبقي الطريق مفتوحة نحو تطويرات أوسع (قادمة أو ممكنة). دون التكلم عن مشكلة المرسل/المرسل إليه التي ذكرت باختصار هنا، لم نعرض مثلاً إلا التحويلات التي تخص العلاقة ذات/موضوع (لنلاحظ من جهة أخرى أن مقال قريماش "مسألة في السيميائية السردية: موضوعات القيمة"، المعروض هنا جزئياً، لا يشير حتى إلى المصطلح المحايد *للتعليق* الذي تسمح البنية البسيطة للتدليل بإظهاره): وعوضاً عن التمسك، كما فعلناه، بالعلاقة الوحيدة ذات/موضوع نستطيع أيضاً تحليل مشكلة التبديلات القابلة للإجراء إن على مستوى الذات أو على مستوى الموضوع، مع استخلاص قوانين جديدة للبناء في الحقل السيميائي.

هذا يعني أن بعض الملفوظات البسيطة أو المركبة التي جئنا على عرضها تعطينا من الآن فكرة ما عما تكون *السردية*: إنها "تتمثل في تحويل أو عدة تحويلات تكون نتائجها ترابطات (أي إما وصلات أو فصالات للذوات عن المواضيع" (قر1973أ، ص 20). وفي كلمات أكثر تصويراً، "إن السردية التي تعتبر إقحاماً للمنفصل داخل

الاستمرارية الخطائية لحياة، لتاريخ، لفرد، لثقافة، تقوم بتقطيعها إلى حالات معزولة تضع بينها تحويلات: هذا ما يسمح بوصفها في مرحلة أولى في شكل ملفوظات فعل تصيب ملفوظات الحالة، هذه الأخيرة هي الضامنة للوجود السيميائي للذوات في ارتباطها بالموضوعات المستثمرة بالقيم" (قر1973أ، ص 34).

لقد رأينا أنه انطلاقاً من هذه العناصر التي هي العوامل (ذات، موضوع، مرسل الخ) والوظائف (ينظر المثال أعلاه عن الفعل التحويلي)، نستطيع توليد الملفوظات السردية التي هي الأشكال التركيبية الأولية. في مستوى أعلى، يمكن لتسلسل من الملفوظات السردية أن ينتظم كوحدة سردية: كما هي مثلاً حالة "الإنجاز" التي يعرضها قريماش في ثلاثة ملفوظات سردية (م س) (قر1970، ص 172-173):

م . س1 : مجابهة : ف1 $\longleftrightarrow$ ف2

م . س2 : هيمنة : ف1 $\longleftrightarrow$ ف2

م . س3 : منح : ف1 $\longleftrightarrow$ م

وتسلسل حسب علاقة الاستلزام:

م . س1 $\supset$ م . س2 $\supset$ م . س3

هذا التعريف للوحدة السردية "كمتمتالية من الاستلزمات بين الملفوظات لها أهمية تطبيقية عند التحليل السردية في مستوى التمثيل (للمحتوى)، أين يؤسس قواعد الاختصار والوساطة والتقدير" (قر

(1970، ص 174).

إن إبراز الوحدات السردية لا يمكن أن يتحقق بداهة إلا انطلاقاً من مدونة واسعة كفاية، من خلال مسلك مقارن (بفضل اختبار الاستبدال): " فإن الربط بين عنصرين سرديين غير متماثلين ينتميان لحكايتين مختلفتين ينتهي إلى الاعتراف بوجود فصلة إبدالية، وباشتغالها على مقولة دلالية معطاة، فإنها تعتبر العنصر السردى الثانى تحولاً للأول. فى حين (..) نلاحظ أن تحويل أحد العناصر تنتج عنه جملة من التحويلات المتسلسلة طوال المتتالية المعتبرة. هذه الملاحظة بدورها، تؤدي إلى النتائج النظرية التالية:

1- تسمح بتأكيد وجود نسب ضرورية بين العناصر التي تكون تحولاتها متضايقة

2- تسمح بوضع حدود للمركبات السردية (..)، إنها محددة من خلال عناصرها المشكلة لها ومن خلال تسلسلها الضروري.

3- أخيراً، تسمح بتحديد العناصر السردية ذاتها ليس فقط من خلال تعالقها الإبدالي (بواسطة إجراء الاستبدال، المقترح منذ زمن من طرف ليفي سترأوس)، ولكن أيضاً من خلال موقعها ووظيفتها داخل الوحدة المركبة التي تشكل جزءاً منها" (قر 1970، ص 190).

في هذا الخط من البحث فإن استكشافاً أول في ثنايا القصة الشعبية سمح لقريماس بالتأكيد على أن "العناصر الضرورية لوجود حكاية ما (..) هي ثلاثة: الفصلة/ العقد / الاختبار" (قر 1970، ص 253): "العناصر" التي ذكرت هنا، هي بشكل أدق مركبات سردية (حسب المصطلحية السابقة، الأكثر صرامة)، أما بالنسبة "للاختبار"

(أو في غيره، "المهمة الشاقة" أو "الامتحان")، فقد اقترح المؤلف فيما بعد (قر1973ب، ص 164) استبداله بمفهوم الإنجاز (الذي سترى فيما بعد كيف يتمفصل في التنظيم التركيبي). مجموع هذه المركبات السردية (أو الوحدات السردية؟) يشكل متوالية سردية، التي يكون أحد تعريفاتها الممكنة "هي وحدة مستقلة للخطاب السردى، بإمكانها أن تشغل كحكاية، ولكن بإمكانها أيضا أن تدمج كجزء مكون داخل حكاية أوسع: المكان الذي تشغله فيها سيحدد وظيفتها داخل الاقتصاد الكلي للبنية السردية" (قر1970، ص 253). سترى لاحقا أي تعريف يمكن إعطاؤه للحكاية، لأن الأمر لا يتعلق هنا بوحدة سردية ولكنه على الأحرى يتعلق بوحدة خطابية.

2.2. 5 . التكيف التركيبي

2. 2. 5. 1. الكيفية

مع مسألة الكيفيات ندخل ميدانا دقيقا جدا ("de modalibus non gustabit asinus") مازال يستدعي بحوثا كثيرة من أجل القدرة على عرض مجمل منسجم ومعظم. كما في الفقرة السابقة، لا نعطي هنا إلا بعض العناصر الجزئية، أي بداية أبحاث مستقبلية⁽²⁰⁾.

لقد رأينا بأن السيميمات (وحدات مستوى تظهر المحتوى) تنقسم إلى قسمين: وحدات منفصلة (تسمى العوامل ومنظمة حسب بنية خاصة: النموذج العاملي)، ووحدات تابعة أو مسندات: هذه الأخيرة تتوزع إلى أوصاف أو وظائف حسب تعلقها بـ "السكون"

(20) يرجع إلى لغات=langages سبتمبر 1976

أو بـ "الحركة".

"داخل قسم الوظائف يمكن أن نميز قسما فرعيا للكيفيات (...)
متميزا بعلاقة اشتمالية بالنسبة للمسند، ففي المتتاليات:

جون يحب اللعب بالقيتارة = jean aime jouer la guitare

الأرض تبدو دائرية = la terre semble ronde

"يحب" و"تبدو" هي مكيفات تكون سابقة منطقيا على
المسندات، وتشكل إطارا لتغييرها" (قر1966، ص 155). بعبارات
أخرى وأكثر إجمالا نقول بأن هناك كيفية حين يكون مسندان
متعالقين لدرجة أن أحدهما يوجه الآخر، مع العبارة:

"يقول بأن له الحق في أن يفعل هذا" = il disait qu'il a raison

de faire cela

نرى ظهور تكييف أول "له الحق" وتكييف إضافي "يقول بأن"
من نمط توكيدي توافق **تلفظا ملفوظ**⁽²¹⁾. كما نلاحظ، الملفوظ هنا
ينخرط ضمن ثلاثة مستويات في علاقة اشتمالية. نتكهن من الآن
بأن حقل الكيفيات هو ميدان هائل (ومن المناسب خصوصا موقعة
مسألة التلفظية مثلا) الذي يبقى عمليا خارج ما نحن بصددده.

نختصر هذا الميدان هنا في الأفق السردى فقط. لو أن التنظيم
السردى، كما اقترحناه، يمكن ترسيميا أن يحلل كمتتالية من علاقات
الحالات تنخرط بينها تحويلات، سيكون في الوسع التنبؤ بأن التكييف
يمكن أن يقع على الفعل (الموافق للتحويلات) كما يقع على الكينونة
(المحددة بعلاقة الحالة).

énonciation énoncée (21)

2. 2. 5. 2 تكيف الفعل

لنعتبر بداية تكيف الفعل، ففي مصطلحيتنا السابقة وبتوقعنا من زاوية نظر ذات الفعل، أدرجنا مفهوم الإنجاز (الموافق للفعل). هذا المصطلح بسماحه "بإعطاء تعريف بسيط للذات (..) في وضعيتها كذات للفعل (..) يستدعي طبيعة مصطلح الكفاءة (..) نقتراح تحديد الكفاءة بأنها إرادة و/أو قدرة و/أو معرفة الفعل للذات والتي يقتضيها فعلها الإنجازي" (قر1973ب، ص 164).

بالنسبة إلى الفعل لدينا ثلاث كيفيات ممكنة: الإرادة، المعرفة، القدرة (دون نسيان بالطبع للكيفية التفعيلية ذاتها أي فعل الفعل). لنلاحظ بداية بأن هذه القائمة لا تدعي الإحاطة، يقترح البعض إدخال الواجب، وفي انتظار تحليل أكثر صرامة، يبدو لأول وهلة أن الإرادة والوجوب قريبان نسباً، لأنه في الحالين، نستطيع تمييز فعل-الإرادة: إذا كانت ذات فعل-الإرادة هذه تتقاطع في مستوى الممثلين مع ذات العمل المقصود بإنجازه، فإننا نحصل على الإرادة، وإذا كان ذات فعل-الإرادة مختلفة عن ذات العمل المقصود بإنجازه فإننا نحصل على الواجب. من زاوية النظر هذه يصير المصطلحان (الإرادة والواجب) محددتين الواحد للآخر جزئياً، ومتمايزين على الأقل بفعل أن الإرادة تستدعي تنظيمًا انعكاسيًا بينما الواجب يكون من نمط المتعدي.

لا نندفع أكثر إلى الأمام بما أن الكيفيات تشكل موضوع بحثنا الحاضر. مع أن هناك كيفيات أخرى لا تقل عنها وتكون ممكنة بلا شك: ولهذا مثلاً يقدم قريماس كيفية الاعتقاد (ينظر أسفل 2.2.5.3).

كما قلنا (في 2. 2. 5. 1) فإن الكيفيات الثلاث (الإرادة والمعرفة والقدرة) المحتفظ بها لحد الآن تنخرط في قسم فرعي، هو ذاته مكون لمجموعة الوحدات المدبجة، وبالتوازي فإن هذه الكيفيات يمكن أن ترتبط بالوحدات المنفصلة التي هي العوامل: الإرادة توافق المحور ذات/موضوع والمعرفة محور مرسل/مرسل إليه والقدرة محور المساعد/المعارض. لنضيف من جهة أخرى بأن هذه الكيفيات ليست من مستوى واحد، إذ دون الدخول في التحاليل السيمية المحيطة بصورة كافية والتي تبقى مشروعا للتنفيذ، يمكن أن نقوم برسم خط فاصل بين الإرادة من جهة والمعرفة والقدرة من جهة أخرى: الإرادة بالفعل تؤسس الذات باعتبارها كذلك، بينما العلم والقدرة مطلوبان مباشرة من الفعل: بعبارة أخرى، كيفية الإرادة لأنها تميز محور الذات/الموضوع، تتركز بالأحرى على علاقة الحالة (وصلية، فصلية، أو تعليقية) بينما المعرفة والقدرة ينخرطان في مستوى الفعل التحويلي (الذي يضمن الانتقال من حالة إلى أخرى مختلفة).

مهما يكن الأمر، فإن إدخال الكيفيات يسمح بتدقيق الترسمة العملية بإعطائها انتشارا أوسع وإمكانات توليفية جديدة في بناء تركيب سردي سطحي، وبهذه الصورة ومن خلال عدم الاهتمام بغير العامل الذات يقترح قريماس مفصلته من خلال الكيفيات، مبرزا أدوارا عاملية متميزة: "إذا كانت الذات الكفاءة مختلفة عن الذات المنجزة، فإنهما لا تشكلان بالقدرة نفسه ذاتين مختلفتين، إنهما ليستا إلا هياتين للعامل الواحد نفسه، وحسب المنطق التحفيزي (post hoc, ergo propter hoc) فإن الذات يجب أولا أن تبرز نوعا من الكفاءة لتصبح منجزة، وحسب منطق الاقتضاءات فإن الفعل

الإنجازي للذات يستلزم مسبقا كفاءة للفعل. نقول إذا بأن العامل الذات يمكنه أن يلعب في برنامج سردي معطى، عددا من الأدوار العاملة، هذه الأدوار محددة *بوضعية* هذا العامل في التسلسل المنطقي للسرد (تعريفه التركيبي) وباستثماره الكيفي (تعريفه الصرفي)، مما يجعل التنظيم النحوي للسردية ممكنا. يجب أن تتوفر مقدرة على تكوين مصطلحية للأدوار العاملة من أجل تمييز واضح للعوامل ذاتها عن الأدوار العاملة المدعوة إلى تحملها في سريان الحكاية. هكذا نستطيع تمييز الذات الافتراضية عن ذات الإرادة (أو الذات المؤسسة)، وهذه الأخيرة عن البطل حسب القدرة (الغول، رولان) أو عن البطل حسب المعرفة (الإصبع الصغير، ثعلب)" (قر1973ب، ص 164-165).

هذه الإضاءة لكيفيات الذات يمكن توسيعها أيضا إلى العوامل الأخرى، لنلاحظ بالإضافة إلى ذلك أن الكيفيات قابلة لأن تصيب العوامل إما بطريقة إيجابية (كما هو أعلاه) وإما بطريقة سلبية (لا قدرة، لا إرادة، لا معرفة) فيمنع هكذا البطل من الانتقال إلى العمل، إنه من الآن وباعتبار كيفية ما ضرورية لتنفيذ الفعل، نشهد عادة (متوالية من) تحويلات (ت) يؤدي إلى اكتسابها (ينظر أدناه: تحليلنا لسونديون).

كما نرى فإنه " يجب بناء تركيب للمنجزين مستقل عن تركيب للعمليات (في مستوى أدنى تراتبيا) (..) فالمنجزون التركيبيون يدركون كذوات مجهزة بإمكانية مفترضة خاصة للفعل تجعلهم قابلين لأداء عملية النقل المنتظرة، افتراضية الفعل هذه ليست إلا كيفية: المعرفة أو القدرة، يمكن صياغتها (..) بطريقتين مختلفتين:

إما كملفوظ كفيي يمثل معرفة-الفعل أو قدرة-الفعل للذات، و إما كملفوظ وصفي يعلن اكتساب قيمة كفية من قبل الذات" (قر 1970، ص 178).

بتجاوز إطار الذات الوحيد (الأكثر دراسة حتى هنا)، وبتوسيع التمييز الأخير إلى كل عامل، نستطيع -إذا تموقعنا في المستوى المثلي- معالجة نسبة الكفية إلى العامل بطريقتين، في حالة أولى، تكون الكفية *مقترنة* بالعامل، معطاة بصورة "ضمنية": مثلما هي حال الإصبع الصغير أو الغول (المجهزين "طبيعيا" بالمعرفة أو القدرة)، في الحالة الثانية الكفية *منفصلة*، يمكن هكذا أن تعطي المجال "لإنجازات موجهة إلى كسب ونقل القيم الكفية" (قر 1970، ص 179): وعلى هذا يتم التكفل بالقدرة أحيانا في القصة الشعبية من خلال شيء سحري (صورة للقيمة الكفية) يشكل هو ذاته موضوعا للاكتساب.

عند هذه النقطة نجد الثنائية العاملة *مساعدة* ع *مضاد* والتي تركناها مؤقتا معلقة: ستجد هنا تأويلا أكثر ملاءمة: "يمكن للأدوار العاملة التي تحدد كفاءة الذات أن تتمظهر إما من خلال الذات نفسها وإما من خلال ممثلين منفصلين، في هذه الحالة الأخيرة فإن الممثل المشخص يسمّى في وضعيته كمساعد وحسب امثاله للتأشير الإيجابي أو السلبي، مرة مساعدا ومرة معارضا" (قر 1973ب، ص 167).

من جهة أخرى، كما هو حال الموضوعات المتنقلة (ينظر أعلى 2. 2. 4. 2)، نستطيع كما يبدو المصادرة على أن انتقال القيم الكفية يتم غالبا في دائرة مغلقة، حسب نظام مغلق وبأن اكتساب

القدرة في هذه الفرضية من قبل ذات مثلا، لا يمكن أن ينفذ إلا على حساب ذات أخرى: كل وصلة لـ ف 1 تستلزم فصلة لـ ف 2.

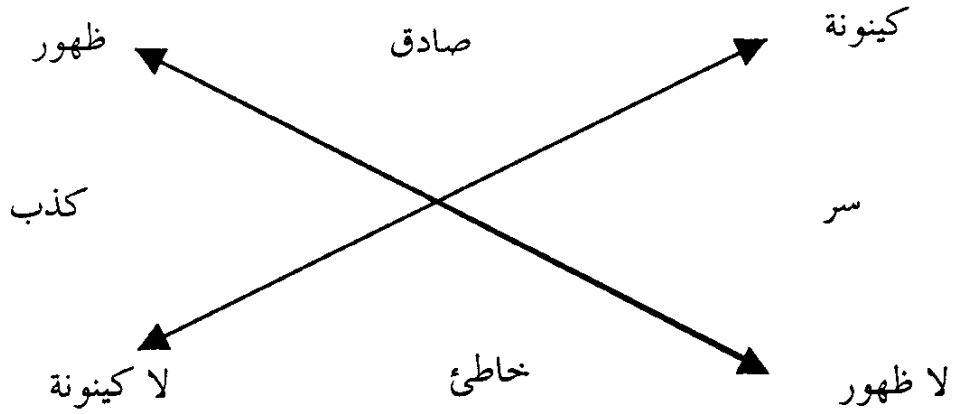
1. 2. 5. 3 الكيفية التصديقية

إلى هذا الحد، واعتبارا للمكتسبات السيميائية، لم نضع في منظورنا إلا كيفة الفعل، صحيح أن الكيفة التي تصيب الكينونة لم تكن أبدا موضوع استكشاف مفصل، والبعد المعرفي وحده كما يبدو لنا، أعطى المجال لبعض التمهصلات الأولية، لا يتعلق الأمر هنا بمعرفة-الفعل ولكن بالمعرفة عن الكائن سواء ظهر هذا الكائن من خلال أوصاف أو ظهر من خلال وظائف. بالتأكيد، يجب التذكير مرة أخرى حتى في هذا القطاع الخاص، بأن البحث ليس إلا في بداياته المحتشمة⁽²²⁾.

" تعتمد لعبة الحقيقة والخية (الموظفة بتوسع في الأداء الشفوي كما في غيره) على مقولة نحوية هي الكينونة ع الظهور (التي تكون كما نعلم التمهصل الدلالي الأول للجمل الوصفية)" (قر 1970، ص 172).

انطلاقا من هذا التقسيم الأساسي وبتوظيف النموذج التأسيسي نحصل على أربع مقولات من مصف أعلى مباشرة وهي: صادق، خاطئ، سر، كذب والقابلة لمفصلة البعد المعرفي في مستواها:

(22) un état de la question a été réalisé depuis par A.J.G et J.C dans un article « the cognitive dimension of narrative discourse » (in new literary history. Vol7 spring 1976, number 3, pp 433-447 university of virginia, USA)



هكذا يسمح الوصل أو الفصل بين "الكينونة" و "الظهور" (ومتناقضاتها) بتعيين حالات تكييف الوظائف و/ أو العلاقات (التي تنتمي إلى المستوى الأدنى للملفوظات السردية)، فإذا توقعنا في هذا المستوى الأعلى تراتبيا والذي هو التكييف حسب المعرفة نستطيع ليس فقط الأخذ بالاعتبار الحالات الأربع المقترحة أعلاه (صديق، خاطئ، سر، كذب)، ولكن إدخال فعل تحويلي بينها يتحدد هنا كفعل معرفي.

لنعرف بأن كل فصلة، في حقل التصديق، لا يمكن أن تظهر إلا في حال ربطها بين ذاتين، مما يعني وجوب التمييز بين نوعين من الفعل المعرفي: **الفعل التأويلي** (من منظور المرسل إليه) و**الفعل الإقناعي** (من منظور المرسل)، مما يعني بعبارة أخرى أن العلاقة بين العاملين تقام بواسطة موضوع مكيف حسب المعرفة وأن البعد المعرفي بالنتيجة ذاتها قابل لأن ينتظم حسب ترسيمة سردية تركيبية شبيهة بتلك التي في المستوى الأدنى: إضافة إلى هذا الاختلاف يبقى أننا في الحالة الأخيرة إزاء دوران للقيم الموضوعية

(أو التداولية)، بينما يتعلق الانتقال المنجز في مستوى التكيف بالقيمة الكيفية للمعرفة. إن توليفة معقدة جدا يمكن أن تعقد انطلاقا من هنا، والتي تقوم بإدخال مقولات (ذات أساس ممثلي) انعكاسية أو متعددة، أين يمكن للمعرفة أن تتعلق ليس فقط بالكينونة وبفعل ذات معطاة (بالنسبة إلى ذات أخرى) ولكنها تتعلق بمعرفتها الخاصة، فانتقال موضوع-المعرفة ينفذ إذا حسب قواعد التنظيم السطحي (المعروض جزئيا أعلاه)، ولكن المنقولة إلى مستوى أعلى بل إلى عدة مستويات مترابطة فيما بينها تراتبيا (كل معرفة، مثلا، يمكن أن تكون موضوعا لميتا-معرفة، أي من مصف أعلى). من أجل التوضيح يكفي أن نحيل هنا على محاولة حول الحياة العاطفية لفيلة البحر (لقريماس ومجموعة من الباحثين)، ومن جهتنا سنرى تطبيقا أية إضاءة تجلبها دراسة التصديق المطبقة على قصة كما في سونديون (ينظر أدنى، القسم الثاني)، ونضيف إلى ذلك، بأن الفعل الإقناعي والفعل التأويلي الذين يحركان حالات التصديق، يتموقعان في مستوى يعلو هذه الحالات تراتبيا، إنه مستوى كيفية الاعتقاد: (فعل إقناعي $\approx$ فعل -اعتقاد، فعل -تأويلي $\approx$ اعتقاد).

لنلاحظ في النهاية أن إحدى مزايا المربع السميائي (المعروض أعلاه) ليس فقط "تحرير هذه المقولة التكوينية من علاقاتها مع المرجع غير السميائي ولكنه يقترح أيضا أن يكون التصديق تشاكلا سرديا مستقلا قابلا لأن يضع مستواه المرجعي الخاص به وتنميط الانزياحات والانحرافات داخله مؤسسا بذلك "الحقيقة الداخلية للحكاية" (قر1973ب، ص 165-166).

2. 2. 5. 4 المعرفة عن الكينونة

من خلال استغلال ما تعرضت له كيفية المعرفة في مستوى الكينونة من تحليل أول (الترسخ بصورة كافية اليوم)، نستطيع ربما على صعيد شخصي، محاولة إضاءة جزئية لعلاقة الكينونة بالفعل من منظور الكيفيات، مع التركيز فقط على المعرفة (الأمر دون شك على خلاف هذا بالنسبة للإرادة والقدرة)، وندقق القول بأن الأمر يتعلق فقط ببضعة ملاحظات أولية ذات طبيعة فرضية خصوصا في انتظار تحليلات تأكيدية.

كيف يتم إذا التمييز بين المعرفة عن الكينونة (حيث الكينونة تغطي حالات كما تغطي تحويلات: يتعلق الأمر بكل ما يوجد) وبين معرفة الفعل (المطلوب في الأعمال أي في التحويلات فقط)؟
لو قارنا الملفوظين:

1- أنا أعرف كيف أمشي = je sais marcher

2- أنا أعرف نفسي ماشيا = je me sais marchant

نستطيع القول -من منظور النشاط المقصود- أن العبارة 2 تستلزم معرفة (وعي) آنية، بينما في 1 المعرفة تسبق النشاط، في هذا الأفق نستطيع القول بأن المعرفة بالكينونة تحيينية بينما معرفة-الفعل افتراضية، وبالنسبة إلى النشاط نستخلص إذا بأن المعرفة بالكينونة في وضعية إبدالية، ومعرفة-الفعل في وضعية مركبية.

هذا الأخير يتحدد بالفعل باعتباره وعيا افتراضيا كذاكرة (تحيل على ماض أو ما تقدم) لبرنامج سردي (مثل "السير" حسب "

le petit robert "لتنقل بحركات وارتكازات متتالية على السوق⁽²³⁾ والأرجل دون مغادرة الأرض".

إن الذاكرة (مفهومها في الإعلام الآلي وليس النفسي) -المميزة لمعرفة-الفعل- تلعب بالتأكيد على محورين مختلفين ومتكاملين:
أ- ذاكرة مركبية: تقوم في لحظة الفعل، بإفساح المجال لتكرار: البرنامج السردي تتم إعادته كما هو في كل مرة (مثل: السير).

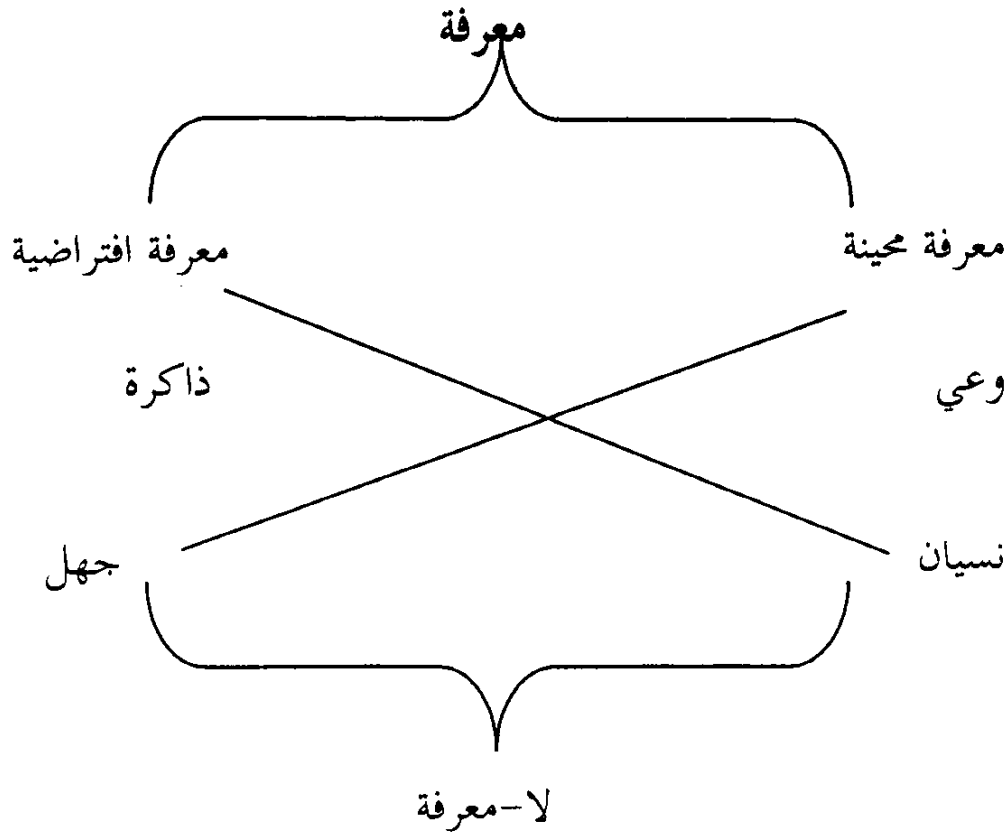
ب- ذاكرة إبداعية: باعتبارها للعناصر المعطاة والمسجلة مسبقا فإنها تسمح بتوزيع مناسب: مما يفسر كون معرفة - الفعل ليست فقط تكرارا بل إبداعا: يكفي التفكير مثلا في الحرفيين (النجار، الإسكافي الخ) القادرين في أعمالهم على تكييف تقنياتهم (=معرفة- الفعل)، أي تنظيم العناصر المكونة على المحورين الإبداعي والمركبي بالنظر إلى تنوع المواد التي يتعين عليهم معالجتها.

هذان الشكلان لمعرفة-الفعل، التكراري والإبداعي، يفسران بالطبع بطريقتين، فداخل فرضية ذات نمط وجودي نضع أصلا: خارج الذات في حال الفعل التكراري (محاكاة نموذج مثالي) وداخل الذات في حال الفعل الإبداعي ("هناك عبقرية")، في المقابل ومن منظور واقعي فإنه لا يجب اللجوء إلى أي إسقاط أسطوري: فكما يلاحظ الحس العام فإن الفعل إذا أنجز (أو انخرط في الماضي) يتحول آليا إلى معرفة-فعل ("إنه بالحدادة يصير المرء حدادا") بما أنه يُخزّن من قبل الذاكرة.

إذا كانت معرفة-الفعل تسبق منطقيا (أو أسطوريا) الفعل، فإنه من منظور تكويني (في زاوية العمل) يولد الفعل المتراكم معرفة بالفعل. بالنسبة إلى ذات معطاة (في حكاية) فإن كيفية معرفة-الفعل تقرأ. هكذا بطريقتين: من منظور النظام، معرفته بالفعل هي تجميع إبدالي لنشاطات سابقة (منسوبة إليه صراحة أو ضمنيا)، ومن منظور الإجراء، فإن معرفة-الفعل الملحقة بالذات تسمح بإعطائه (خياليا) تاريخا سابقا أي بإدخاله في الزمن.

نحن نعترف هكذا بأنه في كل الأحوال تُكتسب معرفة-الفعل طوال محور الزمن، بفضل واحد أو عدة أفعال ممتابعة، نعم القصة الشعبية مثلا تسند أحيانا معرفة-الفعل هذه إلى الذات بصورة ضمنية (الإصبع الصغير حاذق "طبيعيا"): لكن الأمر يتعلق هنا - ولعلها خاصية لهذا النوع من الحكيم - بإلغاء للمحور الزمني الذي يربط بين بداية ونهاية برنامج الاكتساب: تحويل أو نفي الفاصل (أو "التمهن") أو البرنامج الذي يملؤه يبدو من الآن كظاهرة "خارقة للطبيعة" أو "عجيبة" (ينظر الطفل الأعجوبة). لكن على خلاف معرفة-الكيونة التي تنبع من المزامنة ومن المدة غير المحددة (أو غير المتمفصلة)، فإن معرفة-الفعل تفترض علاقة الماقبل والمبعد أي إدماج (ذاكري) للماضي في الحاضر.

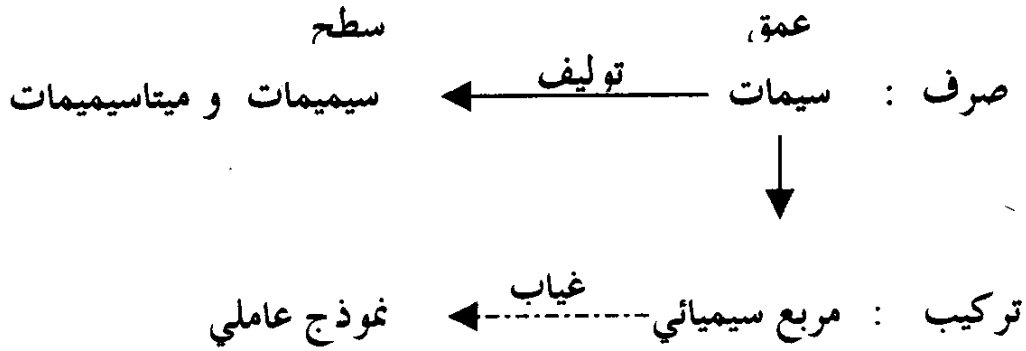
ملاحظة: الذاكرة تلعب في معرفة-الفعل تماما كما في المعرفة عن الكيونة، مطلوبة كلما أمكنها مثلما في العمل (كما هو أعلاه) كما في "الوجود":



2.3. تنظيم سطحي و تنظيم عميق

رأينا في إطار "الصرف" بأن السيمات (وحدات المستوى العميق) يمكن أن تتوالف فيما بينها وتبرز بذلك - في مستوى السطح- هذه الوحدات المركبة وهي السيمات والميتاسيمات. لننتقل بعد ذلك من "الصرف" إلى "التركيب"، أو من المفردات إلى العلاقات، فقد بينا بأن بناء السيمات (مستوى عميق) ينجز وفق النموذج التأسيسي بينما يتكفل النموذج العاملي بانتظام السيمات (مستوى السطح)، في هذه المرحلة من عرضنا، يبقى علينا إذا إضاءة الانتقال من البنية الأساسية للتدليل إلى الاشتغال التركيبي للمستوى السطحي. إذا كان الانتقال في حالة الوصف "الصرفي" من مستوى إلى آخر يتم من خلال وساطة توليفة، فإن الأمر لا يتم بنفس الطريقة

بين التنظيم العميق والتنظيم السطحي.



كما يشير الرسم فإنه انطلاقاً من السيمات نحصل مباشرة إما على النموذج التأسيسي (المربع السيميائي) وإما على السيمات ومن خلالها على التنظيم السطحي (أو العاملي): بينما لا يوجد كما يبدو اتجاه يذهب مباشرة من البيئة الأساسية للتدليل نحو التوزيع التركيبي للسطح: فالسهم المنقط يبين فقط وجود قفزة كما تظهر بين المستويين، على خلاف "الصرف" أين تضمن التوليفة وتؤكد الترتاب (الذي يفهم -ولنذكر به- كعلاقة اقتضاء منطقي) بين المستويين.

كما سبقت ملاحظته فإن النموذج التأسيسي هو من نمط منطقي-دلالي بينما يحيل النموذج العاملي إلى مفهوم المشهد المنقول عن (ل.تينيار)، في هذا الأفق فإن التنظيم السطحي يُظهر "طابعاً مؤنسناً" في مقابل التنظيم الأساسي ذي "الطابع المنطقي" (قر 1970، ص 167)، ولهذا اقترح قريماس تحديد الانتقال من مستوى إلى آخر "كتكافؤ بين العملية والفعل" (قر 1970، ص 168): فإذا كان أحد المفاهيم الأساسية للمستوى العميق "هو العملية التركيبية" (ينظر أعلى 1. 2. 1. 3)، فإنه يوافق في المستوى السطحي الفعل التركيبي. إن إقامة التكافؤ بين العملية

والفعل يشكل (..) إدخالاً للبعد المؤنسن في النحو" (قر1970، ص167).

من أجل إضاءة صياغة قريماس يجب علينا هنا تحريك (وهو دائماً ممكن بما أن الأمر يتعلق بنسبة) المقابلة صرف / تركيب التي تنظم مجموع عرضنا (كما يذكر به رسمنا السابق مرة أخرى) وإدراجها حتى داخل ما أسميناه "التركيب"، وبنفس القدر فإن النموذج التأسيسي المتصور إذا كنموذج تصنيفي، يظهر كصرف أولي، والتركيب الأساسي الموافق هو الذي "يشتغل على المفردات التصنيفية المحددة فيما بينها مسبقاً" (قر1970، ص166). إن الصرف إذا يحيل هنا على التنظيم النظامي للمربع السيميائي مع العلاقات التي تسمح بتحديد المفردات، بينما التركيب "يتمثل في عمليات مُنحَزة على المفردات القابلة للاستثمار بقيم المحتوى، ولذلك يقوم بتحويلها، من خلال نفيها وتأكيدها، أو، وهو ما يؤدي إلى الأمر نفسه، بفصلها أو وصلها". (قر1970، ص166)، هكذا يسير الأمر مثلاً كما أشرنا إليه (في 1. 2. 3) بخصوص عملية التناقض.

وباعتبار التركيب مجموعة من القواعد الإجرائية، فإنه يمتلك بعض الخصائص: العمليات المنحَزة داخل النموذج التأسيسي هي، مثلاً، موجهة: "وبهذا يمكن أن نتوقع في إطار ترسيمة تصنيفية وحيدة عمليتين تركيبتين وتحويلين ممكنين للمحتوى:

إما س⁻1 ← س1
وإما س1 ← س⁻1 " (قر1970، ص165).

هذه الخاصية تسمح من الآن بتوقعهما وبحسابهما، ونضيف أخيراً خاصية أخرى هي كون "هذه العمليات (..) منظمة في مجموعات وتكون إجراءات قابلة للتقطيع إلى وحدات تركيبية عملية" (قر1970، ص166): فـ "عملية التناقض التي من خلال نفيها لـ س1 مثلاً تضع في نفس الوقت س⁻1، يجب أن تتبع بعملية اقتضاء جديدة تبرز وتجمع إلى المفردة س⁻1 المفردة الجديدة س2" (قر1970، ص165).

هذه الإشارات تكفي هنا، إن دعت الحاجة إليها، لبيان الخاصية المنطقية "للنحو الأساسي" المصادر عليه كقاعدة انطلاق للتنظيم السردي. نحن هنا إذاً بعيدون جداً عن كل حكي مثلاً، ولهذا ترى النظرية السيميائية نفسها مجبرة على إدخال نوع من المستوى الوسيط، يكون في مرة واحدة سابقاً على كل تمظهر (في حالة ما إذا اجتهدت مثل هذه النظرية في إبراز تنظيم المعنى مستقلاً عن قنوات الاتصال المستعملة) و يكون في نفس الوقت متباعداً عن توزيع منطقي خالص لا يمكنه السيطرة على هدفه بالتفصيل. بهذا المعنى "نستطيع القول بأن النحو الأساسي الذي هو من مصف مفهومي، لكي يمكنه إنتاج حكايات متمظهرة في شكل صوري (أين يؤدي ممثلون بشريون أو مُشخَّصون أعمالاً، ويتعرضون لاختبارات، ويصلون إلى أهداف) يجب أن يحصل أولاً في مستوى سيميائي وسيط على تمثيل مؤنسن لكن غير صوري. إن هذا المستوى المؤنسن هو الذي نسميه النحو السردي السطحي، مع تدقيق كون صفة "السطحي"، التي ليست قدحية، تشير فقط إلى أن الأمر يتعلق بمدرج سيميائي تكون تعريفاته وقواعده النحوية قابلة، من خلال تفسير

أخير، للمرور داخل الخطابات والملفوظات اللغوية" (قر1970، ص 166).

هذا المدرج الوسيط الذي وصفناه بصورة جزئية جدا تحت تسمية التنظيم السطحي (في 2.2) ليس ببساطة "تمثيلا" للمستوى المنطقي. حقيقة لقد وضع قريماس تكافؤا بين العملية التركيبية للمستوى العميق والفعل (المؤنسن) للمستوى السطحي: مما يسمح له بالحديث عن "تمثيل"، لكنه بإدراج "الفعل" تظهر بنفس المناسبة عناصر مرتبطة ضرورة "بالفعل" ولا يلزم أن يكون لها موافق في المستوى العميق. وبهذا وكما ألحنا إليه فإن "الفعل هو (..) عملية مؤنسنة بشكل مزدوج: باعتبارها نشاطا، فإنها تفترض ذاتا، وباعتبارها رسالة، فإنها مستهدفة وتستلزم محور توصيل بين مرسل ومرسل إليه" (قر1970، ص 168).

دون شك فإن التوافق بين "النحو العميق" و"النحو السطحي" يتمظهر غالبا بوضوح كاف، مما يجعلنا نكتفي هنا على سبيل التوضيح بإعادة حالة الإنجاز (متموقة باعتبارها كذلك في المستوى السطحي)، "إذا قبلنا بكون التمثيل المؤنسن للتناقض ذي طبيعة نزاعية فإن المتتالية المركبة التي توافق التحويل الناتج عن عمليات النفي والتوكيد في مستوى النحو العميق، يجب أن تظهر كمتوالية من الملفوظات السردية التي تؤدي القيود الدلالية إلى إعطائها طابع مواجهة وكفاح" (قر1970، ص 172).

يستخرج المؤلف إذا ثلاثة ملفوظات سردية (==س) متضمنة في الوحدة السردية التي هي الإنجاز:

م س 1 = مواجهة: ف 1 $\longleftrightarrow$ ف 2

م س 2 = هيمنة: ف 1 $\longleftarrow$ ف 2

م س 3 = منح: ف 1 $\longrightarrow$ م

يسمح التسلسل المركبي للملفوظات الثلاثة مرة أخرى بتقريب المستويين العميق والسطحي: 'التوجيه' (المذكور أعلاه كأحد خصائص العمليات التركيبية) الذي هو قاعدة للنحو الأساسي، توافقه علاقة الاستلزام في مستوى النحو السطحي، لكن مع فارق هو لو أن التوجيه يتبع انتظام الملفوظات:

م.س 1 $\leftarrow$ م.س 2 $\leftarrow$ م.س 3:

فإن الاستلزام يتبع الانتظام المعكوس: م.س 1 $\supset$ م.س 2 $\supset$ م.س 3 (قر 1970، ص 174).

حيث: م.س = ملفوظ سردي

$\leftarrow$: التوجيه

$\supset$: الاستلزام

وكما نرى فإن مفهوم التكافؤ (بين المستويين السطحي والعميق) يلعب دوره في المستوى الوظيفي: فالنفي والتوكيد مثلا المستخدمان في "النحو العميق" يوافقهما الفصل والوصل في "النحو السطحي"، بينما لا يمكن طرح مسألة التكافؤ بالنسبة للنموذج العاملي. لو نتذكر أن هذا الأخير قد تأسس بموجب "المشهد" الذي يتخذه الكلام البشري = homo loquens (في إطار التركيب الكلاسيكي) فإننا لن ندهش إذا لم نجد أي نقطة ارتكاز داخل

التنظيم المنطقي-الدلالي الأساسي. وكما يعترف قريماس فإن "التركيب الحدتي الذي نجتهد في بنائه هو من إلهام مؤنسن شئنا أم أيينا، أي إنه إسقاط للعلاقات الأساسية للإنسان بالعالم أو ربما العكس لا يهم الأمر كثيرا" (قر1973أ، ص 34).

في هذا الأفق يظهر التركيب السطحي "كتمثيل تخيلي لكنه أيضا الطريقة الوحيدة لتخيل التقاط المعنى" (قر1973أ، ص 16)، موافقا للفعل البدني كما يتم التكفل به ووصفه في مستوى الشكل اللساني، هذا يعني القول بأن مفاهيم "الذات" و"الموضوع" و"المرسل" و"المرسل إليه" مثلا ليست ابتكارات نظرية بقدر ما هي تعبير لنشاط معين سابق عن كل تنظيم منطقي، وحتى الكيفيات التركيبية للإرادة و/أو المعرفة و/أو القدرة -السابقة منطقيا عن الملفوظات السردية للسطح أي متموقعة في مستوى أعمق- لا تسمح لنا بالربط بين "النحو السطحي" و"النحو العميق": إنها هي أيضا تنتمي إلى مستوى مؤنسن بصفة خاصة كما يبدو لنا ذلك.

في النهاية وبالفعل، سواء تعلق الأمر بالتنظيم التركيبي السطحي (النموذج العامل) أو تكيفه، وبالنظر إلى "النحو الأساسي" فإننا بصدد استثمار دلالي خاص في حالة كما في الأخرى. هكذا رأينا كيف أن تشكيل العوامل لا يمكن إنجازها إلا بإدخال قيود (تخصيصات) دلالية، وكما سجلناه منذ البداية (في 0.3) فإن تشكيل "النحو السطحي" يتطلب استثمار المكون الدلالي، هذا يعني أن التوافق بين المستوى العميق والمستوى السطحي لا يكون إلا جزئيا باعتبار هذه المساهمة الدلالية المخصصة التي لا يمكن الجزم بعدم ارتباطها بسياق اجتماعي-ثقافي محدد: هذا يعني أيضا نسبة المشروع

السيمائي (من وجهة نظر كونية بنيات السطح) وفي نفس الوقت نسبية حظوظ فعاليته في حالة ما إذا أدمج في كلية ثقافية معطاة واتضح بأنه أقرب إلى مخيال جماعي (انبثق عنه ويمثل له قاعدة لوصف المدونات الخاصة).

لكن ومهما كان الحكم الذي يمكن أن نصدره على المقتضيات المنهجية الموظفة هنا (لكن في كل الأحوال، لا بد دائما من مقتضيات)، لا يمكن تفادي طرح سؤال عن العلاقة الشكلية بين **التنظيم الأساسي والتنظيم السطحي**. في عرضنا المجمل، ذكرنا في عدة مرات بأنه في المستوى (الذي سميناه نحن) "الصرفي"، يتم المرور من مستوى إلى آخر بواسطة توليفة (توليفة السيمات المولدة للسيميمات والميتاسيميمات)، بالموازاة مع ذلك كان يمكننا أن نتوقع وساطة مشابهة بين تنظيم السيمات (النموذج التأسيسي) وتنظيم السيميمات (الذي يعطي التركيب السطحي): لكن يبدو أن الأمر ليس كذلك، وعدم التناظر هذا يبدو أنه يولد إشكالا بما أنه في الحالة الثانية، يبدو من الصعب الحديث عن تراتب بين "النحو الأساسي" و"النحو السطحي": بما أن "مفهوم التراتب (...) يجب أن يفهم كعلاقة اقتضاء منطقي" كما يذكر به قريماس نفسه (قر1966، ص 14)، لا يتضح لنا للوهلة الأولى كيف يتطلب "الفعل" المؤنس مسبقا "عملية" من نمط منطقي، يجب إذن ألا نتحدث هنا إلا عن تواز (ذي طابع فرضي مسبقا) أكثر منه عن تراتب.

ينتج عن الصعوبة المطروحة عند هذا الحد الذي نحن فيه حاليا استحالة اقتراح نماذج قادرة على وضع معبر بين المستوى العميق ومستوى السطح، هذا لا يعني بالمقابل أن البنية من خلال مدارج

وسيطرة يكون خارج وسعنا، خاصة في الحالة التي تتوفر فيها على نظام (منسجم ومنظم) من القيود الدلالية، كما أن الكيفية (المحددة في مستوى عام جدا باعتبارها تبعية مسند لمسند آخر) يمكن تنميطها من خلال إدخال سيمات سياقية خاصة (مثل: "إرادة" الخ.)، كما أن المستوى السطحي يمكن أن يكون للمستوى العميق ما هو النوع للجنس: داخل هذه الفرضية تكون النسبة بين المستويين كنسبة المشمول للشامل. إننا نجد إذا العلاقة التراتبية اللازمة لتمييز المستويات تحت شكل مختلف حقيقة عن ذلك المذكور بخصوص السيمات والسيميمات. فالتنظيم السطحي (أو التركيب الحدثي) هو إذا "تمثيل" بين تمثيلات أخرى ممكنة للعلاقات والعمليات في المستوى العميق (المفهوم كمكان للاستثمارات الدلالية الافتراضية).

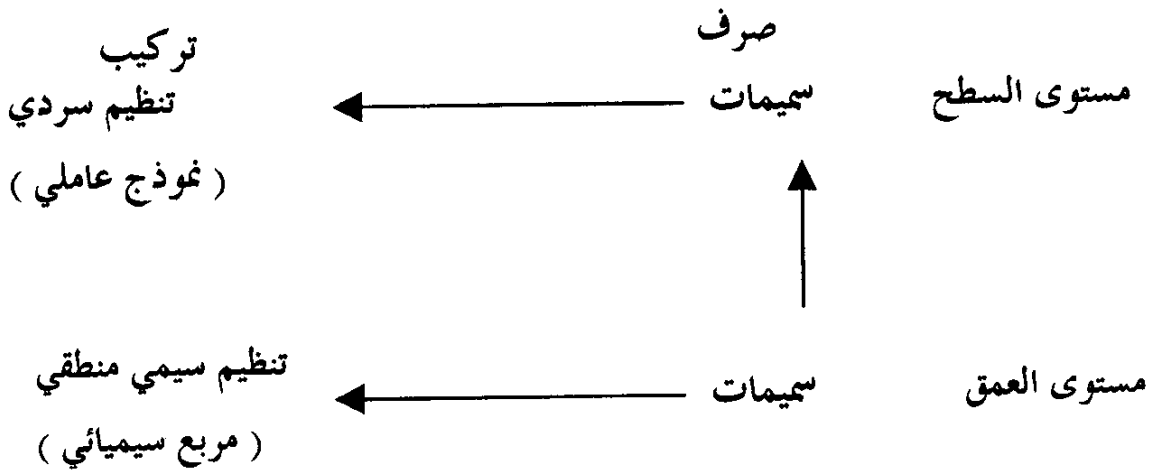
أما ما يخص اختيار استثمار ذي طابع مؤنس (كما يظهر في البنية العاملة) فإنه يعتمد على المصادرة التي بمقتضاها لا يفسر تنظيم المعنى في المستوى السطحي إلا كإسقاط متخيل لعلاقة الإنسان بالعالم أو بالتجربة أو بالعكس (التوجيه ذاته لهذه العلاقة ليس ملائما لطريقة تريد أن تكون علمية).

3- الخطابى و السردى

("الصرف" و "التركيب" فى مستوى السطح)

3 - 0 . إعادة

من أجل وضوح أكثر، لنذكر مرة أخرى بتوزيع موضوعنا.



لقد وضعنا فى المستوى العميق هذه الخطوط الفارقة وهى السيميائيات واقترحنا تمييزا بين السيميائيات النووية والكلاسيكيات: بالبقاء فى مجال ما أسميناه (تجوزا) "صرفا" بينا بأن التوليفة تسمح من بين ما تسمح به، بإبراز "آثار المعنى" وهى السيميائيات (=وحدات تظهر المحتوى للمستوى السطحي).

إضافة إلى ذلك، سجلنا بأن معرفة السيميائيات لم تكن ممكنة إلا داخل بنية وأنه داخل نطاق ما أسميناه (بضعف) "تركيبا" تنتظم هذه الوحدات الأساسية بطريقة منطقية حسب النموذج التأسيسي (أو المربع السيميائى). فى هذا المستوى العميق، واعتبارا لما قلناه حتى

الآن، نلاحظ بسهولة بأن التمييز (لغرض تعليمي) بين "الصرف" و"التركيب" هي بالخصوص موضع تشكيك: لقد وضعنا بالفعل المفردات (=السيمات) داخل المكون "الصرفي" بينما وضعنا العلاقات والعمليات داخل "التركيب" لكن كان من الأنسب ألا نحفظ له إلا بالعمليات الخالصة (التي يتحدد من خلالها)، بينما كان يلزم إلحاق العلاقات "بالصرف" لأنها وحدها تسمح بتعريف المفردات.

يتم الانتقال من المستوى العميق إلى المستوى السطحي من جهة التركيب من خلال قيود دلالية (عرض مؤنس للعمليات المنطقية)، بالموازاة مع ذلك رأينا في مجال "الصرف" بأن هذا الانتقال يستدعي نفس الإجراء، من خلال اللجوء إلى التمييز بين "المفهومي" و"التصويري" (الموافق حسب مصطلحية أمبير للمقابلة: "فكري" = noologique ع "مادي" = cosmologique، وفي صياغة قريماس للزوج "دلالي" ع "سميولوجي"). ونلاحظ مع ذلك بأنه في الحالة الثانية يعتمد التنميط المقدم جزئيا على اعتبارات شكلية (السيمات السياقية تتمايز عن السيمات النووية من خلال ارتباطها على الأقل بصورتين: ينظر أعلى).

استخلصنا في المستوى السطحي بأن السيمات ("آثار المعنى") تنقسم من وجهة نظر العلاقات البينية (حسب: منغل ع مدمج) إلى عوامل ومسندات (مرتبطة من خلال علاقة اقتضاء متبادلة): مما يؤسس منذ الآن لأول شكل تركيبي أساسي، كبداية للتنظيم السردى. لكننا من خلال إقامة تنميط للعوامل من خلال قيود دلالية ندرج تحليلا "صرفيا" داخل "المكون التركيبي" ذاته: مما

يستتبع مرة أخرى نسبية التكافؤ في هذا التقسيم.

وعلى أية حال، إذا كانت المقابلة عامل / مسند تسمح بإبراز تنظيم السيميمات فيما بينها (إذا في مستوى "تركيبي")، فإنها تترك جانبا (لغرض منهجي) مميزاتها الخاصة أي وضعيتها "كمفردات" كما هي (مستدعية وصفا "صرفيا")، وبعبارة أخرى، نستطيع القول بأن الكون السيميائي كمحتوى، تمكن دراسته سواء من منظور الشكل (ومنه التقسيم عامل / مسند وبعد ذلك التنظيم السردى) أو من منظور الجوهر: هذه كما قلنا تتمفصل إلى **سيمات نووية و سيمات سياقية**.

سنترك جانبا هنا ومؤقتا السيمات السياقية (التي سنتكلم عنها فيما بعد في 3.3) للتركيز على اختبار السيمات النووية (قاعدة المكون الخطابى) وعلى دراسة علاقاتها بالتنظيم **السردى**.

هنا أيضا، كما في الفصول السابقة، ليس البحث إلا في بداياته: لا يمكننا إذا عرض غير بعض المقدمات عن صيغة فرضية جدا تكون فاتحة لأبحاث قادمة.

3-1 : التنظيم الخطابى

3.1.1. صور و تشكيلات خطابية:

كما سجلناه من قبل، فإن السيمات النووية المشكلة للصور النووية تحيل إلى تصور خارجي للعالم (المعين تحت مقولة "التخارج") وتنظم هذه السيمات النووية في صور تعطي المجال لوحداث مضمون مستقرة محددة بنواة دائمة تتحقق افتراضاتها بتنوع

حسب السياقات. لقد لاحظنا مثلا بأن الليكسيم رأس يتضمن عنصرا قارا مزدوجا (طرف/دائرية) وينتج "آثار معنى" مختلفة (=سيميمات) حسب السياقات التي تتكفل به. لقد استطعنا أن نسجل من بين عدة أمور بأن السيم النووي /الدائرية/ يمكنه أن يتدخل إيجابيا (مثلا في "رأس إبرة") ولكن سلبيا أيضا (محول إذا إلى /نقطة/): مثل هذه كانت حالة القائمة المتعلقة بالنصف الثاني من النواة السيمية والخاصة بـ/الطرف/، بعبارة أخرى لدينا هنا مع رأس "صورة نووية تنمو انطلاقا منها بعض الافتراضات التي تسمح بعض المسارات السيمية بوضعها في سياق، أي تحقيقها الجزئي في خطاب" (قر 1973ب، ص 169-170).

لنأخذ مثلا **المرقص**، هذه الوحدة الصورية تتضمن عدة سيمات نووية، ودون إرادة اقتراح تحليل محدد نستطيع مع ذلك الملاحظة بأنه يستلزم /الزمن/ (حفلة الرقص لا تدوم إلا زمنا محددًا) و/الفضاء/ (المرقص مكان) و/الحركة/ (في المرقص يتم الرقص) و/الاجتماع/ (حفلة الرقص هي اجتماع أناس)، وعادة /الجنوسة/ (في حالة ما استدعى الرقص علاقة الرجل بالمرأة) الخ، فيمكن للخطاب معطى إما استغلال يحمل العناصر وإما واحدا منها:

/الزمن/: "أثناء وجود صديقه في المرقص، استغله في.."

/الفضاء/: "خلال عبوره المرقص لا حظ بأن.."

/الحركة/: "لأن الرقص قد أنهكها"

يمكن من الآن الإقرار بأن "الليكسيم (..) هو تنظيم سيمي افتراضي وبأنه وباستثناءات قليلة (حين يكون وحيد السيم) لا يتحقق

أبدا كما هو داخل الخطاب المتمظهر. إن كل خطاب، بما أنه يضع تشاكلة الدلالي الخاص به، ليس إلا استغلالا جزئيا جدا للافتراضات المعتبرة التي يمنحها له المخزون المعجمي، إذا أكمل طريقه فإنه يتركه مزروعا بصور العالم التي رماها، ولكن هذه الصور تواصل وجودها الافتراضي، مستعدة للظهور بأقل جهد من الذاكرة" (قر1973ب، ص 170).

من البديهي في إطار متتالية معطاة، أن تنتظم الصور فيما بينها وهذا حسب زاويتي نظر:

- الزاوية الإبدالية: تتجمع لتكون تشكيلات خطابية قابلة لتخصيص مجموعات خطابية: "لأخذ مثال معهود، فإن صورة الشمس تنظم حولها حقلا سوريا يشمل الأشعة والضوء والحرارة والهواء والشفافية والثخانة والسحب الخ. مثل هذه المجموعة تؤدي بنا إلى القول بأن الصور الليكسيمية تتمظهر مبدئيا في إطار الملفوظات، إنها تتجاوز بسهولة هذا الإطار وترسم شبكة تصويرية علائقية تنتشر فوق متواليات كاملة مكونة فيها تشكيلات خطابية (..): التشكيلات المذكورة ليست إلا صور الخطاب (بالمفهوم اليلمسلفي للمصطلح)، المتميزة في نفس الوقت عن الأشكال السردية وعن الأشكال الجمالية، إنها تؤسس بهذا الفعل على الأقل جزئيا، لخصوصية الخطاب كشكل لتنظيم المعنى" (قر1973ب، ص 170).

- الزاوية المركبية: الصور تتوزع حسب تسلسل إجباري نسبيا في إطار التشكيل الخطابي: بهذا المعنى نستطيع الحديث عن مسارات صورية: عندما تستدعي صورة، موضوعة بهشاشة صورة أخرى

وهكذا.

هذه الملاحظات الأولية تسمح من الآن بتوضيح بعض النقاط، فمثالنا عن **المركب** المذكور أعلاه، يعيننا "على فهم كيف (..) أن اختيار صورة متعددة سيميميا بطرحها افتراضيا لعدة مسارات صورية يمكن أن تعطي المجال لتنظيم **متعدد التشاكل** للخطاب (..) ، بشرط ألا تكون المفردات البارزة أثناء التحقق متناقضة. في حالة تعدد التشاكل تعطي صورة وحيدة في الأصل المجال لتطويعات متراكبة للتدليل في الخطاب الواحد" (قر1973ب، 172-173). بهذا الشكل، فإن التعدد السيمي لصورة معطاة يفتح الطريق أمام تشاكلات متوازية: أما الصورة ذاتها، فتلعب دور **الرابط** (أو المؤشر) **للتشاكلات**، أي أنها مجال آني للوصل و الفصل بين التشاكلات المختلفة.

1. 2. الغرض و الدور الغرضي

لقد لاحظنا بأن الصور تتجمع لتفسح المجال لتشكيلات خطابية. والمتفق عليه، أن هذه يمكن أن تكون واسعة جدا، وأن عناصرها المشكلة ليست مستغلة إلا جزئيا في متتالية معطاة، ولهذا لا يمكن الاحتفاظ، في تحليل خطاب محدد، إلا بالمسار الصوري الخاص المنجز ومحاولة التقاط هذا الأخير في شكل خصوص أي في شكل **غرض**، يمكن لتمظهراته أن تكون في نفس الوقت مختلفة وقابلة للمقارنة. وهكذا "يمكن لتردد بسيط في اختيار هذه الصورة أو تلك، وإعطائها دورا محددًا، أن يؤدي إلى ظهور مسارات صورية متميزة ولكن متوازية، وبهذا يؤدي تحقيق هذه المسارات الصورية إلى إدراج

إشكالية الروايات المتعددة للمتن الواحد" (قر 1973 ب، ص 173).

كما كنا قد اقترحناه نحن بأنفسنا فإننا "نستطيع اعتبار كل ليكسيم مستخدم مكونا من سيمات توليدية (تسمح بالتقريبات) وسيمات خصوصية (تولد الاختلاف): المرقص و الصلاة هما اجتماعان عامان يستدعيان في سوندريون متطلبات لباسية ولكن في حالة يتعلق الأمر باجتماع للرقص وفي الثانية باجتماع للصلاة خاصة بالكاثوليكين. اختيار هذه أو تلك لا يغير في شيء التنظيم الكلاسيكي (أو التشاكل العام)، لكن في مستوى الصور النووية المستعدة للنمو لذا، تظهر اختلافات قادرة على الامتداد طوال القصة، أو على الأقل في بعض أجزائها: وصف المرقص عند (بيرو = CH. Perrault) يأخذ متسعا ويظهر لنا البطلة - التي وصلت متأخرة - تتقاسم مع أخواتها "برتقالات وليمونات كان الأمير قد أعطاهما لها"، هذا التوضيح لـ /الطيبة/ يوجد بصورة مكافئة في الرواية 5: سوندريون تتقدم في الكنيسة - بينما الصلاة كانت قد بدأت (هنا أيضا البطلة متأخرة) - و "أثناء المرور نحو أختها، وضعت في يدها قطعة نقود" (قطعة النقود تكون دون شك مرتبطة في المستوى الدلالي بالبحث عن النقود الذي جرى أثناء العبادة). من المتفق عليه أن تتبع مثل هذا التوازي لا يفرض نفسه دائما⁽²⁴⁾.

في هذا الأفق، يكتب قريماس بدوره: "لتكن الصورة المكلفة بتمثيل المقدس إما صورة القس أو خادم الكنيسة أو قواس الكنيسة، فإن السريان التصويري لكل المتتالية يكون قد تأثر، فصيح العمل

(24) كورتيس "من الوصف إلى خصوصية القصة الشعبية العجيبة الفرنسية" في: Ethnologie

française 2, 1-2 p36

والأماكن أين يجب أن تتموقع المتتالية تكون ممثلة في كل مرة للصورة المختارة أساسا، وتكون مختلفة بنفس النسب بعضها عن بعض (..)، وفي حالة تعدد التغير، فإن التنوع التصويري المحتفظ به والمهذب من خلال حضور دور وحيد لا يمنع من تتبع تدليل مقارن في عدة خطابات متمظهرة إن لم يكن متطابقا فيها" (قر 1973ب، ص 173).

في الحالة التي نعتبر فيها - كما يوضحه هذا الشرح لقريناس- **الغرض قابلا لإسناده إلى شخص ما، نكون بإزاء إدخال مفهوم الدور الغرضي،** هذا الأخير يتحدد من خلال "اختزال مزدوج: الأول هو اختزال التشكيل الخطابي في مسار صوري مُنجز أو قابل للإنجاز داخل الخطاب والثاني هو اختزال هذا المسار في عون كفاء يتكفل به افتراضيا" (قر 1973ب، ص 174).

ولهذا فإن "الشخصية الروائية، على اعتبار أنها تدخل مثلا من خلال إعطائها اسما علما، تبني بالتدرج بواسطة سمات صورية متوالية ومنتشرة طوال النص، ولا تظهر صورتها الكاملة إلا عند آخر صفحة، بفضل التخزين الذي يقوم به القارئ، هذا التخزين كظاهرة نفسية، يمكن استبداله بوصف تحليلي للنص (**قراءته** بمعنى الفعل السيميائي) يجب أن يؤدي إلى استخلاص التشكيلات الخطابية التي يتكون منها الخطاب واختزالها إلى أدوار غرضية التي تكلف بها هذه الشخصية" (قر 1973ب، ص 174-175).

هذا التجميع للصور تحت دور غرضي معطى يفسر بداهة - كما سنرى- بفعل الأهمية الأولى المعطاة للنموذج العاملي، وعبره

إلى الممثلين: لنذكر مرة أخرى، على خلاف بروب المهتم فقط "بالوظائف" أن السيميائية المعروضة هنا تعطي الأفضلية للعاملين، وهذا الاختيار المفضل أصلا يحدد قراءة المكون الدلالي للخطابي، مما يعني بداهة بأنه يمكن لسيميائية أخرى من نمط سردي أن تشتغل بطريقة مختلفة بالنظر إلى أفق تحليلها الخاص.

2-3 هيمنة البنيات السردية

سبق وأن عرفنا، في حالة ما إذا تم الاكتفاء بالمستوى المعجمي وحده، أن "الشبكة التركيبية الكامنة وحدها تقبل اختيار اللكسيمات لاستخلاص القيم" (قر1973أ، ص 17). بالفعل إن "اللكسيم هو موضوع لساني يظهر (...) كمجموعة من الافتراضات التي لا تتدقق تحقيقاً المحتملة إلا بفضل مسارات تركيبية تنعقد أثناء التمظهر الخطابي" (قر1973أ، ص 15). إذا تم الانتقال من الصور الليكسيمية الخاصة إلى المستوى الأعلى للتشكيلات الخطابية المنظمة في أدوار غرضية، نكون إزاء قضية مشابهة: **الخطابي يتم التكفل به من قبل السردية.**

3 . 2 . 1 . مفاهيم الدور و الممثل

في البداية لدينا أدوار خطابية، "يمكن أن نحاول تحديد (...) مفهوم الدور: إنه يتمظهر في مستوى الخطاب كتوصيف وكنعت للممثل، ومن جهة أخرى هذا التوصيف ليس من منظور دلالي غير تسمية تشمل حقلاً من الوظائف (أي من السلوكات المذكورة فعلاً في الحكاية أو مضمنة فيها فقط)" (قر1970، ص 256). هكذا يجري

الأمر بالنسبة للرواية أين تخصي "سلوكات" الشخصية حسب تطور الحكاية، على خلاف الأدب الشفوي أين لا تحتاج الأدوار الغرضية -وخصوصا الأدوار الاجتماعية والمعنوية- إلى التوضيح اعتقادا بأنها معروفة لدى كل السامعين (مثل: "الشبينة"، "الخطاب" و"الخوري" الخ)، باعتبار أننا بإزاء مسكوكات تم تنميطها بشدة.

"يكون المحتوى الدلالي الأدنى للدور في المحصلة مطابقا لمحتوى الممثل، لكن باستثناء سيم التفرّد الذي لا يتضمنه: فالدور هو كيان تصويري حي ولكنه مجهول واجتماعي. إن الممثل هو في النهاية فرد جامع ومتحمل لدور أو أكثر" (قر1970، ص 256)، بعبارة أخرى، "إذا احتفظنا لمصطلح الممثل بوضعية وحدة معجمية للخطاب، مع تعريف المحتوى الدلالي الأدنى بحضور السيمات أ- كيان تصويري (مؤنسن أو حيواني أو غيره) ب-حي ج- قابل للتفرّد (مجسد في حالات بعض الحكايات الأدبية خاصة، من خلال إطلاق أسماء أعلام) ندرك بأن مثل هذا الممثل قادر على تحمل دور أو أكثر" (قر1970، ص 256).

هذا التعريف للممثل ليس تاما بداهة: إنه لا يتعلق إلا باستثماره الدلالي ولا ننسى بالفعل بأن الممثل لا يختزل في المكون الخطابي فقط: فباعتباره داخلا في الحكاية فإنه يأخذ وضعه في التنظيم التركيبي أيضا. في هذا الأفق، يظهر الممثل "كمجال لالتقاء وارتباط البنيات السردية والبنيات الخطابية للمكون النحوي والمكون الدلالي، لأنه مكلف في نفس الوقت على الأقل بأداء دور عاملي وعلى الأقل بدور غرضي يدققان كفاءته وحدود فعله أو كينونته. إنه في نفس

الوقت مجال لاستثمار هذه الأدوار ولكن أيضا لتحويلها، بما أن الفعل السيميائي الذي يشتغل داخل إطار الموضوعات السردية يتمثل أساسا في لعبة من الاكتسابات والخسارات، من تغييرات وتبادلات للقيم الكيفية والأيدولوجية. إن البنية الممثلة تظهر من هذا الحين كبنية فضائية: مع اعتبار تعالقها في نفس الوقت مع البنيات السردية و البنيات الخطابية فإنها ليست إلا مجال تظهرها، دون الانتماء في الواقع لا إلى هذه ولا إلى تلك" (قر1973ب، ص 176) .

3. 2. 2. أدوار عاملية و أدوار غرضية

من أجل موقعة علاقة البنية الممثلة والبنية العاملية بوضوح، فليس ربما من فضول الكلام إعادة (تقريبا كلمة بكلمة) الملخص الوجيز الذي بلورناه مع قريمان وجعلناه على رأس دراستنا لـ "سونديون تذهب إلى حفلة الرقص"⁽²⁵⁾: هذا ما يسمح لنا بتقييم أكثر أو على الأقل أكثر قربا من الأبحاث المنجزة بصورة ملموسة.

في تحليل الحكاية البسيطة، نفرق من وجهة نظر سيميائية بين عنصرين متكاملين:

أ- المكون النحوي، الذي يتم فصل حسب صرف وتركيب خاصين، مستقلين عن البنيات اللسانية الخالصة: إنه من خلال قوانينه في البناء هو الذي ينشئ الحكاية كشكل سردي (للقصة).

ب- المكون الدلالي، الذي يوافق استثمار التنظيم السردية،

(25) سيظهر لاحقا كتكريم لـ éd Hermann. G.Dietrelen . (المؤلف)

والذي يتوزع عموماً في مستوى التمثيل الخطابي (في القصة) في صور (وحدات المضمون القارة المحددة من خلال نواة دائمة تتحقق افتراضاتها بتنوع حسب السياقات).

في المستوى النحوي، تظهر الحكاية من البداية كمتوالية (أقل أو أكثر أهمية) من الحالات تتموقع بينها تحويلات، وهذا ما يفسح المجال في مستوى الوصف - كما رأينا - لنمطين من الملفوظات: - ملفوظات الفعل (وتكون متعدية أو انعكاسية) - وملفوظات الحالة (ذات طبيعة وصفية أي وصلية أو فصلية: ينظر أعلى). وتنجز الإجراءات المتتابعة التي تميز الحكاية من طرف أو حسب عوامل (وحدات تركيبية من نمط اسمي، تدخل في اللعبة في نوعي الملفوظ الذين أثرناهما) - مثل ذات، موضوع، مرسل، مرسل إليه - قابلة كما لاحظنا للتكييف حسب الإرادة والمعرفة والقدرة وتعطي بالتالي المجال لأدوار عاملية مختلفة. ونذكر بأن **الفعل** التركيبي الذي نقف عنده هنا يوافق، في تحليل أخير، **عمليات** منطقية (تقع في المستوى العميق) ويكون هذا الفعل هو تمثيلها المؤنس.

يسمح التحليل النحوي إذاً، بين أمور عدة، باستخلاص الأدوار العاملة التي بفضلها تنجز التحويلات حسب البرامج السردية الخاصة، وبالموازاة مع ذلك فإن المكون **الدلالي** للحكاية يمكن أن يلتقط جزئياً من خلال عدد من الأدوار الغرضية ذات طبيعة إما اجتماعية (مثل: أب، أم، زوجة الأب الخ) وإما نفسية - اجتماعية (تنظر أعمال ك. بريمون) وإما نفسية (في روايات كثيرة) وإما معنوية (مثل: سوندريون عادة ما توصف بأنها "طيبة")، أدوار تنبثق عنها

سلوكات ملائمة أقل أو أكثر نمطية.

لو نظرنا من زاوية التمثيل التصويري للحكاية، سنحدد هذه الأدوار الغرضية **كاختزال** لمجموعة من الوحدات الوصفية و/أو الوظيفية في عون يتكفل بها باعتبارها تعبيرات افتراضية ممكنة: فـ/فالشيينة=marraine/ مثلا (دور غرضي متعلق مع التنظيم الاجتماعي شبه العائلي، الوفير في روايات سوندريون) تشمل عددا من النعوت والأعمال والسلوكات المتوقعة ("طيبة"، "زيارة متبناتها"، "هدايا مجلوبة" الخ) القابلة للتحديد.

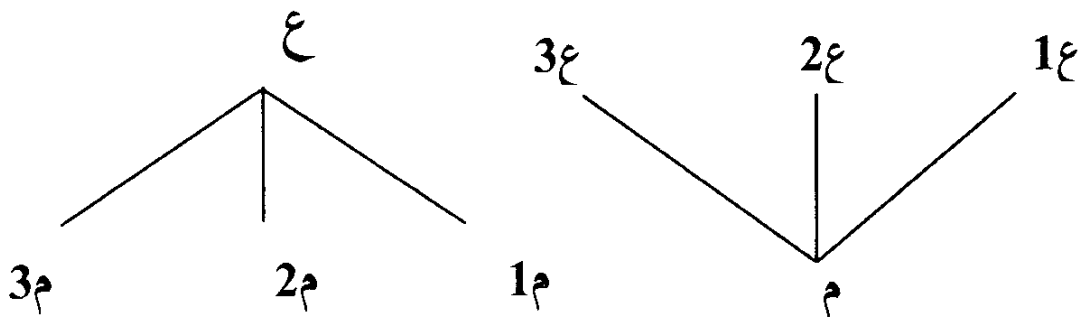
إن لدينا من الآن نوعين من الأدوار: عاملية وغرضية قابلة للتراكب: يتحقق تلاقيها بالفعل في مستوى **الممثلين** (الذين يبرزهم التحليل النحوي والدلالي)، وعلى هؤلاء تقع بالفعل مهمة مزدوجة: فهم من جهة يتحملون البنية السردية من خلال تقاسم الوظائف الأساسية حسب المتتاليات ولعبة الحكاية، كما يتحملون من جهة أخرى العناصر الدلالية الوصفية أو الوظيفية التي ينسج منها النص.

3. 2. 3. عوامل و ممثلون

هذا التذكير الشامل والمختصر يسمح بالتقاط الموقع الدقيق الذي يتمفصل فيه المكونان الدلالي والنحوي: "إنه التكفل بالأدوار الغرضية من قبل الأدوار العاملة هو الذي يشكل الهياكل الوسيطة التي تمهيئ للانتقال من البنيات السردية إلى البنيات الخطابية" (قر1973ب، ص 175). هكذا توضع الأولوية المنطقية للبنية السردية كموجه للعنصر الخطابي. كما يعترف قريماس " توليد التدليل لا يمر أولا من خلال انتاج الملفوظات وتوليدها في خطاب، إنها معوضة في مسار

هذا الخطاب بالبنيات السردية وهي التي تنتج الخطاب ذي المعنى
المفصل إلى ملفوظات" (قر1970، ص 159).

مع ترابط المستويين السردى والخطابي (وفي علاقة تراتب
وتبعية) فإنهما ليسا متراكبين لفظا بلفظ. وبهذا "أدركنا (..) بأن
العلاقة بين **ممثل** و**عامل** والتي يبعد أن تكون علاقة اندماج بسيطة
لحالة ورود داخل قسم، كانت مزدوجة:



فإذا كان عامل (1ع) يمكنه أن يتمظهر في الخطاب من خلال
عدة ممثلين (1م، 2م، 3م)، فإن العكس ممكن أيضا، فممثل واحد
(1م) يمكن أن يكون تضافيا لعدد من العوامل (1ع، 2ع، 3ع)"
(قر1973ب، ص 161). هكذا "يمكن للتمظهر الممثلي أن يحصل
على توسع أقصى يتميز بحضور ممثل مستقل لكل عامل أو دور
عاملي (القناع مثلا هو ممثل له كيفية "الظهور" كدور عاملي):
فنقول بأن **البنية الممثلية** هي في هذه الحالة **موضوعة**، كما يمكن
للتوزيع الممثلي أن يكون له توسع أدنى، ويقتصر على ممثل واحد
يستحمل كل العوامل والأدوار العاملة الضرورية (معطيا المجال
لمسرحة داخلية مطلقة): البنية الممثلية تكون في هذه الحالة **مذوثة**"
(قر1973ب، ص 168).

بهذه الطريقة يكون "الاعتراف بمبدأ عدم التضافات الموضوعي

للعوامل السيميائية والممثلين الخطابيين (الذين بدورهم لا ينبغي خلطهم مع العوامل اللغوية الجمالية) وبالمسافة التي تفصل هؤلاء عن أولئك تضمن هكذا استقلالية التركيب السردي وتؤسسه كهيئة مُنظمة ومعدلة للتمظهر الخطابي" (قر1973أ، ص 18).

أليس هذا ما سجلناه سابقا خصوصا ما تعلق بالمفوضات الرابطة للموضوعات (أو الذوات) أين يكون "تعريف الذاتين الاثنتين للتضاييف المثلي هو الذي يسمح باختزال المفوضين البسيطين في ملفوظ مركب" (قر1973أ، ص 30). وبالمثل، كما أشرنا إليه أيضا، إنها العلاقة بين البنية العاملة والبنية الممثلية هي التي تسمح بإدخال المقولة المزدوجة للانعكاسي والمتعدي من أجل تنميط أولي للفعل التحويلي، وفي هذه الحالة وتلك لا يمكن للمستوى التركيبي ذي الطبيعة السيميائية الخالصة أن يلتبس بالتوزيع الخطابي.

" يبرز التعرف على هذين المستويين -السردي والخطابي- المستقلين والمتداخلين المسعى الغامض لذات السرد المدعوة إلى متابعة المسارين المركبين المفروضين عليها في آن واحد: من جهة المسار السردي المحدد بتوزيع الأدوار العاملة، ومن جهة أخرى الدرب المفضل المقام من قبل التشكيل الخطابي أو صورة موضوعة بهشاشة تقترح تسلسلا تصويريا إجباريا نسبيا (..). إن ارتباط الهياتين السردية والخطابية ينتج (..) عنه استثمار المحتويات داخل الأشكال النحوية القواعدية للسرد ويسمح باستخلاص رسائل سردية ذات معنى" (قر1973ب، 171-172).

3.3 . ملاحظات على وحدة خطابية

1. 3.3 . الخصائص الشكلية للحكاية

يمكن لتحليل الحكاية (المختار كنمط لوحدة خطابية) أن يجري في اتجاهين متقابلين ومتكاملين:

أ- حسب فرضية أولى، " لكي يكون للحكاية معنى، يجب أن تكون كُلاً للتدليل، وبذلك تظهر كبنية أولية بسيطة، مما ينتج عنه كون التطورات الثانوية للسرد التي لا تجد لها مكاناً داخل البنية البسيطة، تشكل طبقة بنائية تابعة: فالسرد باعتباره كلاً، يتطلب إذا بنية تراتبية للمحتوى" (قر1970، ص 187).

ننتقل هنا من فهم إجمالي للحكاية التي تمفصل المحتوى في مجموعته حسب المربع السيميائي: هكذا سيتم في النهاية فهم العالم البرناسي حسب توزيع بين حياة و لا-حياة، موت و لا-موت (ينظر الفصل الأخير من دلالة بنيوية)، وانطلاقاً من هذا التوزيع العام المنظم للمستوى العميق والذي يشمل كل المكون الخطابي، يمكن من خلال اتجاه عكسي للفهم (أو للقراءة)، أن نولد المدارج الأصغر تراتبياً حسب مجموعة ملائمة من القواعد.

في حالة الحكايات المسرحية البسيطة، تُلتقط البنية الأساسية عادة مباشرة في مستوى التمثيل: والنموذج التأسيسي (ذي النمط اللا-زمني) يتم التكفل به من قبل البعد الزمني (خاصية مشتركة لهذا القسم من الحكايات)، الذي بإدخال ما قبل و ما بعد يسمح بترتيب متتابع (في الزمن) للفصلات والوصلات.

هكذا يسري الأمر بالنسبة للقصص والأساطير حيث "يوافق الما قبل و الما بعد الخطابين "قلبا للوضعية" الذي ليس في مستوى البنية الضمنية غير قلب لعلامات المحتوى. هناك إذا رباط موجود بين المستويين:

قبل $\approx$ محتوى مقلوب

بعد محتوى موضوع " (قر1970، ص 187)

ب- هناك مسعى آخر ممكن ينطلق من المستوى السطحي للوصول إلى البنية الدلالية البسيطة، فـ"إذا اعتبرنا الحكاية كملفوظ إجمالي انتج وقيل من قبل ذات ساردة، فإن هذا الملفوظ الإجمالي يمكن تقسيمه إلى متتالية من الملفوظات السردية ($\approx$ "وظائف" بروب) المتعاقبة" (قر1973ب، ص 162) والمفصلة بذلك لفضاء زمني.

من زاوية النظر هذه فإن "الحكاية، كوحدة خطابية، يجب اعتبارها متوالية حسابية، أي تتابعا للملفوظات تشبه الوظائف-المسندات فيها لسانيا مجموعة من السلوكات المتجهة نحو هدف، وباعتبارها تتابعا فإن الحكاية تمتلك بعدا زمنيا: حيث تعقد السلوكات التي تنتشر فيها علاقات فيما بينها قبلية وبعدية" (قر1970، ص 187).

لقد رأينا سابقا (2. 2. 4. 3) بأن الملفوظات السردية (= أشكال تركيبية أساسية للسردية) تتوالف فيما بينها لتشكيل وحدات سردية، في حالة الحكاية فإن الوحدات السردية الضرورية "عدها ثلاثة: فصلة، عقد، اختبار (= انجاز)" (قر1970، ص 253):
(توافق

(1) مغادرة البطل

(2) تكليف وقبول (العمل) في حالة إقامة العقد، أو حرمان أو تعدي إذا خرق العقد.

(3) الفعل الذي تجند له ذات البحث (مع ثلاثية: اختبار ترشيحي المكافئ لاكتساب الكيفيات، اختبار رئيسي بالحصول على القيم الموضوعية، اختبار تمجيدي يسمح بالتعرف على البطل والالتباس بالخائن).

إذا تركنا جانبا النقطة (1)، التي تتدخل في البحث تحت شكل تصويري (مكاني) باعتبارها تنقلا⁽²⁶⁾، أي من خلال الفصلة بين الذات والموضوع، نتعرف على أن الحكاية تتضمن أخيرا مكونين أساسيين: تنظيم نراعي وعنصر تعاقدي.

على المحاور ذات-موضوع، رأينا بأن كل اكتساب للقيم (الموضوعية أو الكيفية) في كون مغلق، لا يمكن أن يتحقق إلا على حساب ذات أخرى، كل برنامج سردي منجز من قبل ذات يستلزم في هذه الحالة برنامجا معاكسا (أو ضد-البرنامج) يكون المضاد هو من أطلقه، وحسب هذا التنظيم النزاعي، يمكن أن نتوقع تبعا لقريماس (قر1973ب، ص 163) مضاعفة للبنية العاملة (الموافقة لإشاريتي المربع=deixis) الإيجابية والسلبية للمربع السيميائي:

$$س1 + س2 \quad و \quad س2 + س1$$

-مرسل ع ضد-مرسل

(26) ينظر قريماس وكورتيس: "سونديون تذهب إلى حفلة الرقص" مرجع سابق (المؤلف)

-مرسل إليه ع ضد-مرسل إليه

-ذات ع ضد-ذات

- موضوع إيجابي ع موضوع سلبي (نزع شيء ما من فرد يمكن اعتباره إعطاء لشيء سلبي: من هذا المنظور "المنح" "السرقه" مثلا ينتميان إلى نفس التنظيم).

إن ربط برنامج سردي معطى مع ضد-برنامج ضمني يسمح حتى في الحكاية الأكثر بساطة بموقعة ليس فقط هذا الأخير على المحور المركبي (وهو أمر بديهي) لكن أيضا على المحور الإبدالي: من المتفق عليه أن التمثيل يمكن أن يبرز أيضا ضد-البرنامج مما ينتج مضاعفة للحكاية (ينظر قصة من نمط 480).

إذا كان التوزيع التراجعي (ينظر أعلى في عرض "الإنجاز") له في النهاية هدف مفصلة المكون الحديث للحكاية، فإن العقد في المقابل يمكنه تمثيل مكونات النظام.

وبما أن تحليلا شاملا للعنصر التعاقدى لم يتحقق بعد، لا يمكن هنا أن نعطي إلا عناصر تفكير أولية، لنعتبر أن الحكاية هي في آن واحد نظام وإجراء.

أ- في المستوى العميق، لدينا نظام تصنيفي للقيم المستثمرة داخل الحكاية وعدد من العمليات (=إجراءات) الممكنة ذات نمط منطقي وقابلة للإنجاز في إطار المربع السيميائي.

ب- في المستوى السطحي، الذي يفهم كما رأينا كتمثيل مؤنس للمستوى العميق، لدينا الفعل التركيبي (الموافق للعمليات المنطقية)، والذي هو من مصف الإجراء، أما بالنسبة للنظام الذي

يقتضيه هذا الفعل الإنجازي المؤنس فنستطيع أن نماهيه بالعقد (الذي هو صورة للنظام القيمي الضمني).

بما أن النظام (العقد) يتموقع قبل الإجراء (الفعل) فإن الحكاية تبدو كتحقق للعقد: كما هي مثلاً حالة العقد الاجتماعي الأصلي، لكن إذا كان النظام لا ينكشف إلا في نهاية الإجراء، فإن الحكاية تظهر كبحت عن العقد (تطبيق دال)، يمكن أيضاً أن نتوقع الحالة التي يسمح فيها رفض العقد الأصلي من خلال الفعل بتمظهر العقد الضديد (أو المختلف).

إضافة إلى ذلك فإن الملفوظ التعاقدي يقع بين المرسل والمرسل إليه، فباعتباره نظاماً فإن العقد يتعلق أولاً بالمرسل الذي يمكن أن يعتبر بمثابة حامل للقيم الداخلة في اللعبة: يتم اقتراح محتوى العقد إذن في شكل برنامج سردي يعرض على المرسل إليه، الذي انطلاقاً من هنا يتكفل بدور ذات الفعل الإنجازي. بعبارة أخرى، يمثل المرسل من منظور إبدالي، المحتويات المستثمرة (الموضوعة) وبالترابط مع ذلك، فإن المرسل إليه الذي أصبح ذات المكون الحدثي، هو الإسقاط المركبي للنظام القيمي. من هذا المنظور، فإن العقد هو للسيرورة السردية (أو لتنفيذ البرنامج) ما هو الافتراضي للمحين، وبذلك فإن الوساطة بين النظام و الإجراء تكون قد ضمنت من قبل المرسل إليه - الذات. هذه النسبة بين العقد والتنفيذ القابلة للتناظر مع علاقة الافتراضي بالحين، تدعونا إلى تقريبها من ثنائية الكفاءة ع الإنجاز، فمن زاوية النظر هذه، يمكن للمرسل أن يشتمل على مجموع الكيفيات التي يقترحها الفعل الإنجازي (معرفة، قدرة، إرادة).

3-3-2 المكونات السردية و الخطابية للحكاية

إذا تركنا الآن جانبا كل علاقة بالتنظيم الأساسي (النموذج التأسيسي) و اقتصرنا على مستوى تمظهر المحتوى (أو المستوى السطحي)، نستطيع معالجة الحكاية من زاوية أخرى كنقطة التقاء للمكونين السردى والخطابي، وتعطي بذلك الإمكانية لإجراء قراءتين ممكنتين على الأقل :

أ - من جهة يستحدد التشاكل السردى من خلال منظور للتمركز المؤنس يظهر الحكاية كمتتالية من الأحداث يكون فيها الممثلون كائنات حية، فاعلة أو منفعة " قريماس 1970، 188

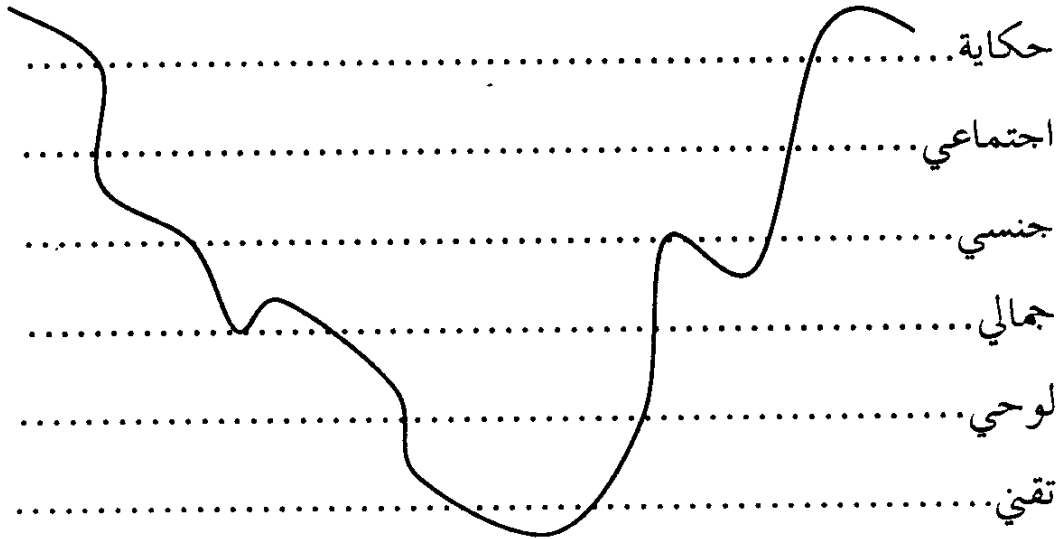
ب- من جهة ثانية، يكون تشاكل ثان ممكنا و " يتموقع على العكس في مستوى بنية المحتوى المصادر عليها في هذا المستوى الخطابي " قريماس (1970 ، 189) .

وإذا كان المكون السردى لا يستدعي هنا أية ملاحظات، فإن المكون الخطابي على خلاف ذلك، فأحد المشاكل المعلقة يرتبط بعلاقة الحكاية بالسياق (الثقافي)، فالاستثمار الدلالي للانتظام النحوي السدي يسمح لحكايتين ذات بنيتين تركيبيتين متماثلتين أن تشتملا على تدليلات مختلفة تماما، لا يمكن لهذا الاستثمار أن يقع إلا بمعرفة السبب .

إن المحتويات المستثمرة كما يبينه الوصف، هي من جهة أجنبية عن النموذج السردى، ففي المستوى السطحي (أو مستوى تمظهر المحتوى) تأتي السيميومات (آثار المعنى)، من خلال سيماتها النووية، من المجال الحسى المادي أي لها خط يتعالق مع "العالم" أو "

التجربة"، هذه المعرفة ذات النمط التخارجي تتمفصل بصورة مختلفة حسب الثقافات، وداخل عالمنا الثقافي الخاص، لدينا عدد (لا نهائي أو مفتوح) من الصور النووية القابلة للانتظام في منظومات متنوعة أو في مجموعات "خطائية" منظمة.

مثلما درس (ل. سترافوس) العالم الأسطوري من قبل، نستطيع تخيل ثقافتنا كمتتالية من المنظومات (أو مستويات خطائية متمفصلة) ذات عدد غير محدد:



كل مستوى يقطع إلى وحدات مختلفة. في هذا المنظور، فإن القاص مثلا، الذي في متناوله نماذج سردية في المستوى النحوي، يختار من خلال المستويات الخطائية المختلفة، من العالم الثقافي وحدات المحتوى (إلى أي منظومة أو مستوى خطائي تنتمي) التي يحتاجها ويستثمرها داخل ترسيمته الشكلية. نستطيع القول إذا بأن النص (أو الحكاية) الذي ينتجه ليس إلا وضعاً في شكل سردي (مركبي) للعناصر المنتقاة بالضرورة من داخل "السياق" الاجتماعي

الثقافي (الذي من خلاله تؤسس الحكاية مساراً محدداً) .

"وبالنظر إلى أن هذه المحتويات المشكلة تتمظهر في شكل ليكسيمات، يمكن أن نعتبر أن السياق في مجمله معجم.. " (قريماس 1970، ص193)، ولكن وكما أوضحناه، فإن "المدخل المعجمية" هي بمثابة نوى تتنوع افتراضاتها السيمية في مستوى التمثيل حسب محيطاتها (المركية) التي تتكفل بها، ومن هذه الزاوية، فإن وحدات المستوى، المختارة من قبل القاص تتحدد من جهة بالمنظومة (أو المستوى الخطابي العضوي) التي انتقيت منها، ولكن أيضاً بالعلاقات التي تقيمها فيما بينها داخل الحكاية التي قربت بينها .

وهكذا لدينا من زاوية خطابية شكلان من السياق: واحد ذي نمط إبداعي (مكون من الثقافة أو العلم المشترك لمجموعة اجتماعية موسعة أو ضيقة: من زاوية سيميائية يتكلم (قريماس) عن "الحس المشترك"، وفي الحقل اللساني يكون (ب. بوتيني) مجرأ على المصادرة على مستوى "ساذج" من الكلام) والذي في غيابه لا يمكن إجراء أي تحليل للحكاية، والثاني من نمط مركبي، يحدد علاقات تشاكل بين وحدات المحتوى ("اتفاق دلالي" كما يقول بوتيني).

يسمح السياق المركبي المولد للتشاكلات بألا يتم الاحتفاظ من بين وحدات المحتوى أي الصور النووية، إلا بالعناصر المتلائمة فيما بينها (لتعطي بهذا السيميات، أي الوحدات التي - كما نذكر - تتضمن السيمات السياقية)، و هي بهذا تجري انتقاء خطايا خاصا (محليا) وضروريا في نفس الوقت. إن التشاكل يجعل من الممكن خطابيا، أن تتجانس الصور خاصة إذا كانت مختلفة، أي لم تكن منتمة لنفس المنظومة الثقافية أو لنفس المجموعة الخطابية.

عند هذه النقطة يجب أن نوقع هذه الوحدات التابعة لمستوى تظهر المحتوى والتي أرجأناها من قبل وهي **الميتاسيميومات** المنتجة من خلال توليف بين السيمات السياقية فقط. إن دورها الكلاسيكي حاسم داخل كل تنظيم خطابي خاص، فيكفي أن نفكر فقط في مستوى الشكل اللساني، في الفرنسية مثلاً، مع الروابط (و=et، أو=ou) أو المقارنات (أكثر=plus، أقل=moins) والأسماء= substantifs) والتي لا تستدعي حضور عناصر "سيمولوجية" ذات المصنف المقولي أي "المفهومي".

وكما أتينا على فعله، إذا فصلنا داخل الحكاية المكون الخطابي (القابل للتحليل حسب محورين إبدالي ومركبي) والتنظيم السردى، فإن هذا ليس ممكناً إلا بطريقة نظرية أو لأغراض تعليمية، فلا يمكن أن ننسى، بالفعل، أن معرفتنا للمحتويات المستثمرة لا تتبلور إلا من خلال ترسيمات تركيبية وبالمقابل فإن النماذج السردية حتى وإن أعطيناها الأولوية المنطقية من منظور إنتاج الحكاية، لا يمكنها أن تتكون إلا مع معرفة المكون الخطابي، على غرار "النحو" و "المعجم" في ميدان اللسانيات، والذين وإن ظهرا نظرياً مختلفين، لا يتمايزان إلا من خلال علاقة أحدهما بالآخر.

4- من أجل حوصلة

4- 1. أهمية المستويات:

إن عرضنا لسيمائية سردية وخطابية لا يمكنه أن يخفي الحدود التي يصلها. لا يتعلق الأمر هنا بتقديم كامل للمكاسب السيميائية التي نجدها بيسر عند الغير، فالأمر لا يتعلق هنا بإعادة كل معرفة- الفعل السيميائية كما ظهرت وتراكت في غضون العشرية الأخيرة هذه: كانت الورشة على قدر من الصعوبة جعل عددا لا بأس به من النقاط المفاتيح لا يزال موضوع مناقشات حادة. بدافع هم تعليمي، حاولنا فقط رسم المسالك الأساسية التي يبدو أنها تعطي شكلا لهذا الحقل الجديد للمعرفة والذي يبدو أن نوعا من التوافق ينبثق حوله. وهكذا وبالاقتصار على قاعدة مشتركة دنيا، كنا مرغمين على ترك عناصر هامة منهجيا جانبا، بطريقة تبرز بأفضل ما يمكن التنظيم العام للعمل السيميائي. ومن جهة أخرى يمكن ملاحظة تفاوت في هذا العرض: هذا التمهيد أو ذاك كان له من التطوير ما لم يكن لآخر: هذه الوضعية - نقدر أنها - راجعة بالخصوص إلى حالة البحث ذاتها التي تتقدم على بعض النقاط أكثر من نقاط أخرى.

ومع هذا نريد في الختام أن نؤكد مرة أخرى أهمية المستويات التي سبق أن أوضحناها في مقدمتنا (في 0). في أعقاب (أ.ج. قريماس و ف. راستي) نستطيع " أن نتصور بأن العقل البشري ينطلق من أجل الوصول إلى بناء موضوعات ثقافية (أدبية، أسطورية،

تشكيلية إلخ.) من عناصر بسيطة و يترسم مساراً معقداً، ومثلما يلقي في طريقه عوائق عليه تحملها يلقي اختيارات يستحسن أن يوظفها. نريد أن نعطي فكرة أولى عن هذا المسار، يمكن الاعتبار بأنه يقود من المحايثة إلى التمظهر في ثلاث مراحل أساسية:

- **البنيات العميقة**، التي تحدد كيفية الوجود الأساسية للموضوعات السيميائية، فكما نعرف فإن المكونات الدنيا للبنيات العميقة لها هيئة منطقية قابلة للتحديد.

- **البنيات السطحية** وتشكل نحواً سيميائياً ينظم في شكل خطابي المحتويات القادرة على التمظهر. منتوجات هذا النحو مستقلة عن التعبير الذي يظهرها، بما أنها تستطيع نظرياً أن تظهر من خلال أي مادة، وفيما يخص الموضوعات اللسانية فإنها تظهر من خلال أي لغة.

- **بنيات التمظهر** تنتج وتنظم الدوال، مع أنها تستطيع أن تشمل على شبه كليات، فإنها تبقى خاصة بهذه اللغة أو تلك (أو بصورة أدق، إنها تحدد خصوصيات اللغات) وبهذه المادة أو تلك " (قر 1970، 135-136).

هكذا تكون المستويات الأساسية قد لخصت وخصصت، والتي تم أخذ المستويين الأولين منها بالاعتبار في عرضنا. ونظراً إلى حالة البحث، لم يكن من الممكن أن نمد الخطوة من البنيات السطحية إلى بنيات التمظهر (بما فيها الدال)، هكذا مثلاً، في حالة تمظهر لساني (حكاية، رواية إلخ.) نميز مستوى الدال أين يكون السرد خاضعاً " للمتطلبات الخاصة للمواد اللسانية التي يعبر من خلالها " (قر 1970، 158) مع قيود أسلوبية، ومن جهة أخرى " مستوى محايثاً

مشكلا نوعا من الجذع البنيوي المشترك أين تتموقع السردية وتنتظم مسبقا عن كل تمظهر، هو مستوى سيميائي مشترك يكون متميزا إذا عن المستوى اللساني ويكون سابقا عليه منطقيا مهما يكن الكلام الذي اختير لتمظهره " (قريماس 1970، 158). لكن هذه القسمة للمستويين، مع كونها ضرورية نظريا وتطبيقيا فإنها لكي تكون مرضية تماما تستدعي إجراءات تبديل (أو أنظمة عبر-تشفيرية) تسمح بالمرور من الواحد إلى الآخر: وهذا يقع خارج إمكاناتنا بالنظر إلى حالة معارفنا في الحاضر.

ومهما يكن، فإننا نتذكر على الأقل بأن السيميائية لا تعني دراسة العلامات (مستوى التمظهر اللساني أو التشكيلي أو الموسيقي أو البصري إلخ). ولكن لكل ما هو سابق عليها، لكل ما هو ضمني فيها، لكل ما يمكن وينتهي إلى إنتاجها. نعني من خلال هذا بأن البحث السيميائي ليس ممكنا إلا إذا تموقع في مستوى سابق منطقيا للتمظهر، داخل نوع من " الفضاء " الذي يقع عليه هو تنظيمه: " يجب أن نفهم النظرية السيميائية إلى حد أنه بين الهيئات الأساسية أين تكتسب المادة الدلالية تمفصلاتها الأولى وتتكون في شكل دال، والهيئات النهائية أين يتمظهر التدليل من خلال كلمات عديدة، يكون فضاء واسع قد تهيأ من أجل تعيين هيئة وساطة أين ستوضع بنيات سيميائية تتمتع بكيان مستقل - من بينها البنيات السردية - مكان تبلور فيه التمفصلات التكميلية للمحتويات ونوع من النحو، عام وأساسي، يقود إلى وضع خطابات متمفصلة (...). لا تكون النظرية السيميائية مرضية إلا إذا عرفت كيف تهيأ داخلها مكانا لدلالة ولنحو أساسيين " (قريماس 1970، 159-160).

هكذا بين حياة أساسية تعتبر هي المستوى الأعمق والتي رأينا أنها
تنظم وفق النموذج التأسيسي، وبين مستوى التمظهر، تندمج "
تمفصلات تكميلية " يحددها "نحو" خاص. في الحالة التي نترك فيها
مؤقتا ومنهجيا مستوى التمظهر الخطابي (كل الامتداد الطولي:
تعاقب الملفوظات)، والتمسك بتحليل في العمق، اتجهنا إلى اقتراح
مدارج وسيطة تعني، كما رأينا، إدخال مكونات جديدة دلالية-
تركيبة كالتمثيل المؤنس للعمليات المنطقية، التكيف، التفضية ()
ينظر: التقابل فضاء وحيد/ فضاء متعدد؛ الفضاء يتحدد دائما بواسطة
الممثل الذي يرتبط به) التزمين (مع آلياته المظهرية وهي العلاقات:
قبل/ بعد، ماضي/ حاضر/ مستقبل، شروع/ استمرار/ إنحازي)
والتصويرية. وبلاستعانة ببعض أشكال تنظيم التدليل هذه فإنه من
البديهي أن نقرب شيئا فشيئا من مستوى التمظهر.

إن الغرض المستهدف هو بالفعل واضح بما فيه الكفاية: انطلاقا
من بنية أساسية، موضوعا باعتبارها المستوى الأكثر عمقا الذي يمكن
تحليله، نجتهد في الارتقاء نحو التمظهر باللجوء إلى مكونات تخصيصية
أكثر فأكثر. وإذا كان مثل هذا المشروع يبدو بسيطا في هدفه فإنه
من جهة التطبيق يظهر مصاعب غير منتظرة.

بالفعل، فمن جهة إذا كان التنظيم العام:

- البنيات العميقة

- البنيات السطحية

- بنيات التمظهر

ينبثق بسهولة من البداية، فإن الإدراج الضروري لمدارج وسيطة

يقودنا نحو تعقيد يتنامى أكثر فأكثر، لقد انتبهنا إلى أن الأمور هي أقل بساطة مما تبدو: يكفي أن نتذكر هنا تركنا في المستوى السيميائي للتمييز بين "القيم الموضوعية" و "القيم الذاتية" (المؤسسة على التقابل: الكسب/ الكينونة) والمحكوم بكونها قريبة جدا من التمظهر اللساني، مما ترتب عليه نوع من "الترول" إلى مدرج سفلي (معترف بكونه سيميائيا حقيقة) " أين يمكن للمفوض سيميائي واحد من نمط

ف n م

أن يصادر عليه باعتباره مشتملا على عدد كبير من أنواع التمظهرات اللسانية لنفس علاقة الوصل بين الذات (ف) والموضوع (م)، على المخاطرة بإمكانية التوقع اللاحق لتنميط بنيوي للتمظهر، وفي عقبه لقواعد توليد الملفوظات المناسبة للمستويات النحوية الأكثر سطحية " (قريماس 1973، 18).

إلى هذا التعقيد الكبير أكثر فأكثر كما تشهد عليه البحوث السيميائية الحالية، تضاف أيضا صعوبة أخرى، فإدخال مكونات دلالية تركيبية جديدة أكثر شفافية داخل النموذج العام لا يكون ممكنا دون طرح علاقاتها البينية. نريد أن نقول من خلال هذا بأن البنية المثيرة والضرورية في نفس الوقت بالمدرجات المختلفة يجب أن تجرى بطريقة منسجمة: والسؤال المطروح هنا (وقد أشرنا إليه أثناء وصفنا للعلاقة بين البنيات العميقة والبنيات السطحية) هو عن التكافؤ أو التبديل بين المستويات المقترحة.

هنا مرة أخرى فإن البحث محتشم أكثر منه مقنع: ولا نستطيع

اقتحامه به بالنظر إلى كونه ليس إلا في بداية التقصي المنهجي. إذا كانت الكثير من " السيميائيات " تعلن حالها كذلك من حولنا مع نظريات لامعة ورفيعة، فإن قليلا - ولنعترف - هي في مستوى أن تمنحنا الأدوات المنهجية الملائمة التي عند تطبيقها على مواد معطاة تمكننا من تقدير قيمتها الذاتية والإجرائية.

جهد البحث، المقدم في هذه الصفحات، ليس مرضيا بطبيعة الحال بالنسبة إلى كل النقاط، إنه لا يشكل مجموعة مغلقة ومنظمة كلياً. لكن وهنا واحد على الأقل من فضائله (التي لا نجدها فيما سواه)، السيميائية السردية والخطائية المبلورة من خلال و/ أو في منظور (أ.ج. قريماس) تبرز كعمل متجسد، غير مكتمل حقيقة، ولكنه ذو طبيعة عملية تعلن عن أبحاث واكتشافات ممكنة وقادمة.

4. 2. السيميائية والمخيل

في ختام هذا التقديم المختصر، نريد التأكيد بأن كل نحو يتم وضعه ليس إلا طريقة لتصوير التقاط المعنى. إنه من اللافت بالفعل أن نرى المصطلحية المستخدمة ترجع دائماً أو تكاد إلى ترسيمة التمثيل الفضائي والزمني، فبمجرد أن نترك المستوى المنطقي مع عمليات التأكيد والنفي مثلاً، ندخل بسرعة عناصر مكانية مثل: وصل، فصل، انتقال المواضع، تنقلات الذوات، المدارج (السيميائية)، التعاقب (للملفوظات) وحتى الإبدال والمركب (الذين يحيلان على الخطية التي هي نفسها من نظام فضائي-زمني).

هذا ناتج عن كون البحث المجرى على الشكل السيميائي، وعلى خلاف الدراسة المتعلقة بالشكل العلمي الذي يستهدف

استخلاص التمهصلات ذات النمط التميزي في مستوى ما كما هو، يرتبط على العكس بما يدل، ويحاول إبرازه بفضل تقطيع (افتراضي) ملائم، متصور كإسقاط - أو تعبير- مفهومي للتجربة البدنية للإنسان: ومنه مثلاً أهمية **الفعل** الذي ينتمي إلى السلوك الحقيقي للإنسان وتمفصل القول أو تمفصل المخيال.

حين بدأنا عرضنا قلنا بأن السيميائية لا يمكنها أن تختزل إلى دراسة لصيغ (أو قنوات) التواصل وأنه يجب، مع اشتغالها على ذلك (ينظر العلاقة مرسل/ مرسل إليه، وانتقال المواضيع)، أن تذهب إلى التحليل الممكن والأكثر اتساعاً للمعنى. في ختام عرضنا يمكن أن ننتبه إلى أسباب تحفظنا الأصلي، فكما رأينا لا يكفي محور الباث والمتلقي من أجل دراسة للتدليل، لأن الإنسان لا يتموقع فقط في علاقة من نوع أنا / أنت (الموضحة في نظرية التواصل) ولكن أيضاً في علاقة مع العالم الذي يتم فيه وعليه فعله اليومي. بإدخال مصطلحية فضائية-زمانية، نحيل إلى هذه الرؤية التي للإنسان عن تجربته، إلى وضعيته داخل الفضاء وداخل الزمن، إلى هذه النقطة أين القول (وبصورة أدق كل كلمات التمثيل) والفعل (الإجمالي) ينفصلان ويتصلان لإنتاج المعنى.

لكن إذا كانت السيميائية - كما نفهمها وبين أخرى ممكنة- ترفض أن تقتصر على مجرد تحليل للدوال (منظومات) تخدم تبادل الرسائل بين باث وملتق، فإنها لا تهمل بالمقابل **الفعل الإنساني للتواصل**: بالعكس فإنها تدبجه كلياً - ولكن هذه المرة كمكون داخل تحليل المحتوى- داخل إطار النحو السردي، مع دوران الموضوعات (التداولية أو الكيفية) بين الذوات، عاقدة بين هؤلاء

وأولئك علاقات اتصال أو انفصال. بعيدا عن إهمال ترسيمة التواصل (ينظر قريماس 1970، 175؛ 1973 ب)، فإن السيميائية السردية والخطابية، المعروضة هنا، تعتبرها واحدة من الأشكال الأولى للمخيل والفعل الحقيقي للإنسان، وتجعل منها المحور المركزي لنموذجها التركيبي المؤنس.

في هذا المنظور، فإن ترسيمة التواصل لا تخدم اختزال السيميائية إلى دراسة المنظومات (= الدوال) المستخدمة وإلى استبعاد ربما بطريقة غير مباشرة الرسائل (= المدلول): إن هذه الترسيمة معادة هنا جزئيا من أجل تفصل للمحتوى. وبنفس القدر فإن التواصل، محدد في مستوى الفعل الإجمالي (الحقيقي) أو في مستوى التمثيل كانتقال منظم للموضوعات بين الذوات، لا يمكن التقاطه إلا بواسطة توزيع فضائي-زماني: هذا ما تشهد عليه بتوسع المصطلحية التي حاولنا تقديمها، على خلاف معجمية بسيطة، في شكل مركز ومنظم.

القسم الثاني

قراءة سيميائية لـ "سونديون"

بدا لنا من المناسب أن نضيف إلى العرض المنهجي للمقاربة السيميائية- وإن كان مختصرا- توضيحا موافقا يبين الطريقة التي يمكن بها استغلال الجهاز المفهومي الذي تم وضعه، نلاحظ بداية في هذا الصدد- والملاحظة لا تبدو لنا زائدة- بأن كل تحليل ذي مهمة علمية (باعتباره يبحث عن ثوابت أو قوانين) يجب أن يجرى عن طريق مقارنة: واختيارنا لمجموعة من المتغيرات لنفس الحكاية يتأسس بداهة على هذه المصادرة الأساسية. بالإضافة إلى أن الأمر يتعلق هنا بقراءة سيميائية تقيم إذا مستوى للملاءمة بين مستويات أخرى ممكنة: إن دراستنا لا تريد أبدا استخراج "المعنى" (الذي يكون نهائيا) من الحكاية المعنية، ولا شرح هذه الكلية التي تمثلها بالنسبة لدارس الأعراق مثلا.

إن هدف هذا العمل هو إظهار التنظيم السردى والخطابى الكامن في هذه المدونة الصغيرة التي نصادف في البداية بأنها تشكل خلف تنويعات السطح، نوعا من الكون الصغير الخاص (في نفس الوقت تركيبي ودلالي): نترك للتحليل نفسه الاعتناء بتأكيد الفرضية الأولية.

1 - التنظيم العام

إجمالا نعتبر بأن "سوندريون" هي حكاية زواج، وبنيتها التركيبية الكامنة معطاة لنا داخل الملفوظ:

(ف 1 U ف 2) (ف 1 n ف 2)

أين ف 1 ستمثل "الأمير" وف 2 البطلة، وهو الملفوظ الذي يمثل التحول بين حالة الفصل ورابط وصلي (الزواج: حسب Petit robert يعني "الارتباط" الشرعي لرجل مع امرأة).

1 - 1 المتتالية الأولية والمتتالية النهائية

فيما يخص الاستثمار الدلالي للذاتين الحاضرتين، نلاحظ بأنه إذا حافظ ف 1 على ما يعد خطوطا دائمة وغير متحولة: /الرفعة/ و /الغنى/، فإن الأمر مغاير بالنسبة لـ ف 2. إذا ارتبطت سونديون، في الحالة النهائية (ف 1 n ف 2)، بـ /الرفعة/ و /الغنى/، فإنها في الحالة الأولية (ف 1 U ف 2) تتصف بمميزات /الهوان/ و /الفقر/. ولهذا وفي هذه النقطة من القص، يظهر الزواج كاحتمال مستحيلا. الحكاية من نمط 510A تدخل إذا بين الشريكين مقابلة على المشاكل السوسيو-اقتصادي، والذي يسمح إلغاؤه فقط بالمرور إلى الزواج.

أ - وجود مقابلة بين ف 1 وف 2 يتطلب من القاص تبريرا موافقا. بعبارة أخرى إن إقامة فارق تستدعي عادة نوعا من القص التمهيدي، ممفصلا حسب برنامج سردي تحتي خاص، للساد بالفعول إمكانيتان:

1 - إما أن يقيم البطلة في حالة /الهوان/ و /الفقر/ دون تخصيص الأسباب السابقة، أي بطريقة "فطرية"، الرؤية هنا إسنادية أو وصفية:

- " ثلاث أخوات، كانت واحدة منهن غير حيوية" (v.30)

- "الأصغر تدعى مؤخررة الرماد لأنها تنجر دائما في الوسخ"

(v.31)

- " ابنة الرجل، المسماة مؤخرة الرماد كانت ذات مظهر سيء
" (v.6)

- " الثالثة (...) كانت محترقة. كانت لا تلعب مثل
الأخريات، وكانت دائما تأخذ ناحية من زاوية النار،
ولقبت بالرمادية " (v.13)

ويمكن أن نلاحظ بأن الوضعية غير المرضية لسونديون يمكن
أن تكون ناتجة عن البطلة ذاتها (= فعل انعكاسي)، أو عن محيطها (=
فعل متعدي، قارن بما يأتي).

علاوة على ذلك، ودائما بخصوص بعض المقتطفات، لا يمكننا
الإكثار من ملاحظة أهمية التسمية:

" كانت قد لقبته الرمادية لأنها كانت تقوم دائما بالطبخ ثم
بغسل الأواني وبكل ما هو الأكثر اتساخا لفعله " (v.15).

في حالة الاسم المؤنس "سونديون" نستطيع القول بأنه "إذا
كانت "رماد" تحيل أولا على "نفايات" و"إهانة" (و ثانيا على وضعية
افتراضية "للفرة" الرجوع إلى العبارة "فخض من رماده") استعمال
اللاحقة "يون=illon" ليست أبدا قديمة (على عكس "أويون=
ouillon" التي تظهر في بعض الروايات): إن الأمر يتعلق هنا
بالتصغير (ينظر osillon, bouvillon,raidillon) الذي يخفف من
المضمون التحقيري للجذر"⁽²⁷⁾. نفس الأمر مع "cendrouzette"،

(27) ينظر قريماس وكورتيس: "سونديون تذهب إلى حفلة الرقص" مرجع سابق سيظهر لاحقا
كتكرام لـéd Hermann. G.Dietrelen.، سنقتبس أكثر من مرة من هذا العمل

أما "cul cendron" = مؤخرة الرماد فتظهر أكثر قدحية. ومهما تكن الفروق التي جاءت هنا أو هناك (مع علامة إعرابية للمذكر أو المؤنث)، فإن لدينا دائما تسمية ذات مضمون دلالي (القصة الشعبية، على خلاف الأدب المكتوب، تتجاهل عادة الأسماء المؤنسة غير المبررة) التي تضاد بوضوح "ابن الملك". إن اللجوء إلى صورة "الرماد" يسمح إلى حد هذا المستوى المعجمي بحفر الفجوة بين ف1 وف2.

2- أو أن السارد يدخل أفقا سرديا (مع إجراءات للتملك) لإبراز الحالة التي كانت عليها البطلة، ومنه مثلا توضيح "القمع" (=صورة المسار التي تولد الحرمان) التي تشكل سونديون موضوعه:

- "(أخواتها) يزدرينها ولا يردن أخذها معهن إلى الحفلة" v30
- "(أخواتها) أكثر جمالا منها، إنهن يستن معاملتها" v6
- "كل الأسبوع، الفتاة المسكينة تحرس الأغنام وفي يوم الأحد تبقى في البيت للعمل في حين تتزين أمها وأختها وتذهبان إلى الصلاة" v5.

في المستوى الدلالي لدينا إذا مقابلة من نمط:

مهيمن عكس مهيمن عليه

وفيها تمتلك الأم القدرة (والتي ليست دائما "زوجة الأب" =

marâtre⁽²⁸⁾ أو تمتلكه الأخوات بينما سوندريون هي الموضوع الذي تقع عليه القدرة⁽²⁹⁾.

إذا تكلمنا نظريا فإن القمع يمكن إدراجه:

- إما من خلال /الشر/ لدى الشخص المهيمن عليه، وهي حالة سوندريون لو كانت تظهر كشريعة أو غير مطيعة، في هذا الخصوص يتحدد القمع كعقوبة: نحصل إذا سرديا على نظام تبادل مع ذاتين يدور بينهما موضوعان سلبيان (م1= عدم الطاعة، م2= معاقبة). في الواقع لا تظهر هذه الوضعية أبدا في القصة من نمط (=c.t=) 510A. (بالنسبة إلى الصفة "طيبة" والمنسوبة عادة للبطل، الرجوع إلى أسفل infra 2.3). إن السبب في ذلك بسيط: لا يمكن للتبادل (إيجابي أو سلبى كما هو هنا) أن يولد الحرمان من طرف واحد (عند البطل) والذي منه تبدأ حكاية سوندريون في الاشتغال.

- وإما من خلال /الشر/ لدى الشخص المهيمن: في مدونتنا إذا تعلق الأمر بمسألة القمع، فإنه يتضح دائما بهذه الطريقة:

- "كانت امرأة قد تزوجت وكان لزوجها بنت من قبل، ثم

(28) إذا كان دور /الشرير/ في التقليد الأمريكي الشمالي تتكفل به ضرورة "زوجة الأب" = marâtre (ولا يسند أبدا "للأم" لأنه ثقافيا لا يمكن لهذه الأخيرة أن تلحق بها صفة /الشر/، فإن الأمر ليس كذلك في التقليد الفرنسي الذي لا يستثنى إمكانية "أم شريرة"، لنسجل أيضا بأن الدور المعنوي لـ /الشرير/ لا يسند ضرورة للوالدين: يمكن أن تتحملة الأخوات فقط، كما تبرزه الروايات 30 و 31 (الرواية 30 تبدأ الحكاية بـ "ثلاث أخوات" دون ذكر للأب أو للأم)). (المؤلف)

(29) من المهم في هذا الخصوص، التذكير بأن بعض الروايات تعكس العلاقة في نهاية الحكاية يجعل الأم والأخوات هن "العاملات" V31 أو "الخادومات" V 38 عند البطل الممجدة

ولد لها بنتان، فكانت لا تريد أبدا أن ترى ابنة زوجها، لقد
كانت أما قاسية"v15

- "الأم الغيورة ترسل سوندريون إلى الحقول وتعطيها شريطا:
هاهي سبعة مغازل وempointon: وقالت لها حذار، إذا لم
يغزل فالويل لك هذا المساء"v9

يمكن للقمع أن يبدو تصويريا في مستوى الشغل (ويبدو دائما
صعب التحقيق، سواء كان ذلك الذي يؤدي في الحقل: "غزل"،
"ربط" الخ.. أو كان داخل المنزل: مطبخ، تنظيف الخ، في كل
الحالات يتعلق الأمر بأعمال تكون في السياق السوسيو-ثقافي الموافق
قد أسندت "للمرأة") وفي مستوى اللباس (في مقابل الأخوات و/أو
الأم، البطلة تحرم من "وسائل الزينة")، وأيضا في مستوى الطعام: في
الرواية 32، ليس لسوندريون الحق إلا في قطعة صغيرة من "الخبز
الأسود" بينما تحصل الأخوات على قطعة أكبر من "الخبز الأبيض"،
من جهة أخرى -رواية 6- تكون مجبرة على الصوم، بينما يبعدها (C.Perrault)
"داخل مخزن فوق فراش سيء بينما كانت أخواتها في
غرف مبلطة أين كانت لهما أسرة من أحدث طراز" v1.

يمكن أن يقرأ القمع سرديا على المحور: مرسل/ مرسل إليه،
المرسل (شرير) ينقل إلى المتلقي موضوعا سلبيا (إلغاء أو حرمان):
يتعلق الأمر هنا ببنية موافقة لما يمكن أن نترجمه تصويريا بـ "منح" (في
شكل سلبي: وهو ما ليس مثيرا، بما أننا في الفرنسية، نستطيع أن
نقول "إعطاء الموت= donner la mort").

وبديهي أن هذه الحكاية المدخلية، وهي تسمح بإقامة
سوندريون في حالة /الإهانة/ و /الفقر/، تتطور أكثر أو أقل حسب

حاجة القاص: فبينما الرواية 32 تخصص لها ثلثي الحكاية، لا تعرض الرواية 34 إلا ملخصا مركزا:

"كل الأثواب الرثة، كان على سوندريون أن تلبسها".

لنصف في الأخير، بأنه من أجل إبراز الوضعية النقيضة للبطل، يحتاج السارد إلى إدراج نقاط مقارنة: إنه الدور المعتاد للأخوات لتشكل على الأقل محورا مرجعيا: مسبقا بالفعل، أليستا أحسن "وضعية" من سوندريون بالنسبة إلى زواج افتراضي بالأمير، لأنه بغض النظر عن أوصافهن، فإنهن يناسبن أفضل الشروط المعيارية (والتي بمقتضاها، يكون الزواج مفضلا بين أطراف من نفس الطبقة الاجتماعية)؟.

من أجل التوضيح نحيل على الرواية v13 وفيها تبقى البطل "لجمع الرماد" بينما تضع أخواتها "فساتين جميلة.. من أجمل ما تجدن من اللباس". من زاوية النظر هذه تكون الحكاية وكأنها مزدوجة (ف 2 و لا-ف 2) مع برنامجين سرديين متعاكسين: فامتلاك القدرة-على الزواج من قبل سوندريون يوافقها فقدان نفس هذه القدرة من جهة الأخوات: وهكذا في الرواية 32 سنرى -من خلال نفس الاختبار- البطل القبيحة تحصل على الجمال (والذي سوف نرى كل أهميته في إمكانية فعل الزواج)، بينما أختها الجميلة تصبح بشعة للنظر لدرجة أنها "بذيل الحمار الذي لها وقملها وقرادها (ستكون) محل سخرية كل حضور الحفلة".

ملاحظة: في موضوع، " Die Ehe im Zaubermarchen (in "

Acta Ethnographica Academiae Scientiarum Hungarica 19, 281-292, 1970, ميلتينسكي يضع الفرضية والتي بمقتضاها يفسر

دور /الشرير/ الموكول إلى "زوجة الأب" بخرق قواعد الزواج الخارجي. عند بعض الأجناس بالفعل يحكى -في القصص- بأن الملك الذي أصبح أرملًا يرسل في البحث عن امرأة خارج بلاده بصورة تحترم الزواج الخارجي، ولسوء الحظ يتيه رسله في ضباب سحري ويجلبوا ساحرة شريرة (تنتمي إلى العالم الجنسي الداخلي للعاهل) لم تتأخر في اضطهاد ابنة زوجها. هذا الخرق للزواج الخارجي في حالة زوجة الأب (c.t 510A) يضاف إليه ذلك الذي كاد أن يفعله والد peau-d'ane (c.t 510 B) إذ إن علاقة زنا المحارم ليست متماشية مع معايير الارتباط: في الحالة الأولى الخرق يؤدي إلى حرمان من الحب، في الحالة الثانية يتعلق الخرق بحب زائد.

ب- إلغاء المقابلة المزدوجة المتعاقبة (التي تنظم المضمون الدلالي للمستوى العميق):

- /إهانة/ عكس /رفعة/ و

- /فقر/ عكس /غنى/

بين ف1 وف2- الذي يسمح بالزواج- يستدعي ضرورة مسارا مناظرا: دون أن يفقد أيا من خواصه، فإن الأمير -بمحض "لذته الطيبة"- يقوم بإدخال سونديون في عالمه عالم /الرفعة/ و /الغنى/، حسب نمط من التواصل التشاركي (والذي بمقتضاه مثلا لا يعني اكتساب العلم من شخص أنه يحرم منه هو).

1.2 التنظيم التركيبي:

على أساس هذه التوضيحات التي سيقى بخصوص الاستثمار الدلالي للعاملين الاثنين ف1 وف2، لنعد إلى التنظيم التركيبي لفعل

الزواج. التحويل المزدوج الذي يستلزمه والذي يكون داخله كل شريك ذاتا وموضوعا (م.ف1 / م.ف2) للآخر (يرجع إلى العبارات: "prendre femme" و "prendre mari" = يأخذ امرأة و تأخذ زوجا)،

$$(ف1 م U ف2) \leftarrow (ف1 م \cap ف2)$$

$$(ف2 م U ف1) \leftarrow (ف2 م \cap ف1)$$

يبدو منجزا أساسا في هذه القصة-النمط من قبل الأمير (= ف2):

- "ابن الملك بالتقاطه (الحذاء) يعلم الرعية بأن الرجل التي تلبس الحذاء يجعلها زوجة له" (كذا) (v.31)

- "هذه التي يناسبها (الحذاء)، وتلبسه جيدا، تكون زوجتي، سأزوجها" (v.13)

- "خرجت من الكنيسة جارية وفقدت حذاءها، وحين يخرج ابن الملك يجده فينادي:

من تلبس هذا الحذاء ستكون زوجتي" (v.32) "mi-i-ie"

من الملفت للانتباه بالفعل أنه في كل الروايات بلا استثناء، يظهر ابن الملك رغبته في اتخاذ البطلة زوجة. ومن الملفوظ الذي يمثل تركيبا الزواج:

$$[1] ف(ت) \leftarrow [ف1 \leftarrow (ف4 م U ف2 م \cap ف1)] \leftrightarrow ف(ت)$$

$$[ف2 \leftarrow (ف3 م U ف1 م \cap ف2)]$$

لا يحتفظ القاص إذا إلا بالطرف الأول، تاركا هكذا في الظل

الفعل الموازي (الموافق) لـ ف⁽³⁰⁾. إضافة إلى ذلك يبدو أمرا ذا دلالة كون الشخصيات التي تتدخل في قصة سوندريون هي فقط التي توافق العوامل المذكورة في القسم الأول من [1] أي:

ف1 = الأمير

م ف2 = سوندريون (في وضعية الموضوع)

ف4 = عائلة سوندريون

بينما ف3 - أي في هذه الحالة عائلة الأمير - لا تذكر أبدا إلا (ولكن دون أي دور فعال) في الرواية 5 وفي الرواية - الأدبية - لـ (C.Perrault) إبان سير الحفل:

"الملك نفسه، رغم سنه الكبيرة، لا يفتأ ينظر إليها (= سوندريون) ويقول بصوت خافت للملكة بأنه منذ زمن بعيد لم ير أجمل وألطف من هذه الفتاة" (ص 160).

كما نلاحظ العبارة:

ف(ت) [ف1 ← (ف4 U م. ف2 ∩ ف1)]

هي من النمط الانعكاسي وتتضمن في آن واحد وصلة انعكاسية (قابلة للتصوير بالتملك) وفصلة متعددة (توافق الانتزاع): حسب مصطلحية (أ.ج. قريماس)، يتعلق الأمر إذا هنا باختبار.

(30) يمكن أن نقرأ الملفوظ هكذا: الفتي (ف1) يجتهد في أن تكون الفتاة كموضوع (م. ف2) ترتبط به في نفس الوقت الذي يفصلها فيه عن عائلتها: بالترابط مع ذلك، تتحد الفتاة مع الفتي الذي تفصله عن ذويه، ويمكن استبدال هذه القراءة من النمط الانعكاسي بأخرى ذات أفق متعدد في الحالة التي تكون فيها ذات العمل مختلفة عن المستفيد (مثل: في المجتمعات التي يكون فيها الزواج قضية عصب أين نستدعي عنصرا زواجيا)

إذا كان التملك يبدو بوضوح كما تشهد على ذلك الاستشهادات السابقة (وكل تلك التي كان بالإمكان إدراجها)، كيف يكون أمر الانتزاع؟ في كل الحالات التي تحضر زوجة أب سوندريون في الحكاية، فإنها ترفض غالبا "منح" الفتاة للزواج من الأمير: رغم أنها -ولأنها- تسيء معاملتها، إنها تنوي دائما الاحتفاظ بها عندها:

- "(ابن الملك) يذهب من بيت إلى بيت (لقياس الحذاء)، زوجة الأب تضع ساندرون تحت إناء بينما ابنتها يقاس لها الحذاء (..) ولكن في ذات اللحظة، قالت الكلبة: بي باوو، الجميلة تحت الإناء والبشعة تجوب الطرقات، سأل الملك: -ماذا تقول؟- آه لا شيء إنها ساندرون، لقد أخفيتهما لأنها مقززة جدا.." (الرواية 9، الرواية 6 تدرج هذه الحلقة ذاتها مع "كلب").

- "لم يبق إلا بيت أم الفتاتين، لم تظهر إلا القبيحة وقالت بأن الأخرى (=سوندريون) كانت غائبة (..). رسل الملك كانوا على وشك الرحيل عندما سمعوا البيغاء يقول: - الجميلة تحت البرميل. الأم تريد إسكات البيغاء. دون جدوى أرادت طرده ولكنّه أصر على ترديد: الجميلة تحت البرميل. في النهاية، رأى رسل الملك برميلا مقلوبا وبالفعل كانت الجميلة تحته" (v.38).

في النهاية وإضافة إلى ذلك، تقبل الأم الزواج فقط لأن "الملك هو الذي يأمر بذلك" (v.5) هذا التكتّم ذاته ينقل عن الأختين عندما لا تتدخل الأم في الحكاية:

"إذا يقيسها ابن الملك لكل الفتيات، ولا تريد الأختان أن يقاس

لها لأنها تسمى مؤخرة الرماد" (v.30).

الوقوف ضد الزواج يتموضع إما في وقت قياس الحذاء (بما أن الأمير أعلن مسبقاً عن نيته في الزواج من التي يناسبها الحذاء) وإما أحياناً بعد اكتشاف البطلة. نسمح لأنفسنا هنا أن نتوسع بذكر نهاية الرواية 34 التي تشكل -بالنسبة إلى مجمل مدونتنا- حالة خاصة جداً: القاصة (الكورسيكية) أدخلت حكاية-فرعية، مع برنامج سردي مناظر، والذي يبدو لنا موضحاً بصورة أفضل لمعارضة ف4 (gendrella تأتي من cendre :gendara أي رماد):

"...ناسبها الحذاء بامتياز. كان ابن الملك فرحاً، كان يريد الزواج من جوندريلا. ولكن زوجة الأب لم تكن تريد ذلك، كانت تريده أن يتزوج من بسيقوتا (piccigotta = أخت سونديون). إذا في المساء أشعلت النار لتسخين الثور ووضع جوندريلا فيه. الفتاتان كانتا نائمتين في نفس السرير. جاءت الجنية وقالت لمتبناتهما: حذار، تريد زوجة أبيك أن تقتلك هذه الليلة، إنها تسخن الفرن لتضعك فيه، غَيَّرِي مكانك في السرير وستكون بسيقوتا هي التي ستقتل، اتبعت جوندريلا نصيحتها- لَدَيَّ وجعٌ في البطن قالت لبسيقوتا، غَيَّرِي المكان معي. غيرت مكانها في السرير مع بسيقوتا، سخنت زوجة الأب الفرن، ذهبت في الظلام إلى السرير حيث تنام الفتاتان، أخذت ابنتها ووضعتها في الفرن.

- أوه أُمِّي إنها أنا أُمِّي قالت بسيقوتا

- أعرف هذا جيداً إنها أنت قالت زوجة الأب دون أن تنظر إليها

وفي الغد صباحاً نادى ابنتها:

- بسيقوتا، ريزا-تي، بسيقوتا، قومي

حينها أجاها صوت:

بسيقوتا فورنيتادا (بسيقوتا قد طهيت)

جوندريل ماريتادا (بسيقوتا تزوجت)

هكذا تزوج ابن الملك من جوندريل وماتت بسيقوتا."

لن سجل مع ذلك بأن الانتزاع (على حساب ف4) ليس
موضحا دائما بالضرورة: إنه يشكل عنصرا افتراضيا جاهزا للخدمة)
وقابلا للاستغلال إلى حد إعطاء حكاية داخل الحكاية كما أتينا على
رؤيته) وعلى الأقل مضمنا منطقيا من خلال الفعل الانعكاسي لـ
ف1 (في الحالة التي يكون فيها الموضوع م ف2 لا يأتي من أي مكان
ولكنه مملوك للملك هو ف4 أي في أفق نظام مغلق لدوران مواضيع -
القيمة).

بعض الاستشهادات التي احتفظنا بها لتوضيح الفصلة المتعدية
تستدعي بداهة - في إطار تحليل مقارن للروايات⁽³¹⁾ - تحديث
برامج سردية فرعية قادرة على التكفل بتوسعتها (مع لعبة مكيفات
المعرفة خصوصا) و تبعا لذلك، استثمارها الدلالي: بما أن كلامنا
يتموقع في مستوى أعم من القصة، فلنعذر هنا على عدم الخوض في
تفاصيل أكثر.

فعل التحويل - "الاختبار" (= التملك + الانتزاع) - المنجز من
طرف واحد من قبل الأمير، يتطلب مكيفات مناسبة لدى الأمير:

(31) هذه النقطة سبق وأن شكلت جزئيا موضوعا لمقال مذكور آنفا: "سوندريون تذهب إلى

المرقص.."

أ- الإرادة هي دائما ظاهرة بوضوح في كل الروايات بلا استثناء في نهاية الحكاية:

- "إذا ابن الملك أراد الزواج منها" (الرواية 30)

- "الأمير جلب الحذاء لأبيه وقص عليه كل ما جرى، وأعلن له بأنه يحب فتاة الحفلة وبأنه لن يتزوج أبدا غيرها" (الرواية 5).
تنظر أيضا الاستشهادات التي جيء بها في بداية الفقرة.
لنسجل مع ذلك أنه في وقت فعل الزواج، القرار يبدو فقط من حق ابن الملك، إرادته هي في الواقع مثارة بإرادة البطلة (التي سنرى بأنها تحوز على قدرة-فعل-الإرادة).

ب- القدرة -الحاضرة دائما- هي غالبا ضمنية: إنها ليست معلنة بوضوح إلا في حالة ظهور عائق أو حائل بين الإرادة والفعل:
تنظر الرواية 5 أين تحفظ والددة ف2 يسلم أمام "إنه الملك هو الذي يأمر بذلك"، في نهاية الرواية 34 والتي نقلناها كليا، قدرة-الزواج أعطيت بطريق غير مباشر للأمير من عند الجنية التي أعلمت سونديون عن المشروع القاتل لزوجة الأب: المعرفة التي أعطيت للبطلة تصبح بالنسبة لـ ف1 شرطا للقدرة، وبالمثل أيضا في الروايات 6 و 9 و 38 -المثارة أعلاه- المعرفة (المتعلق بالمكان الذي أخفيت سونديون) المنقولة بواسطة "الكلبة" أو "البغاء" تؤسس إمكانية الفعل لـ ف1⁽³²⁾.

(32) ما يتعلق بالكيفية الثالثة (الذات حسب القدرة) ينظر بعد هذا في 3 أين تكون موضوع

دراسة خاصة

2- إدراج وساطة

إلى هذا الحد لم نحلل عمليا إلا بداية ونهاية سوندريون، بالتذكير فقط بالتحويل التركيبي العام:

$$(ف1 \cup ف2) \leftarrow (ف1 \cap ف2)$$

والتي رأينا بأنها أنجزت من قبل س1. إلى هذا التنظيم العام، فإن القصة من نمط 510A تضيف - بين الحالة الأصلية (ف1 $\cup$ ف2) والحالة النهائية (ف1 $\cap$ ف2) - وساطة والتي سنرى أنها موكولة أساسا ليس إلى الأمير ف1 ولكن للبطلة ف2 والتي عليها فعل ترغيب (أو فعل الإرادة) ابن الملك في الزواج.

هذه المتتالية - أو المقطع أو المشهد - والتي نسميها اصطلاحا بالوساطة يمكن أن يتركز في الملفوظ "سوندريون تذهب إلى الحفلة (أو إلى الصلاة)⁽³³⁾ .. " والذي يبرز في شكل تصويري في مرة واحدة ذات فعل - الإرادة وفضاء اللقاء (الوصلي). باعتبار متمعن لهذه الحلقة، سنلاحظ بأن القصة من نمط 510 A قد أقامت "اللقاء" في مستويين تشاكليين مختلفين:

- واحد من نمط "فيزيائي" يناظر الوصلة الفضائية، مع "الانتقال" الذي يمكن أن ينجر عنه، ومنه مثلا اللجوء إلى "العربة" كوسيلة تنقل.

(33) نستعيد هنا بالنص تقريبا بعض الأجزاء (الأكثر ملاءمة لعرضنا الحالي) لهذا المقال (المذكور أعلاه) مع استكمالها وتوضيحها أكثر مما فعلنا في كتابة هذه الورقة المحددة بقيود النشر

- وآخر ذو طبيعة روحية، ويترجم من خلال العلاقة العاطفية مع "الإغراء" الذي يجعلها ممكنة: هنا يتموضع دور "الألبسة الجميلة" من بين أمور أخرى.

إذا كان هذان المستويان في علاقة مضاعفة بينهما، فإنهما في علاقة اندراجية: الوصلة بـ "الإغراء" تهيمن على تلك التي تتم بـ "الانتقال" (ولهذا وإذا كانت كل الروايات بلا استثناء تذكر "وجه" البطلة وطريقة "إثارتها الإعجاب"، فإن بعضها فقط تستدعي "العربة" التي هي عنصر اختياري): هذا يبرر بكون الوصلة العاطفية -المنجزة من طرف واحد من قبل سوندريون- تستهدف إقامة كيفية الإرادة عند الأمير (بالنسبة إلى فعل الزواج).

2. 1 الوصلة الفضائية

في القصة من نمط 510A، هذا النمط من الوصل يجري إما في "المرقص" وإما في "المعبد"، إما في "حفلة=fête" وإما في "احتفال=cérémonie". في كل الحالات يتعلق الأمر باجتماعات عامة مرتبطة أقل أو أكثر بالزواج. إذا كان "المرقص" -في عادة القرويين- هي تجمع للشباب من أجل تكوين أزواج، فإن "القداس" أو "الحفلات" هي أيضا مناسبات للالتقاء تلعب وظيفة مماثلة، حتى وإن كانت أقل نمطية= أي طقوسية، نستطيع إضافة إلى ذلك تخيل روايات لسوندريون تتضمن لقاء بالصدفة فقط محايد كلية بالنسبة إلى الزواج.

في الواقع نرى بأن القاص يعتمد على نماذج خاصة بوسطه السوسيو-ثقافي.

إضافة إلى ذلك فإنه من الواضح داخل حكاية معطاة أن الفضاء لا يتحدد إلا بالنسبة إلى الممثل الذي يرتبط به: وكذلك "البيت" - أين تتطور سوندريون في بداية القصة- يرتبط بـ/إهانتها/ و/فقرها/، وكذلك "المرقص" أو "الحفلة" (أو الذهاب إلى "القداس") هي صورة للوضعية الاجتماعية المعترف بها (والتي ليس حضور ابن الملك إلا ليرزها ويعطيها قيمة): لا ننسى بأن /إهانة/ البطلة يعبر عنها دائما على الأقل بالإقصاء من "المرقص":

"في يوم ما، كانت تبكي ثم إن جنيتها جاءت ومرت بها، كانت ساحرة. ، كانت تبكي ثم إن جنيتها جاءت ومرت بها، كانت ساحرة. إذا فقد سألتها عما كان يكيها، فأخبرتها بأن أختيها تسخران منها، ولا تريدان أخذها إلى المرقص" الرواية 30.

أو -بالتساوي- من "القداس" (محيطها يتخذ إجراءات لمنعها من المشاركة في الفرض الديني).

- "هاهو الأحد الموالي فيجب الذهاب إلى القداس. تم إعداد الجميلة للذهاب والمسماة الدميعة (= سوندريون) كي لا تذهب هناك" (الرواية 32)

- "قالت الأم للجميلة (= سوندريون): - هاهي علبة من الإبر والدبابيس المختلطة، يجب فرزها إبان وجودنا في القداس. وذهبت مع القبيحة إلى القداس الكبير، وكان هناك بطبيعة الحال شغل المنزل لأدائه." (الرواية 38)

إضافة إلى ذلك، مهما يكن نمط الاجتماع العام المختار (ولا ننسى بأن القداس يشكل غالبا إلى اليوم عرضا للمظاهر حتى في المدن الكبرى..)، يشترط دوما هياة لباسية رفيعة (ينظر أدنى) مرتبطة عادة

بالقيام بالسلوكات الطيبة: لدينا هنا بالفعل /الرفعة/:

"كان رجل وامرأة لديهما ثلاث بنات. الأوليان كانتا دوما في المرقص، كانتا آنستين جميلتين تعرفان التزين، الأصغر كانت تدعى مؤخرة الرماد، لأنها تخر ثيابها دائما في الأوساخ. في يوم جميل قالت لشبيبتها التي كانت جنية:- أوه شبيبتى، أريد فعلا الذهاب إلى المرقص، ولكنني لسوء ثيابي لا أجرؤ على الظهور هناك" (الرواية 31)

نجد إذا على مستوى التصوير الفضائي (بيت/مرقص أو بيت/قداس) المقابلة العميقة -/إهانة/ ع/رفعة/ و /فقر/ ع/غنى/- التي يجب على القصة تخطيطها من أجل جعل فعل الزواج ممكنا. في إطار هذه الوصلة الفضائية -والتي لا ننسى أنها ظرفية⁽³⁴⁾ - فإن كيفية القدرة (الموافقة) تؤدي دورها على المستوى المكاني (اللجوء إلى وسائل التنقل: "العربة") مثلما تؤديه في الشروط اللباسية:

"هاهي ساندروزتي تفتح بسرعة بندقتها، تجد سيارة جميلة مزينة جوادان شهيران، حوذي وثياب هنا أجمل أربع مرات من ثياب أختيها. وهاهي قد لبست جيدا بسرعة وتصعد إلى السيارة وتصل مبكرا إلى القداس قبل أختيها. وحينما شوهدت السيارة وهي تصل انشغل كل الناس بالنظر إليها:- لمن تكون هذه السيارة؟ لمن تكون هذه السيارة؟" (الرواية 13).

بعبارة أخرى، يبدو أن سوندريون لم تستطع الوصول إلى

(34) فيما يخص الآليات السردية للترميز نحيل على مقال سبق إيراده، أما ما يخص المظهر "العابر"

(أي من مصف الظهور) ينظر 3

"المرقص" أو إلى "القداس" إلا بعد امتلاك علامات /الرفعة/ و/الغنى/. وصلتها الفضائية بالأمير لم تبد ممكنة إلا حين نفيت حالتها الوضعية ومظهرها البائس: عملية تناظر بداهة برنامجا سرديا فرعيا. لتبرير هذا التحول، يلجأ القاص إلى نوع من الحكاية الصغيرة (mini-récit) المسبقة (والتي سنفحصها لاحقا مع الحصول على "الألبسة": امتلاك "العربة" يجري دائما بالتوازي مع الحصول على "الألبسة الجميلة"). لنسجل فقط هنا بأن "العربة" (أو "السيارة الجميلة") -الروايات 1، 5، 9، 13، 14، 15، 38- أو "الحصان" (مع "نجمة ذهبية على الجبهة") في الرواية 34، ليسا فقط وسيلتان للنقل (القدرة على التنقل): يمكن أن يقرأ أيضا باعتبارهما علامة على الوضعية الاجتماعية العالية: لأنهما يوحيان بـ "الترف" أو "الجاه"، إنهما ينخرطان في محوري /الرفعة/ و/الغنى/.

نفهم إذا لماذا لا تكون المعطيات المكانية وفعل "الانتقال" دالين حقيقة إلا في حالة ربطها بالعناصر الدلالية العميقة التي تنقلهما إلى داخل سياقهما، وإذا تم ضمان هذه الأخيرة يبقى اختيار الصور أكثر حرية (بما أنه يتم الحفاظ عليه في نماذج تتعلق بلقاءات الفتيان مع الفتيات): إذا كان "المرقص" و"القداس" يمكن أن يأخذا مكانا على نفس محور التشاكل (لأنهما يتركان بعض افتراضاتهما معلقة) ولا يبقى رغم ذلك أقل من كوننا أمام صورتين مختلفتين تماما (في حالة هناك لقاء من أجل الرقص، وفي الأخرى لقاء للصلاة خاص بالكاثوليكين) قادرتين على توليد تنوعات مناظرة طوال القصة. بما أنه تحت وظيفة الزواج (النهائي) تنخرط داخل القصة -من قريب أو من بعيد- كل الوحدات التصويرية، نفهم بسهولة لماذا لا تظهر

أبدا عناصر لها علاقة مباشرة بوصف "القداس" كفرض ديني (كل متتالية سوندريون تجري بالضبط قبل أو بعد: عند الخروج)، وبالمثل، إذا كان "المرقص" أحيانا (أساسيا في الروايات "الأدبية" أو المكتوبة) موضوعا للوصف، ليس بداهة إلا بالنسبة (أو لموضعها) لوصلة عاطفية تشكل عادة إطارا لها: من زاوية النظر هذه، لنسجل بأن الروايات الشفوية هي خصوصا مختصرة (السامعون ألا يعرفون ما هو "المرقص"؟) والتي تصف هذه المتتالية في جملتين على الأكثر:

- "وابن الملك حين رآها جميلة جدا، كان يراقصها دائما"

الرواية 30

- "حين وصولها إلى المرقص، دخلت، ولكن أحدا لم يستطع إخفاء انفعاله لكونها كانت جميلة جدا، وعند الدقة الأولى

لنصف الليل اختفت" الرواية 31

- "وصل الجميع إلى المرقص، ابن الملك عندما رأى هذه الفتاة لابسة مثل أميرة، هاهو يطلبها للرقص، الكل كان معجبا بالفتاة

الجميلة جدا" الرواية 34

2 . 2 الوصلة العاطفية

الفتنة التي مارستها البطلة على الأمير هي معطى ثابت في كل الروايات: إنها تناظر الفعل الإغرائي (أو فعل-الإرادة) لسوندريون ("الإغراء" يمكن أن يحلل كقدرة-فعل-إرادة):

- "الآنسة تثير رغبة ابن الملك" الرواية 6

- "الأمير المعجب لا يغادرها بنظره" الرواية 5
- "كان ابن الملك يجدها جميلة جدا.." الرواية 30
- " بالتأكيد، (ابن الملك) كان مغرما جدا بالشخص الجميل الذي يعود إليه الحذاء" الرواية 1
- الوصلة العاطفية -المنجزة من قبل البطلة- تقتضي قدرة (-
فعل-إرادة) مناصرة: هذه الكيفية تترجم من خلال طريقتهما في
"إثارة الإعجاب" الرواية 14:
- " عندما تدخل على الكنيسة، كل الناس معجبون (..)، الأمير،
مغرما، لا يغادرها بنظراته" الرواية 5
- أو من خلال "طريقة الظهور" (الرواية 31) و - على سجل
تصويري آخر أكثر تواترا- "بالحلية" الجميلة: باعتبار الأهمية المركزية
للوصلة العاطفية (التي تحدد عند الأمير كيفية الإرادة بالنسبة لفعل
الزواج)، لا نندهش من رؤية كل الروايات بلا استثناء تذكر بأقل أو
أكثر تفصيلا "الوجه الجميل" لسوندريون:
- "لبست بلون الليل" الرواية 11
- "فساتين بلون النجم، القمر، الشمس" الروايات 5 و6 و29
- حسب الحكايات، كما سنذكره لاحقا، اللباس يمكن أن
يكون موضوعا للتوسع من خلال التقسيم الصرفي (إلى عناصر
مكونة). في المكون اللباسي يظهر أيضا "الحذاء" (الذي سنبنين لاحقا
وظيفته كسمة للتعرف): وظهوره أيضا كوسيط مفضل للوصلة
العاطفية (بين سوندريون والأمير) لا ينبغي أن يفاجئنا: يكفي أن
نحيل هنا -في مستوى الصياغة اللغوية ذاتها- إلى العبارة الشعبية

"إيجاد حذاء لرجله" (أي إيجاد الزوجة أو الزوج المناسب) لرؤية صورة "الحذاء" تنخرط بسهولة على التشاكل الجنسي⁽³⁵⁾ للزواج، وترتبط هكذا بصورة أكثر مباشرة بـ "المرقص" (وبطريقة أوسع بـ "الحفلات" أو مناسبات لقاء أخرى بين الشباب) الذي ذكرنا بأنه يستهدف تكوين أزواج.

يبرر الارتداء الجميل إضافة إلى ذلك في مستوى الممارسة الاجتماعية المعتادة "التزين من أجل المرقص" (الرواية 14)، كما أن ارتداء الثياب الجميلة للذهاب إلى القديس" (الرواية 13) يشكل جزءاً من العادات الجارية التقليدية - وكما ذكرنا به أعلاه - التي تترسخ إلى يومنا هذا حتى في المناطق العمرانية.

بهذا الشكل يلتقي "المرقص" و"القديس" من جهة و "الثياب الغنية" من جهة أخرى مرة واحدة من زاوية نظر الفعل الإغرائي (الموجه نحو الزواج) وتحت زاوية /الرفعة/ و /الغنى/. بينما يرتبط في المقابل "البيت" بـ "الألبسة القبيحة" (الرواية 1):

"أنا سيئة الثياب لدرجة أنني لا أجرؤ على الظهور" (الرواية 31)

التي هي تصوير لـ /فقر/ و لـ /إهانة/ البطلة، والتي - بهذا الخصوص - تشكل عائقاً في وجه زواج محتمل مع الأمير. إنه أمر دال أن تجمع الرواية 38 منذ بداية الحكاية بين "البيت" والزواج:

(35) في المحاولات الثلاث حول نظرية الجنس، كتب س. فرويد: "الرجل رمز جنسي قديم جداً

ويوجد في الأساطير" NRF, coll. Idées. P 40 ويضيف كملاحظة: "في إطار هذه

الأفكار الحذاء أو الخف يصبح يصبح رمزا للأعضاء الجنسية للمرأة"

"كانت لأم بنتان إحداهما جميلة (=سوندريون) والأخرى دميمة. الأم تفضل الدميمة، كانت تفعل كل شيء لمنع الجميلة من الزواج، كانت تأخذ الدميمة إلى كل حفلات الرقص وتترك الجميلة في البيت وكان عليها غسل الثياب و تنظيف الكوخ وطبخ الأكل والقيام بكل الشغل بينما لا تفعل الدميمة شيئا".

ملاحظة: "سوندريون تذهب إلى حفلة الرقص (أو إلى القديس).. " مرة أو اثنتان أو ثلاثة حسب الروايات. في كل حالات تضعيف أو تثليث المتتالية، "الزينة أو الحلية" تكون أجمل من ليلة إلى أخرى، من أحد إلى آخر و-بالتتابع- "الإغراء" يكون أقوى: الليلة الأولى سوندريون تلبس مثلاً بالنحاس وفي الثانية تلبس الفضة وفي المرة الثالثة تظهر في حلة من ذهب (الرواية 34)، في روايات أخرى (29،6،5) وحسب نفس الرسم، تكون ثيابها تباعاً في لون النجم والقمر والشمس. هذا التدرج -المتواتر في القصة الشعبية، خصوصاً في مستوى الاختبارات- يطبع شدة الوصلة العاطفية أو التأسيس المقوى (عند الأمير) لإرادة-التزوج.

2. 3. الحصول على قدرة (- فعل - الإرادة)

تستدعي الوصلة المزدوجة -الفضائية والعاطفية- هذه المواضيع الوسيطة وهي "العربة" و"الثياب الجميلة" وهي صور لتكييف **قدرة-فعل- الإرادة** (أو "الإغراء") الممارس من قبل سوندريون، وباعتبار وضعية الأمير على المشاكل السوسيو-اقتصادي فليس غريباً أن تتموقع المواضيع "المغرية" في جانب /الغنى/ و/الرفعة/، كما أنه بالنظر إلى الوضعية الأولية للبطل المتسمة بـ/الإهانة/ و/الفقر/ فإن

السارد مجبر على تفسير التحول الذي أجري أثناء ذلك (وإن بصورة عابرة: ينظر أدنى 3) لصالح سوندريون. ولهذا فإن اكتساب كيفية **قدرة- فعل-الإرادة** (وإن كانت ظرفية) تكون موضوع برامج سردية خاصة قمينة بصياغة في ملفوظات مقننة:

أ- **التبادل** يتدخل بكثرة: سوندريون تخدم الجنية، وهذه الأخيرة تجازيها بمنحها "الثياب الجميلة" و"العربة":

- " تجلس سوندريون قرب الدفء بين الجنيات. تسألها إحداهن:-
ألا تترعين قملي صديقتي، ألا تترعين قملي؟ أريد فعلا شبينتي (في ذلك الوقت كان الناس أكثر تأدبا من الآن والشباب يقولون للأكبر سنا: يوم طيب شبيني=عراي، وعرايتي) الجنية وضعت رأسها فوق ركب سوندريون. ليس إلا قمل وصغب=بيض القمل وجرب -ماذا تجدين صديقتي؟ - ذهب وفضة شبينتي- ستحصلين على ذهب وفضة صديقتي، ستحصلين على ذهب وفضة، ماذا نتمنى لها قالت الجنية للأخريات. واحدة تمت عربية جميلة بسبعة أحصنة مع خادمين، موضوعة في غطاء جوزة، وأخرى حذائين من ذهب، وأخرى ثوبا براقا مثل القمر، وأخرى ثوبا براقا مثل الشمس، وأخرى مشطا يجعل الشعر ذهبيا، وأخرى صندوقا لجمع كل حاجياتها وكل الأشياء التي أعطيت لها" (الرواية 5).

- " قالت (لها) السيدة الطيبة:- أعطني من طعامك، صغيرتي - أوه، سيدتي الطيبة، أعطيك ولكنه خبز أسود، إنه سيء جدا لك- هيا، أعطني منه، سأكل منه، سأكل مما تأكلين. وحينها، فتحت قففتها وعوضا عن الخبز الأسود (الذي أعطته زوجة الأب) كان

خبزا أبيض مع كثير من الوجبات (..) ولما أكلوا (كذا) قالت لها السيدة الطيبة: - سرحي شعري، صغيرتي، وأخذت الصغيرة في التسريح، - وكيف تجدينني صغيرتي؟ - ذهب وفضة سيدي الجميلة، - إذا فليأتك الذهب والفضة فتاتي الصغيرة. وبسرعة تحولت ثيابها وشعرها إلى الفضة، وقبل أن تغادرها قالت لها: - عندما تكونين فوق الجسر، في الأسفل، وقبل الوصول إلى القرية، انظري في الفضاء. وغادرت الفتاة هكذا. وفي الليل، وبينما كانت الفتاة الصغيرة تدخل الحيوانات وهي تمر فوق الجسر، نظرت في الفضاء فإذا بنجمة تسقط على جبينها" (الرواية 32).

أحيانا وفي اتجاه معاكس، تتدخل منحة الشبيبة في البداية: وفي مقابله، تقوم البطلة بواجب الطاعة مثلا، والتي يكون مضمونها مخصصا أو لا يكون (في علاقة تراتبية):

- " (قالت لها الشبيبة): سأجهزك إذا وعدتني بشيء: بالعودة إلى المنزل قبل أن تدق الساعة الدقة الأخيرة لنصف الليل". (الرواية 31)

- " قالت لها الشبيبة بأنها ستجعلها جميلة لدرجة لا يعرفها أحد، وبأنها ستجعل لها حذاء جميلا أزرق، ولكن بمجرد أن تسمع جرس منتصف الليل تنسحب، وإلا فقدت حذاءها" (الرواية 30).

في كل الأحوال، لدينا -من زاوية نظر تركيبيية- ذاتان وموضوعان (وبينهما علاقات متعاكسة):

$$(م1 \cap ف1 \cup م2) \leftarrow (م1 \cup ف1 \cap م2)$$

$$(م1 \cup ف1 \cap م2) \leftarrow (م1 \cap ف1 \cup م2)$$

وحين تعلق العلاقات الافتراضية (وهو ما يقتضي أن يكون

الموضوعان متكافئين داخل إطار العقد الائتماني، الذي يمكن أن يخضع في قصص أخرى للعبة الكينونة والظهور، مسببا مثلا تبادلات خادعة)، صيغة التبادل المنجز تكتب:

$$\begin{aligned} & \text{ف(ت) } [\text{ف}1 \leftarrow (\text{ف}1 \cap \text{م}2)] \leftrightarrow \text{ف(ت)} \\ & [\text{ف}2 \leftarrow (\text{ف}2 \cap \text{م}1)] \end{aligned}$$

ملاحظة: الصورة التي نصنعها عادة عن سونديريون هي صورة الفتاة /الطيبة/، مثل التي يقترحها علينا (C.Perrault): فهو يؤكد بالفعل على "الصفات الطيبة لهذه الطفلة الصغيرة" ويسند إليها "رقعة وطيبة بلا نظير" مع توضيحات تدعم ذلك. وقد كشفت الدراسة المقارنة لروايات مدونتنا بأن القاص لا يعطي بطلته "صفات طيبة" إلا في الحالة التي تكون فيها المواضيع ("العربة" و"الثياب الجميلة") وهي تصور كيفية قدرة (-فعل- الإرادة) محصلا عليها بطريق التبادل: "الطيبة" و"الطاعة" - كما رأيناه في الاستشهادات السابقة - تبرر المنح العائد عن الشبيبة (أو الجنسية)، كما يرد أيضا عند (C.Perrault). و يبدو لنا في مقابل ذلك، مهما للتأكيد على أن كل الروايات التي تستدعي أشكالا للتملك المعينة بعد هذا لا تعطي أبدا دورا معنويا للبطلية: هذا الخط غير مستدعى إذا من قبل التنظيم السردي.

ب- يكافئ منح "الثياب" و"العربة" نقل موضوع (م) من ذات مرسل (ف) - دور تؤديه "الجنسية"، "العجوز"، "السيدة"، الخ... (ينظر أسفل) - إلى ذات مرسل إليه (ف=2 سونديريون):

$$(\text{ف} \cap \text{م} \cup \text{ف}2) \leftarrow (\text{ف} \cap \text{م} \cup \text{ف}2)$$

يمكن للفعل التحويلي:

ف(ت) [ف←(ف2م)]

أن يستعين بوسيط (اختياري)، والذي يلعب هنا دور المرسل المفوض مثل الموضوع السحري "العصا السحرية" (التي نعرف أنها تشكل مع "الجنية" نموذجا للقصة العجيبة) والصيغة السحرية التي ترافقها بالمناسبة في وضعية اندراجية:

"أعطتها العجوز عصا صغيرة وقالت لها: - ليس لك إلا أن تقولي: بهذه العصا الصغيرة، ليكن ما أريد. أخذت الجميلة العصا وعادت إلى البيت (..). طلبت من عصاها ثيابا جميلة لتلبسها وعربة جميلة" (الرواية 38).

وموضوع سحري آخر ممكن:

"قالت لها الجنية: - أعطيك جوزة. ليس لك إلا أن تفتحها وتقولي لها: لأتحول إلى فتاة صغيرة بثياب جميلة، وتخرجين إلى الساحة عند ساعة محددة لابسة جيدا كما لم تر من قبل" (الرواية 34).

نلاحظ هنا بأن المنح المقصود يتعلق بموضوع إيجابي: إنه يقابل تماما المنح السلبي ("القمع": ينظر أعلاه) لزوج الأب أو الأختين، إنه يستجيب هكذا للمسار الأولي المولد للحرمان، لكن مع إدراج إضافة ("ثياب أجمل أربع مرات من ثياب الأختين"، والتي كانت "كل ما يمكن أن يكون من الثياب الجميلة": الرواية 13) بفضلها يمكن للبطل أن تؤدي دور /المغرية/ دون الخشية من أية منافسة.

ج- "العثور" هي أيضا شكل ممكن للتملك:

"يجلب (الأب) فستانين جميلين لابنتيه (..) وجلب جوزة لساندروز. ويأتي الأحد. هاهي ساندروزتي تفتح بسرعة جوزتها. ووجدت سيارة صغيرة مزينة، وحصانين شهيرين، وحوديا وثيابا فيها هي أجمل أربع مرات من ثياب أختيها" (الرواية 13).

تبدو البطلة هكذا وقد عثرت "صدفة" على "الثياب" و"العربة". ومع ذلك فإن الوصلة سرديا ليست بالتأكيد عرضية، يقتضي التحويل

(فU2 م) ← (فN2 م)

ذاتا أخرى موجودة مسبقا في شكل مرسل غير مصور وغائب عن الحكاية (ينتمي إلى عالم متعال-مرسل) والذي يتمظهر من خلال نتيجة فعله (وهو يظهر في العالم المحايث والمرسل إليه)، هنا أيضا يوجد وسيط ما كما تبينه الرواية 13 أعلاه، يمكن أن يتدخل (الأب يجلب جوزة لسوندريون): إضافة ظروف هي من خلال التعريف غير محدودة.

لنسجل بالمناسبة بأن عكس المنح - أي ما نستطيع تسميته تصويريا بالسرقة - مقصى من مدونتنا، نستطيع بالفعل أن نتوقع فصلة متعددة ووصلة انعكاسية متضايفتان، مُنجزّة من قبل سوندريون وموافقة للاختبار (في مصطلحية قريماس): البطلة تسرق من مالك ما "الثياب الحسنة" و"العربة" التي تطلبها الوصلة المزدوجة الفضائية والعاطفية. هذه الإمكانية الأخيرة التركيبية-الدالية لم تتعرض للاستبعاد دون سبب. كان قد توجب إعطاء البطلة - في هذه الفرضية - إما القوة البدنية للهيمنة على الخصم، وإما الحيلة (= شكل

من معرفة الفعل): لكن هاتين الصفتين ليستا عموما معترفا بهما في القصة الشعبية الفرنسية "للمرأة".

2. 4 توزيع الأدوار الاجتماعية

في المستوى الأكثر عمومية لفعل الزواج - والذي اختارت له القصة من نمط 510A الأمير كذات مُحَوَّلة- لقد سجلنا في (2. 1) الكيفيات التي أعطيت لـ ف1:

- ذات افتراضية لإرادة، إنه /ابن (ملك) للزواج/ (سنلاحظ أن الروايات تستعمل غالبا "ابن الملك" ونادرا "الأمير"، إلا في الحكايات "الأدبية" المكتوبة، لكن "الملك" لم تستخدم أبدا).

- ذات لإرادة، يصبح كذلك بعد الفعل الإغرائي لسونديون: يتحمل إذا سويا مع البطلة دور /العاشق/ والذي نجد سلوكاته النموذجية المعروفة جيدا في الروايات، مثل: "الإغراء" (الرواية 12) "المراقصة" (الرواية 30 و34)، "المرافقة إلى بيتها" (الرواية 16) إلخ..

لو فحصنا الآن بالتفصيل حالة سونديون ستبدو لنا أكثر تعقيدا في المدى الذي يعني هذا الاسم المؤنسن الجمع - على طول الحكاية- لعدد من الأدوار العاملة والغرضية كما يضمن في الوقت ذاته نموها وتحولها في بقية القصة. هذا التكرار الخطابي (المحلل سابقا في المستوى التصويري: أعلاه: 1.1) يظهر إذا كتضايف لعدة أدوار بينها أدوار ثابتة طوال الحلقات المختلفة (مثلا الوضعية الاجتماعية لـ/الأخت/) وروايات أخرى (لا نذكر هنا إلا الأدوار الغرضية):

أ - ستلحق بالذات الافتراضية للإرادة:

- في المستوى الجنسي والقانوني: دور /فتاة للزواج/

- على التشاكل السوسيو-اقتصادي: أدوار /الفقيرة/ و/المهانة/

ب- وبالذات حسب الإرادة:

- في السطح الجنسي (والقانوني): دور /المغرية/ ودور
/المغناجة/

- في السطح السوسيو-اقتصادي: /الراغبة/

ج- وبالذات حسب القدرة:

- في المستوى الجنسي والقانوني: /الزوجة/

- على التشاكل السوسيو-اقتصادي: /المحوبة/ و/الغنية/ و
/الأميرة/.

ملاحظة: ن سجل أن كثيرا من الروايات لا تتحدث عن
"سونديون" في الوقت الذي توجد فيه في الحفل أو القداس، ولكن
تحدد لها بصورة مختلفة ("الجميلة المجهولة"، "الآنسة الجميلة" إلخ..)
لأنها تمر -في الظاهر (ينظر ما بعد)- من دور /المهانة/ (الذي يحيل
عليه الاسم المؤنسن: ينظر أعلاه 1.1) إلى دور /المحوبة/.

إن مختلف الأدوار العرضية المثارة سابقا هي الترجمة للمضمون
الدلالي للمستوى العميق، في مفردات للسلوكات الاجتماعية
النمطية.

إضافة إلى ذلك يمكن لاكتساب كيفية القدرة (-فعل-الإرادة)
أن يدرج الدورين العاملين للمرسل والمرسل إليه في حالة المنح:
الأول يمارس مثلا في شخص /الشبيبة/ (التي تحيل على التنظيم

الاجتماعي شبه العائلي) وبالترابط يكون الدور الثاني لشخص
المتبناة./

لنشر أخيرا إلى حالة ف4 (= محيط سونديون) الذي يأخذ
اجتماعيا شكلا في /زوجة الأب/ و/أو/ الأختين/ و يضاف إليه أيضا
- لتبرير /الفقر/ و /الإهانة/ للبطلة (ينظر إقصاؤها المستمر من
"المرقص" أو من "القداس")- الدور المعنوي لـ/الشرير/ (الموضح
جيدا في الرواية 34 المذكورة أعلاه).

3. التكييف التصديقي للساطة

إن القراءة التي قمنا بها لحد الآن لا تسمح لنا باستعادة كل قصة سوندريون. انطلاقاً من التنظيم الإجمالي (1 .) وبعد أن تم إدراج الوساطة (2 .)، نستطيع أن نولد حكاية كاملة يمكن للمخصص أن يعطي بالتقريب ما يلي:

تحب البطلة التي تتعرض للإساءة أن تحضر لحفلة الرقص (أو للقداس) للالتقاء بابن الملك. من أجل المشاركة تحصل بفضل شبيبتها على كل ما هو لازم وحتى على أكثر منه. و تحضر إذا كانت فاتنة: سيطرت على الأمير بجمالها وثياها العجيبة، ولم يتأخر هو في الزواج منها رغم أصلها المتواضع وغيره محيطها منها.

للحصول على سوندريون، يجب علينا أن نسقط أيضاً على "الوساطة" هذا العنصر الآخر للنحو السردى وهو الكيفية حسب المعرفة. ستجد قصة الزواج التي هي في القلب ذاته من القصة، نفسها هنا مضاعفة، لدرجة أنه إذا كان الفعل التحويلي ("هو تزوج") هو عمل الأمير حسب الظاهر (ف1) وإذا كانت "الوساطة" (كفعل-إرادة) مُنجزّة أساساً من قبل سوندريون (ف2)، فإن التصديق خلاف ذلك سيضع في اللعبة الطرفين كليهما في صيغة تناوبية: في حين وبما أن التكييف يركز فقط على الوساطة (وليس على بداية أو نهاية القصة) فلن نتفاجأ من رؤية ف2 يأخذ المبادرة

محرضا ف1 على إجابة موافقة⁽³⁶⁾.

إن البطلة كما نعرف تمثل في الحفلة أو القداس في صيغة المجهول:

"الشبيبة قالت لها بأنها ستجعلها جميلة لحد أنها لن تعرف.."
(الرواية 30)

لدينا هنا إذا لعبة للكينونة والظهور مميزة للقصة والتي لا تنغلق إلا بحلقة للتعرف (بواسطة الحذاء).

لنذكر بداية من زاوية نظر شكلية بأن الكيفية التصديقية يمكن أن تظهر أربعة أدوار عاملية:

- الكينونة: ك $\hat{e}=e$

- الظهور: ظ $\hat{p}=p$

- لا-الكينونة: ك- $\hat{e}^{-}=e^{-}$

- لا-الظهور: ظ- $\hat{p}^{-}=p^{-}$

يمكن لهذه الأدوار العاملة في حالة سوندريون أن تربط بأدوار غرضية، لنضع أن (في منظور الأمير):

- الكينونة توافق /الرفعة/

- لا-الكينونة توافق /الإهانة/

- الظهور توافق /الغنى/

- لا-الظهور توافق /الفقر/

(36) في هذا المقطع نعيد جزء واسعاً من عناصر التحليل المقترحة في المقال المذكور سابقاً

"سوندريون تذهب إلى المرقص" لكن مع إدراج تغييرات (ربما ليست مرضية تماماً) يتطلبها

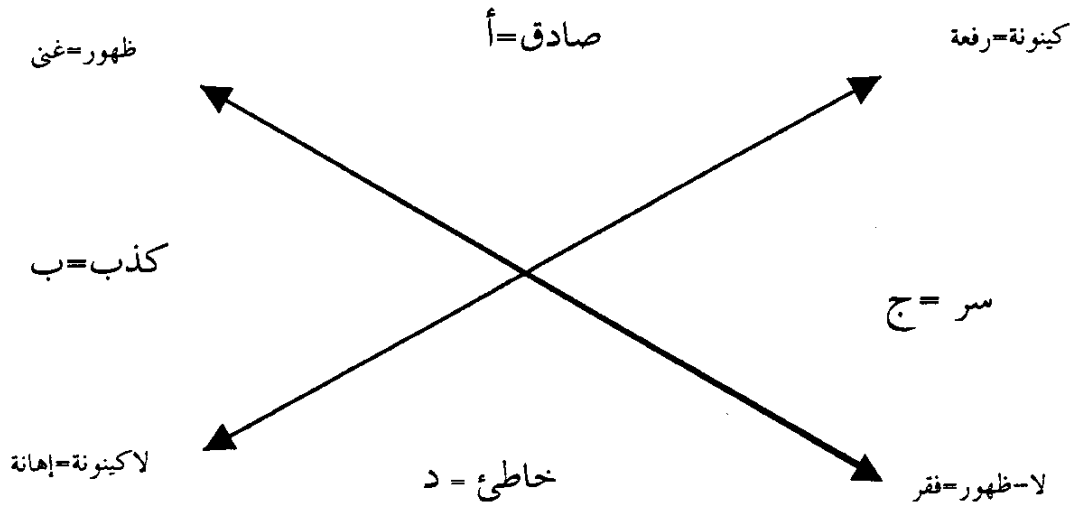
فحص أعمق لدونتنا

يسمح المربع السيميائي باستخلاص -انطلاقاً من هذه المعطيات- أربعة مفردات مركبة، من درجة أعلى من المفردات الأولانية مباشرة: نعينها بالحروف: أ، ب، ج، د:

-أ = ك + ظ	(صادق)
-ب = ك ⁻ + ظ	(الكاذب)
-ج = ك + ظ ⁻	(السر)
-د = ك ⁻ + ظ ⁻	(الخاطئ)

ليكن إذا الترتيب النظامي التالي مع التأشير على الاستثمارات

الدلالية المميزة:



في بداية الحكاية، كانت سوندريون موضوعة في المركز د (ك⁻ + ظ⁻) أي في وضعية الحرمان (كما أوضحناه في الأعلى). انطلاقاً من هنا نميز متتاليتين تستدعيان بالتناوب الشريكين الإثنين:

3. 1. لقاء خادع

المتتالية الأولى تتقاطع مع "لقاء" سوندريون بالأمير (في الحفل أو القداس) وتتضاعف هكذا:
أ- بالرجوع إلى المعطيات التركيبية (المذكر بها أعلاه) التحويل الأول الذي يظهر هو:

ظ- ← ظ

والذي أصبح ممكنا بفضل هدايا (الثياب، العربة) الشبينة. من زاوية النظر التصديقية يعطي هذا المرور -من/الفقر/ إلى/الغنى/- المجال للوصلة بين لا-الكينونة والظهور (ليكن إذا: ك- + ظ: المركز ب): مما يضع البطلة في وضعية كاذبة (أي الذي لا يكون ويظهر هو التحديد للكذب)، بهذه الصورة تعتمد سوندريون إلى فعل إقناعي (يحلل على الأقل إلى إرادة-فعل-معرفة خادع) تجاه الأمير، والذي ينتهي إلى حالة كذب: "الثياب الجميلة" التي تستعملها البطلة وكذا "العربة" تتميز في مستوى المعرفة كأقنعة تستهدف إخفاء الهوية الحقيقية للبطلة.

هذه الوظيفة "للثياب" حاضرة دائما في الروايات (على خلاف "العربة" التي بينا لماذا تبقى اختيارية)، إنها تبين الملابس إما تحت مفردتها التوليدية ("ثياب"، "حلي") وإما على الأقل من خلال أحد مكوناتها الأكثر ظهورا (والتي تخفي إذا أكثر): "فستان"، "تنورة". من خلال مفصلة أكثر "للحلية" يمكن للقاص -باللجوء إلى التوسيع من خلال التقسيم الصرفي- أن يدرج "الجورب" و"التسريحة" ("شعر

ذهبي"، "القبعات"، "أوشحة"، و"الحلي المتناسبة" ("أكاليل"، "عقد من الجواهر") إلخ.. بالطبع هذه العناصر المختلفة ليست أقنعة إلا في الحالة التي تخفي فيها الكينونة المتواضعة لسونديريون: ملء وظيفتها، يجب أن تكون علامة أو صورة لـ/الغنى/ (37). فليس من المستغرب أن تؤثر كل الروايات بشكل أو بآخر لروعة الثياب باستدعاء اللون ("الأزرق"، "لون الليل"، "الزمن"، "البراق") والمادة التي صنع منها ("النحاس"، "الفضة"، "الذهب"، "الحجر" إلخ). زيادة على الفقرات المذكورة، لنذكر فقط الرواية 15:

"...ثم هاهو الفستان الجميل، لون الزمن، وأحذية جميلة، وقبعات جميلة، ثم في النهاية كل شيء. هاهي سونديريون لابسة".

ب- عن هذا الفعل الإقناعي الأول المنجز من قبل سونديريون، يجيب فعل تأويلي (أو قدرة-معرفة مخدوعة) للأمر: هذا الأخير، بوضعه في تماس مع ظهور البطلة، يعطي طواعية لهذه الأخيرة (حسب نظام الصدق) الكينونة الموافقة: بتعبير آخر يعمد إلى التحويل:

ك- ← ك

مما يسمح له (من زاوية نظره، في "نيتة الطيبة"، ينظر أسفل) بوضع سونديريون في المركز أ. معتمدا على /الغنى/ الظاهر على البطلة فيسند إليها /الرفعة/ (والذي نعرف بخصوصه أن القصة الفرنسية لا يمكنها أن تضيفه إلى /الفقر/):

(37) لا نجعل وجود روايات خارج فرنسا لسونديريون والتي لا تستدعي تشاكلا اقتصاديا (غنى/فقر): نعلم أيضا بأن المحاور الدلالية التي يشتغل عليها الزواج متنوعة جدا حسب الأوساط السوسيو-ثقافية.

"ابن الملك، عندما نظر إلى الفتاة لابسة كأمية، هاهو يطلبها للرقص" (الرواية 34).

نستطيع هنا أن نعيد كل ما استخلصناه فيما يخص الطريقة التي أسرع بها الأمير إلى الاقتراب من البطلة (الرواية 1)، يراقصها (الرواية 31)، يحاول إغراءها (الرواية 12)، يرافقها إلى مخرج المرقص (الرواية 16): كل المواقف التي يعترف من خلالها لـ "الجميلة المجهولة" بمكانة اجتماعية عالية مشابهة لوضعيته، وهو ما يوافق - بالنسبة لابن الملك فقط - حالة الصدق (ليكن إذا: ك+ظ).

3. 2 . التعرف

تمفصل المتتالية الثانية حول الفصل الفضائية التي جرت بين سوندريون والأمير (هي في هذا مقابلة جذريا للأولى التي كانت لها خاصية اللقاء الوصلي):

"خرجت هي الأولى (من الكنيسة) قليلا قبل النهاية (القداس) تصعد العربة وتذهب بسرعة. يخرج الأمير خلفها ليحدثها، ولكنها لم تعد هنا. بحث عنها في كل الجهات، وسأل عنها الناس ولا أحد كان يعرفها ولا يعرف إلى أين ذهبت. في الأحد الموالي إذا، أمر اثنين من رجاله بمراقبتها ونزع واحدة من حذائها إذا لم يستطيعا إيقافها. رجعت سوندريون بسرعة إلى البيت وكان عندها وقت كاف لتترع ثيابها وتبدأ العمل في المطبخ" (الرواية 5).

تنقسم هذه المتتالية هي الأخرى ترسيما إلى قسمين:
أ- هروب سوندريون (وأحيانا رفضها الكلام عن هويتها)

يشكل في مستوى المعرفة فعلا إقناعيا ثانيا (أو إرادة -فعل- معرفة غير مخادع) ينتهي -من زاوية نظر الأمير- إلى وضعها في السر (أي: ك + ظ - : شيء كائن ولا يظهر). بالفعل، في كل الروايات تم تسجيل هذه المغادرة السريعة، هذا الرجوع إلى المنزل، المترافق مع نزع اللباس. في منظور سوندريون، التحويل المنجز هنا

ظ ← ظ-

ينقلها من المركز ب (الذي كانت تشغله وقت الحفل: حالة كاذبة) إلى المركز د أي إلى وضعيتها الأولية، إلى ظرفها الأول: "غادرت تقريبا قبل نهاية القداس، وعندما رجعت أمها، كانت الجميلة (=سوندريون) كما كانت دائما، تضع ثوب العمل" (الرواية 38).

في المقابل، هذا التحويل ذاته

ظ ← ظ-

الذي باشره الأمير نقل له سوندريون من المركز أ (أين وضعها سابقا) إلى المركز ج (الذي يعين حالة السر).

ب- على الفعل الإقناعي للبطلة يجب إذا الفعل التأويلي الثاني (قدرة-معرفة-متفطن) المنجز من طرف ابن الملك والمصور من خلال تجريب الحذاء: عنصر حاضر باستمرار في كل الروايات، حتى الأكثر اختصارا والذي نستطيع هنا توضيح وظيفته. في مستوى التنظيم الشكلي، هذا التجريب يوافق التحويل

ك ← ك-

وينتهي في منظور الأمير إلى التعرف عمن تكون سوندريون، شخص /فقير/ و /مهان/. بعبارة أخرى معرفة ابن الملك تتقاطع إذا مع الوضعية الحقيقية للبطل (العائدة إلى ظرفها الأول) إلى المركز د.

هكذا يوضح هذا التوزيع بأن ما اعتبره الأمير في البداية صادقا (حسب المحتمل السوسيو-ثقافي) -المركز أ: ك+ظ: ماهو كائن وما يظهر- اتضح أنه خطأ فيما بعد، وأنه وعلى النقيض من ذلك، ما كان يمكن أن يبدو له خطأ (أي ظرف سوندريون /فقيرة/ و /مهانة/: ك- + ظ-) يتكشف في النهاية على أنه صادق.

ومنظور البطل مناقض بداهة جذريا: بالنسبة إليها، المركز أ يمثل الخطأ والمركز د يمثل الصادق.

نلاحظ إضافة إلى ذلك، بأن "الحذاء" في القصة له وظيفتان مختلفتان ومتضادتان: من جهة باعتباره عنصرا مكونا "للزينة"، يظهر كجزء من صورة القناع وبهذه الصورة يندرج على المحور ظ ← ظ- من جهة ثانية، فإن الحذاء المعتر كعلامة (في التعرف) يأخذ مكانا على المحور ك ← ك- باعتباره ملائما لكيونة-الجسم "للأميرة" (مقولة /الرفعة/) مثلما هو "لسوندريون" (مقولة /الإهانة/): باعتبار خارجه، ينتمي "الحذاء" /للرفعة/ ولكن باعتبار داخله فإنه يحيل على /الإهانة/. ومن هنا أهمية التعديل

- "آه، إلهي، لو رأيتكم كل هاته الأميرات، كل أصناف الآنسات يجئن هنا ويقسن الحذاء، ويقسن. والحذاء لا يلائم أي رجل، أي واحدة، لا تلائم ولا واحدة (..). تقترب سوندروزتي،

تقيس هذا الحذاء، أخيرا كان كأنه صنع لرجلها. لقد لاءمها."
(الرواية 13)

- "كل فتيات البلد تسرعن لقياس هذا الحذاء الصغير، ولكن ولا واحدة استطاعت إدخال رجلها فيه. هاهي أم ذيل الحمار (=أخت سوندريون) تجلب ابنتها. حاولت أن تضغط الرجل، وأن تقطع منه، وكلما قطعت منه توسع أكثر، يستحيل إدخاله فيه. والسيدة الطيبة، في مخبئها تجلب رجل النجمة (=سوندريون) وإذا بها تلبس الحذاء" (الرواية 32).

3.3 الزواج كوسيلة للرفي الاجتماعي

في شكل تلخيصي، نسجل فقط بأنه بين الجهل والتعرف (شكلان تركيبيان مترابطان، حيث يقتضي الثاني الأول منهما)، لم تتغير سوندريون جذريا، بما أنها في النهاية (من المتتالية) تستعيد الظرف/الفقر / و/المهين/ الذي كان لها في المنطلق. الكيفية التصديقية والاكساب العابر (على صيغة الظهور) "للثياب الجميلة" و"العربة" لا يعطيها القدرة-على الزواج على التشاكل الاقتصادي. لقاء الأمير في المرقص أو القديس الذي أصبح ممكنا بفعل الجهل والقناع (لباس، عربة) ليس له في النهاية إلا وظيفة واحدة: إقامة كيفية إرادة-الزواج عند الأمير، إقامة أنجزت -كما بيناه- بفعل "الإغراء" من البطلة (التي تظهر هكذا قدرة-فعل-الإرادة التي لها).

إن المتتالية الوسيطة، التي حددناها مؤقتا "كوساطة"، توافق إذا فقط اكتساب إرادة-الزواج من قبل ابن الملك، مسار من نمط متعد منجز من قبل سوندريون. ويرجع إلى الأمير بعد ذلك (أي بعد

التعرف) -ويتعلق الأمر إذا بالمتتالية النهائية- إجراء الزواج، و الارتباط بفتاة بسيطة وفقيرة، إذا كانت هذه رغبته على الأقل: وهي بالفعل الحالة في سوندريون كما هو في كل القصص أين تدرج مثل هذه الفوارق السوسيو-اقتصادية بين الطرفين: (ينظر ما قلناه أعلاه بخصوص التواصل التشاركي والذي بمقتضاه لا يفقد الأمير مكانته بالارتباط بفتاة من أصل متواضع جدا-وهو ما يتناقض مع الممارسة الاجتماعية الجارية والتي بمقتضاها، وتناسبا مع قواعد المنظومات المغلقة للقيم- يعتبر معييا في حق شخص من مستوى اجتماعي عال الارتباط بشخص آخر من مستوى أدنى).

إن تحريك ما يمكن أن نسميه "العلامات الخارجية للغنى" (هنا "الثياب الجميلة" و"العربة") يسمح لسوندريون بإثارة إرادة-الزواج عند ابن الملك. بعبارة أخرى، من تريد أن تتزوج يجب أن تتوفر مسبقا على وسائل سوسيو-اقتصادية جيدة: حتى وإن لم تتوفر عليها إلا مؤقتا (على صيغة الظهور)، سوندريون تعرف استغلالها في مشروعها أو على الأقل في المرحلة من بحثها: العمل من أجل أن يرغب الأمير في الزواج منها.

لكن الزواج بدوره يبدو أقل من أن يكون هدفا لذاته (إقامة الرباط المزدوج الجنسي والقانوني) من أن يكون وسيلة - ومن منظور البطلة كحيلة- من أجل تحقيق الصعود الاجتماعي المرغوب: علاقة القرابة يمكن أن تذهب حتى إلى حد التحول هي في ذاتها إلى علاقة خضوع (في التراتب الاجتماعي):

- "فيما بعد، وقد تزوجت، أخذت أختيها كخادمتين"

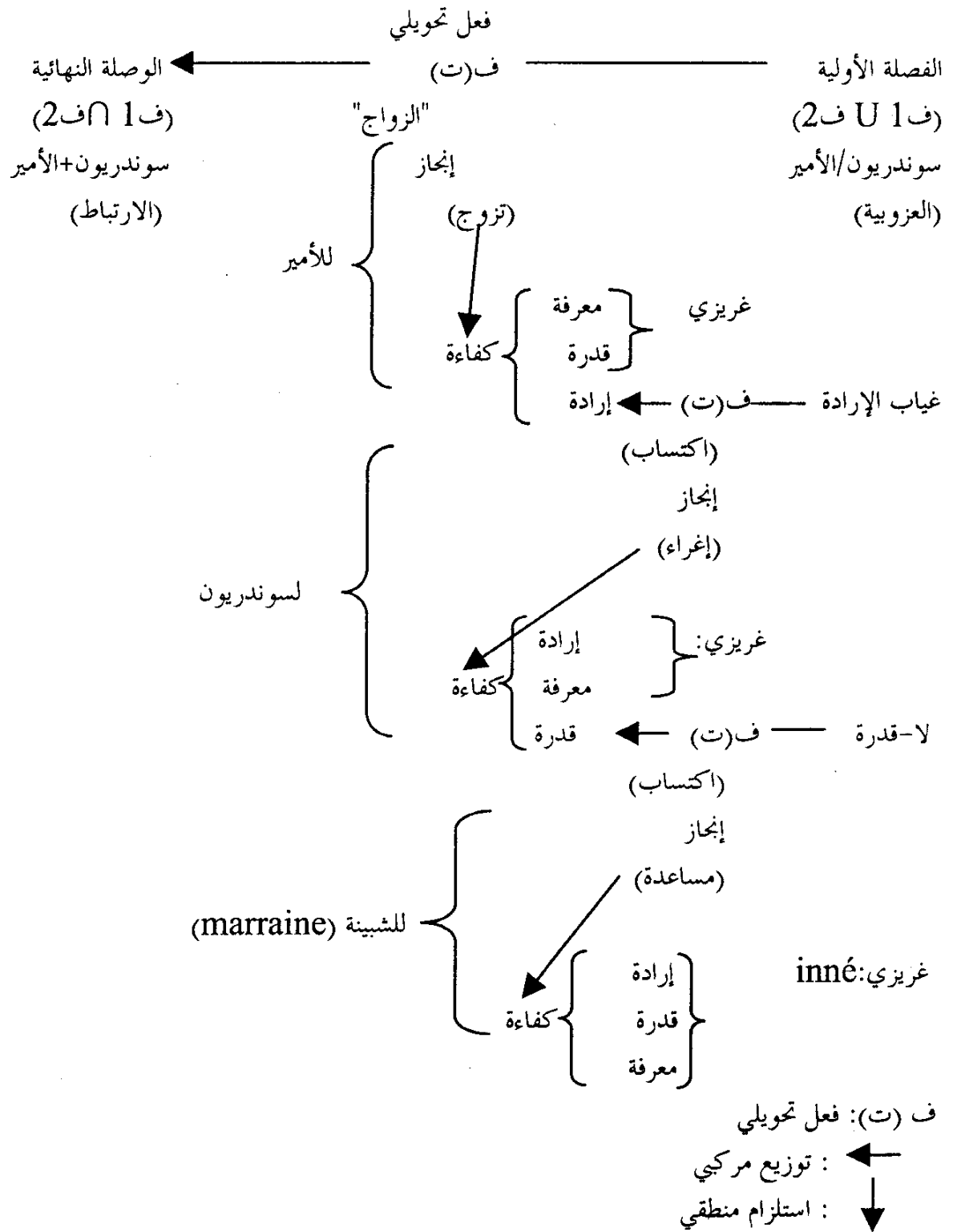
(الرواية 31)

- "بعد أيام تم إحياء عرس الجميلة (=سوندريون) مع ابن الملك، والأم وكذا الدميمة (=أخت سوندريون) كان عليهم خدمتهما مثل خدمهم"

كما يجري غالبا في القصة الشعبية، يكافئ الزواج كيفية قدرة (فعل/كينونة): إذا تعلق الأمر بفتاة فهو مُنجز الصعود الاجتماعي وفي حالة الفتى يعتبر الزواج وسيلة للوصول إلى قيادة المملكة.

نلاحظ جيدا: بأنه من البديهي هنا أننا لم نرد اقتراح وصف كامل أو شامل لـ سوندريون: إذ إننا لم نحتفظ من هذه القصة إلا بالعناصر التي بدت لنا ملائمة لشرح السيميائية السردية والخطابية.

رسم: توزيع الكيفيات في "سونديون"



جدول جزئي لترجمة مفردات مفتاحية

حسب ترتيب ورودها في النص:

ترجمة المفردات

العربية	الفرنسية
الإثارة	Provocation
الإجازة	sanction
الإحداث	agir
أداء	performance
إرادة-الكينونة	vouloir-être
أشغال	Taches
أقصوصة	Histoire
إلحاق	attribuer
إلحاق	agrafage
إنجازي	performateur
الأولى	élémentaire
اتجاه	direction
الارتباطات	jonctions
استنتاجية	Déductive
الاعتراف	Reconnaissance
افتراض	Virtualité
افتراضي / كامن	Virtuel
الانتشار	Déploiement
الانتقال	Déplacement
انتقالات	transferts
بالقوة	en puissance

العربية	الفرنسية
بحث عن المعنى	quête du sens
تبادلية	transactionnelle
التتابع	Succession
تحريك	manipulent
تداولية	Pragmatique
التدليل	signification
التدليل	significandi
تراكب	se superposer
ترسيخ	Consolidation
تشجيرات	configurations
التصنيفية	taxinimique
التصويرية	Figuratives
تصويرية	figurative
تقترض	Emprunte
التقسيمات	Dichotomies
التكرارية	Récurrence
تمثيل	Représentation
تنازعية	polémique
التنظيم التركيبي	organisation syntaxique
التواجد معا	syncrétiquement
توحيد الشكل	uniformisation
توليفة	Combinaison
الحالة	Etat
الحجم.	Dimension
الحشوية	tautologiques
حصر / تقييد	restriction

العربية	الفرنسية
الحكاية	Récit
الحلقات	Episodes
دوائر الفعل	sphères d'action
الرسمي	Graphique
الرصف	agenceurent
شدة	intensité
الصرامة	Rigueur
صيغة الإجراء	modi operandi
الطبيعة	Nature
عاملة	agissants
عامل - نمطي	archi-actant
العرقى	ethnique
علم الصرف	morphologie
العمل	action
العمل	acte
الغول	ogre
فئة	ordre
الفاعل	sujet
الفاعل المنفذ	Opérateur
الفحص الترشيحي	Examen de passage
فصلة	disjonction
فعال	effectif
الفعل	faire
الفعل	le faire
في النهاية	après coup
قصة	Conte

العربية	الفرنسية
قواعديا	canonique
كائن	étant
كامنة	sous- jacente
كفاءة الفاعل	compétence
كلية	totalité
كونية	Universalité
كيفية	modales
كينونة — مرادة	être-voulu
الالصيقة به	Conjointes
متصف	Doté
متضمن	présupposé
المتظاهر	Simulé
متقاطبون	Polarisés
المتوقع	Prévisible
مثالثات	triplications
محل نزاع	contreversé
محمولات	Attributs
محين	Actualisé
مركب	syntagme
المركبي	Syntagmatique
المساهمون	Impliqués
مشخصة	Anthropo-morphes
مشكلنة	formalisantes
المضاعفات	Duplications
مطورة	Développées
معدل	encatalysé

العربية	الفرنسية
معكوس	à rebours
المعنوي	morale
مفهوم إجرائي	concept opératoire
مقصدية	intentionnalité
المكون	composante
ممثل	acteur
الممكن	Eventuel
مميزات	Marques
منتظمة	ordonné
منجز	réalisé
المنح	Don
المنح	don
المنطقي logique	
منظومة	Dispositif
المهمة	Mission
مواءمة	conformité
المواجهة	Confrontation
الموافقة	Compatibles
مولد	originante
المولد	originant
النظم	dispositif
هيئات	Instances
وجهة	sens
وراثي	génétique
ورودات	occurrences
الوصفية	descriptives

العربية	الفرنسية
وصلة	conjonction
الوضعية	statut
يشمل	subsume
يفعل - الأحداث	fait-faire
يوجد - الكينونة	fait-être

المصادر والمراجع

1- المصادر:

Joseph Courtès, Introduction à la sémiotique narrative et discursive, méthodologie et application, hachette, Paris, 1976.

2- المراجع:

- المعاجم العربية:

- رشيد بن مالك، قاموس التحليل السميائي للنصوص، دار الحكمة، الجزائر، 2000

- بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جروس-برس، طرابلس، لبنان

- القاموس، فرنسي-عربي، لغوي-عام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2004

- القاموس، عربي-فرنسي، لغوي-عام، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 2004

- المعاجم الفرنسية:

— A.J.Geimas et J. Courtès, Sémiotique: Dictionnaire Raisonné de la théorie du langage, Hachette, Paris, 1979.

— Joelle Gardes-Tamine, Marie Claude Hubert, dictionnaire de critique littéraire, Cérés éditions, Tunis, 1996.

— Oswald Ducrot/ Tzvetan Todorov, dictionnaire encyclopédique des sciences du langage, ed du seuil, 1972

جوزيف كورتيس

مدخل إلى السيمائية السردية والخطابية

إن كتاب مدخل إلى السيمائية السردية والخطابية لجوزيف كورتيس كتاب منهجي تطبيقي غني بالفوائد السيمائية النظرية والتحليلية البيداغوجية والتعليمية التي تسعفنا في مقاربة النصوص والخطابات قصد تحديد المعنى بطريقة علمية وصفية مقننة بمجموعة من المستويات اللسانية المنظمة قصد البحث عن القواعد التي تولد النصوص اللامتناهية العدد من أجل معرفة آليات التوليد النصي والخطابي وميكانيزمات الإنتاج السردية والحكائي والقصصي. أي أنه من اللازم البحث علمياً ومنطقياً وشكلاً عن البنيات الثابتة التي تولد المتغيرات النصية بطريقة منطقية ودلالية. ويعد الكتاب الذي يترجمه الدكتور جمال حضري إضافة مهمة في مجال ترجمة النظريات النقدية الحديثة والمعاصرة يمكن أن تستفيد منها المكتبة النقدية العربية التي هي في حاجة إلى تجديد حملاتها النقدية وأدواتها في المقاربة والتحليل والوصف والتفسير.

978-9953-87-189-9



9 789953 871899

منشورات الاختلاف

14 شارع جلول مشدل

الجزائر العاصمة

البريد الإلكتروني:

revueikhtilef@hotmail.com



الدار العربية للعلوم ناشرون

Arab Scientific Publishers, Inc.

www.asp.com.lb - www.aspbooks.com

www.neelwafurat.com

نيل وفورات. كوم



جميع كتبنا متوفرة
على شبكة الإنترنت